The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul El-Deen
Master of Interpretation & Sciences of Quran



الجامعـــــــة الإســـلاميـة بغــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــــة أصـــــــول الديــن
ماجستير التفســـير وعلــوم القـــرآن

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة المنافقون
"دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational Directives and Methods Deduced from Surat Al-Munafiqun: An Applied Objective Study

إِعدَادُ البَاحِثَة
سماهر محمد شعت

إِشرَافُ
الدُكتُور/ إبراهيم عيسى صيدم

قُدمَت هَذه الرِّسالةُ إستِكمَالًا لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الماجستير
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

رمضان/1442هـ – مايو/2021م

إقــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرِّسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة المنافقون "دراسة موضوعية تطبيقية"

Educational Directives and Methods Deduced from Surat Al-Munafiqun: An Applied Objective Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرّسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name	سماهر محمد شعت	اسم الطالبة:
Signature	سماهر محمد شعت	التوقيع:
Date	2021/05/03م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية - غزة
THE ISLAMIC UNIVERSITY OF GAZA
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي: 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref
التاريخ: 17/07/2021م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **سماهر محمد احمد شعث** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة المنافقون
{ دراسة موضوعية تطبيقية }

Educational directives and methods derived from surat Almonafeqon

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **السبت 7 ذو الحجة 1442**هـ الموافق **2021/07/17**م الساعة **العاشرة صباحا**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. إبراهيم عيسى صيدم	**مشرفا ورئيسا**	....
أ. د. عبد الكريم حمدى الدهشان	**مناقشا داخليا**	....
د. عبد الله سالم سلامة	**مناقشا خارجيا**	....

17/7/2021

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O.Box 108, Rimal,Gaza, Palestine Tel:(+970/8)286 3554-2823311هاتف Fax: (+970/8)2863552 ص.ب108 الرمال-غزة-فلسطين فاكس
Web Site:www.iugaza.edu e-mail: public@mail.iugaza.edu

ملخص الدراسة باللغة العربية

تناولت الباحثة دراسة التوجيهات التربوية والأساليب المستنبطة في سورة (المنافقون) فقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة:

أما المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

وأما الفصل التمهيدي: فقد احتوى تعريف التوجيهات والأساليب التربوية، والتعريف العام بسورة (المنافقون)، والمناسبات فيها.

وأما الفصل الأول: ففيه التوجيهات التربوية المتعلقة بالنفاق من خلال سورة المنافقون، وتضمن حركة النفاق وبيان خطرها، صفات المنافقين، التوجيهات التربوية المتعلقة بذكر النفاق.

الفصل الثاني: ففيه التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية المتعلقة بسورة (المنافقون)، وتضمن التوجيهات التربوية المتعلقة بأسماء الله وصفاته، التوجيهات التربوية المتعلقة بالهداية، التوجيهات التربوية المتعلقة بالأجل، التوجيهات التربوية التعبدية.

الفصل الثالث: ففيه الأساليب التربوية المستنبطة من سورة (المنافقون)، وتضمن الأساليب التربوية المتعلقة بالمنافقين، الأساليب التربوية المتعلقة بالمؤمنين.

الخاتمة: وتحتوي أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

The researcher studied the educational directives and methods deduced from Surat Al-Munafiqun. This research included an introduction, an introductory chapter, three chapters, and a conclusion.

The introduction dealt with the importance of the topic, the reasons for choosing the topic, the previous studies, research methodology, and the research plan. As for the introductory chapter, it contained the definition of educational directives and methods, the general definition of Surat Al-Munafiqun, and the occasions in it.

The first chapter addressed the educational directives related to hypocrisy through Surat Al-Munafiqun, and included the movement of hypocrisy and its danger, the characteristics of the hypocrites, and the educational directives related to the mentioning of hypocrisy.

The second chapter looked into the educational and devotional directives related to Surat Al-Munafiqun, and included educational directives related to the names and attributes of Allah (SWT), educational directives related to guidance, educational directives related to death, and devotional and educational directives.

The third chapter included the educational methods deduced from Surat Al-Munafiqun, the educational methods related to the hypocrites, and the educational methods related to the believers. The conclusion of the study contained the most important findings and recommendations.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾

[الإسراء : 9]

الإهــداء

- إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك يا الله.
- إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، نبي الرحمة ونور العالمين.. سيدنا محمد ﷺ.
- إلي الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الله.
- إلى الذين دفعوا ضريبة من أعمارهم خلف قضبان السجون رفضاً للذل والهوان.
- إلى المرابطين والمرابطات على أرض المسرى والرباط.
- إلى كل من أسهم في كشف مواطن النفاق والمنافقين.
- إلى أروع حب في الوجود التي مهما تألقتُ في شُكرها ومدحها لن أعطيها حقها فقد غمرتني بحبها وحنانها وخوفها واهتمامها فلولا وجودك في حياتي لما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم دون أن تمل أو تتعب إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، تعجز الكلمات عن وصفك، إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.
- إلى من بها أكبر وعليها أعتمد.. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي.. إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها.. من عرفت معها معنى الحياة... أختي
- إلى قرة عيني و ثمرات حياتي وحصاد سنين عمري ... أولادي...
- إلى من بذلوا جهداً في مساعدتي إلى سندي في الحياة.... إخواني
- إلى الأخ الذي لم تلده أُمي وولدته لي الأيام.... زوج أختي
- إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي.. إلى من تحلّوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم ... صديقاتي

أهديكم جميعاً رسالتي المتواضعة

شكر وتقدير

انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [النمل: 40]، فإنني أشكر الله عز وجل أن يسَّر لي إنجاز هذا البحث، فله الحمد والمنّة.

ثم أتوجه بالشكر إلى أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور/ إبراهيم عيسى صيدم، الذي له الفضل- بعد الله تعالى- على البحث والباحث مذ كان الموضوع عنواناً وفكرةً، إلى أن صار رسالةً وبحثاً. فهو لم يدخر أي وقت أو جهد لمساعدتي ومد يد العون لي، كما أنه ساعدني بكل ما أوتي من قوة، كما أنه أسدى إلى الكثير من النصائح في مجال البحث.

وأتقدم بشكري الجزيل في هذا اليوم إلى عضوي لجنة المناقشة كل من:

الأستاذ الدكتور/ عبد الكريم حمدي الدهشان حفظه الله. (مناقشاً داخلياً)

الدكتور الفاضل/ عبد الله سالم سلامة حفظه الله. (مناقشاً خارجياً)

لتفضلهما علَّى بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها، وتهذيب نتوءاتها، والإبانة عن مواطن القصور فيها، أسأل الله الكريم أن يثيبهم عني عنِّي خيراً.

وأتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى الجامعة الإسلامية، وأخص بالذكر كلية أصول الدين ممثله بكلية أصول الدين.

وأشكر من أعماق قلبي كل من قدَّم لي المساعدة أو مد يد العون، وأسدى لي معروفاً، أو قدم لي نصيحة أو كانت له إسهامات صغيرةٍ أو كبيرةٍ في إنجاز هذا العمل فله مني خالص الشكر والتقدير.

أما الشكر الذي من النوع الخاص فأتوجه بالشكر أيضاً إلى كل من لم يقف بجانبي، ومن وقف في طريقي وعرقل مسيرة بحثي.. البحث بحثي، فلولا وجودهم لما أحسست بمتعه العمل، وحلاوة البحث، ولما وصلت إلى ما أنا عليه، فلهم منا كل الشكر..

الباحثة/ سماهر شعت

فهرس المحتويات

المقدمة:

الحمد لله الّذي بعزّته وجلاله تتمّ الصالحات، يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهمّ اغفر لنا وارحمنا وارض عنا، وتقبّل منا وأدخلنا الجنة ونجّنا من النّار، وأصلح لنا شأننا كله، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلّها، وأجرنا من خزي الدّنيا وعذاب الآخرة، اللهمّ يا من أظهر الجميل وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة ولا يهتك الستر، يا عظيم العفو وحسن التجاوز، اللهم صلِّ صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد الذي تنحلُّ به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم، واستسقاء الغمائم بوجهه الكريم في كل لمحة ونفس، بعدد كل معلوم لك – وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم، **أما بعد:**

إن القرآن العظيم هو دستور المسلمين وشريعتهم وصراطهم المستقيم، وهو حبل الله المتين، وهدايتُه الدائمة، وموعظته إلى عباده، وآيةُ صدقِ رسوله ﷺ الباقية إلى آخر الزمان، وهو سبيل عزِّ المسلمين في كل العصور والدهور، ولَمَّا كان القرآن كذلك، تعبَّدنا الله تعالى بتلاوته، وجعل خيرنا مَن تعلَّمه وعلمه غيره.

فالقرآن العظيم فيه من عوامل القوة وإصلاح النفوس البشرية ما هو أشد من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض وتكليم الموتى؛ لذلك يسَّرَ الله تعالى القرآن العظيم للذاكرين، ودعا المؤمنين به لتلاوته وتدبره وتذكره في كل حال من أحوالهم، وكل شأن من شؤون حركاتهم وسكناتهم في هذه الحياة، التي جعلها مزرعة خصبة ميسرة لاستصلاح القلوب، وتهذيب الأنفس، وتصحيح السلوك، وتحصيل المعارف والفضائل، التي تقرب العبد من ربه، وتحببه في اتباع رسول الله ﷺ.

لقد عنى المفكرون بالقرآن عناية لم يظهر لها مثيل، وذلك من خلال المؤلفات والدراسات العديدة عن القرآن الكريم، فتعددت مناحي الأخذ به، فكان من أعظم وجوه الأخذ من القرآن الكريم الوجه التربوي، لوجوده في القرآن كله، فلا تكاد تخلو سوره منه، حيث إن سور القرآن الكريم تتضمن العديد من التوجيهات التربوية بأساليب متعددة، وهذه بعض التوجيهات التربوية من سور الذكر الحكيم، حيث كان موضوع دراستي في إحدى سور القرآن، وهي سورة المنافقون.

وفي ضوء ما عرضته السورة من قضايا تربوية عديدة ومتنوعة في جوانب الحياة كافة؛ كالجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والاجتماعي والفكري كان عنوان دراستي: **(التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة المنافقون – دراسة تطبيقية موضوعية).**

أولًا: أهميةُ اختيار الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع في الآتي:

1. ما تضمنته سورة المنافقون من حقائق وهدايات وعبر وعظات، وهي إحدى سور القرآن الكريم التي تشتمل على أساسيات التربية للفرد والمجتمع.
2. الارتباط الوثيق بين هذه التوجيهات وواقعنا المعاصر، وإسهامها في التغيير والإصلاح في المجالات المختلفة.
3. استناد هذه الدراسة إلى القرآن الكريم ابتداءً، وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ما تعني أنها صادقة في نتائجها ومخرجاتها، بخلاف كثير من الدراسات التربوية التي تفتقر إلى مثل ذلك.
4. تكشف عن وجه الإعجاز التربوي القرآني في موضوع السورة، وسياق الآيات، ودلالات الألفاظ فيها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

إن أبرز الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي إقرار كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية البحث في مجال التوجيهات التربوية وأساليبها في القرآن الكريم، وذلك وفق خطة تقضي تجزئة الموضوع وتقسيمه على طلبة العلم في قسم التفسير وعلوم القرآن، ومن ثم دراسة كل طالب لقسم محدد إلى أن يتم استيعاب جميع آيات القرآن الكريم، هذا بجانب رغبتي في الكتابة في الناحية التربوية، فوقع اختياري على دراسة سورة المنافقون؛ لما فيها من ارتباط بواقعنا المعاصر، وحاجتنا – بخاصة في فلسطين – إلى توجيهات السورة الكريمة، والاستفادة منها في النصر والتحرير، وفي مواجهة الأدعياء الذين يدّعون الإخلاص والوفاء وهم أعداء ضد الإسلام والمسلمين فهم إذن أعداءٌ أخفياء مساترون بخلاف الأعداء المجاهرين وهؤلاء هم المنافقون بعينهم وهم في المصطلحات الحديثة ما يطلق عليهم (الطابور الخامس)

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

تهدف هذه الدراسة إلى أمور؛ أهمها:

1. التعرف على أفضل الأساليب في التعامل مع النفاق والمنافقين، والاستفادة منها في الواقع.
2. الكشف عن التوجيهات التربوية القرآنية وأساليبها المستنبطة من سورة المنافقون وتوظيفها في علاج بعض المشكلات في الواقع المعاصر.

3. بيان خطر النفاق وأثره على الفرد والمجتمع، والتعرف على أحوال المنافقين وصفاتهم ومدى عداوتهم للإسلام وأهله، وربط ذلك بالواقع.
4. تحذير المسلمين من متابعتهم والركون إليهم والتشبه بهم، والتنزه من شوائب النفاق ورجسه.

رابعاً: الدراسات السابقة في الموضوع:

بعد البحث والتقصِّي للدراسات حول (سورة المنافقون) وجدت أن هذه الدراسات تناولت السورة الكريمة من الناحية التحليلية أو الموضوعية المقتضبة، ولم أقف على دراسة تحقق المنهج الذي اعتمدته، وما سأحاول إظهاره في هذه الدراسة، ولعل أقرب هذه الدراسات إلى موضوع البحث الذي بين أيدينا هي:

1. رسالة ماجستير بعنوان: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر وذلك من" أول سورة الفتح وحتى آخر سورة المنافقون " إعداد الباحث: عبد القادر إسماعيل الهور، إشراف: الدكتور زكريا إبراهيم الزميلي، وذلك بسبب تركيزُها على الجانب المختص بالقراءات القرآنية وهي بعيدة عن موضوع بحثنا.
2. رسالة ماجستير بعنوان: الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب السادس والخمسين من القرآن الكريم (المنافقون –التغابن –الطلاق– التحريم)، إعداد الباحث: أسامة عادل السلطان، إشراف الدكتور عبد الكريم حمدي الدهشان، حيث أن الدراسة تركز على التفسير المقاصدي والموضوعي عموماً ودراستنا تستهدف التوجيهات التربوية المستنبطة والأساليب البيانية، وهي مختلفة عن موضوع هذه البحث.
3. تحليل جملة الشرط وبيان أثرها على المعنى التفسيري، دراسة تطبيقية (من سورة الجمعة إلى سورة الناس)، إعداد الباحثة: رشا محمد بدر الزبيدي، إشراف الدكتور عبد السلام اللوح، حيث أن الدراسة تركز على الاستقرائي التحليلي، وهي بعيدة كذلك محور بحثنا.
4. وهناك بعض الرسائل الجامعية التي تناولت موضوعاً مماثلاً في سور أخرى مثل:
5. رسالة ماجستير بعنوان: التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة محمد – دراسة موضوعية تطبيقية، إعداد الباحث: جهاد زياد بو نعمة، إشراف الدكتور زهدي محمد أبو نعمة.
6. رسالة ماجستير بعنوان: التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الممتحنة –
7. دراسة موضوعية تطبيقية، إعداد الباحث: محمد ناصر عبد القادر مصطفى، إشراف الدكتور عبد السلام حمدان اللوح.

خامساً: حدود الدراسة:

هذه الدراسة محدودة بدراسة التوجيهات التربوية وأساليبها من خلال سورة (المنافقون)، بمعنى أن الدراسة مقيدة بهذه السورة فقط دون التعرض لغيرها من السور إلا في حدود الحاجة.

سادساً: منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي حسب منهجية التفسير الموضوعي ، منطلقة من الخطوات التالية:

1. استقراء آيات سورة المنافقين ثم استنباط التوجيهات التربوية، ثم استخراج الأساليب المستخدمة في تقرير هذه التوجيهات.
2. تقسيم البحث إلى العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب حسب ما يتطلبه البحث.
3. تفسير بعض الآيات تفسيراً إجمالياً، والوقوف على هدايتها وفوائدها.
4. بيان معاني المصطلحات الواردة في البحث بالرجوع إلى مظانها الأصلية.
5. توثيق الآيات القرآنية المذكورة، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث؛ تجنباً لإثقال الحواشي.
6. الاستشهاد بالأحاديث والآثار التي تخدم موضوع البحث وتخرجيها من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت، وإلا فإنني سأخرجه من مظانه، مع ذكر حكم العلماء عليه إن وجد.
7. الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين وأصحاب الشأن ذوي العلاقة بموضوع البحث، مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول.
8. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق حسب الأصول.
9. الترجمة للأعلام المغمورة التي ترد في البحث.
10. ختمت البحث بالفهارس اللازمة التي يُحتاج إليها، لتسهيل الانتفاع بها.

سابعاً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، ثم ختمت البحث بالفهارس، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

التمهيد:

ويشتمل على:

أولاً: تعريف المصطلحات الواردة في البحث:

- تعريف التوجيهات التربوية.
- تعريف الأساليب التربوية.

ثانياً: بين يدي سوره المنافقون:

- اسم السورة.
- أسباب النزول.
- الجو الذي نزلت فيه السورة، وزمن نزولها.
- أهداف السورة ومقاصدها.

ثالثاً: مناسبات تتعلق بالسورة:

- المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.
- المناسبة بين أول السورة وآخرها.
- مناسبه السورة لما قبلها.
- مناسبه السورة لما بعدها.

الفصل الأول:

التوجيهات التربوية المتعلقة بالنفاق من خلال سورة المنافقون

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حركة النفاق وبيان خطرها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النفاق.

المطلب الثاني: حقيقة النفاق.

المطلب الثالث: أسباب ظهور حركة النفاق.

المطلب الرابع: مخاطر النفاق.

المبحث الثاني: صفات المنافقين من خلال سورة المنافقون:

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الكذب.

المطلب الثاني: أجسام جوفاء.

المطلب الثالث: الترفُّع والاستكبار.

المطلب الرابع: الفسق.

المطلب الخامس: التخطيط لتجويع المسلمين.

المطلب السادس: العزة المزيفة.

المطلب السابع: الجهل بالله.

المطلب الثامن: حِكْمةُ فضحِ المنافقين وذِكْر صفاتهم.

المبحث الثالث: التوجيهات التربوية المتعلقة بذكر النفاق في السورة

الفصل الثاني:

التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية المتعلقة بسورة المنافقون

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية المتعلقة بأسماء الله وصفاته:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بأسماء الله وصفاته الواردة في السورة.

المطلب الثاني: التوجيهات التربوية المتعلق بأسماء الله وصفاته الواردة في السورة.

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية المتعلقة بالهداية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الهداية بيد الله.

المطلب الثاني: التوجيهات التربوية المتعلقة بالهداية.

المبحث الثالث: التوجيهات التربوية المتعلقة بالأجل:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآجال بيد الله.

المطلب الثاني: التوجيهات التربوية المتعلقة بالأجل.

المبحث الرابع: التوجيهات التربوية التعبدية:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحاجة إلى الشهادة والأيمان.

المطلب الثاني: الترغيب في الاستغفار.

المطلب الثالث: التحذير من الغفلة عن فرائض الإسلام.

المطلب الرابع: الحث على النفقة قبل فَوات زمانها

الفصل الثالث:

الأساليب اللغُوية المستنبطة من سورة المنافقون

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأساليب اللغُوية التربوية المتعلقة بالمنافقين.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الشرط.

المطلب الثاني: أسلوب القسم.

المطلب الثالث: أسلوب الاعتراض.

المطلب الرابع: أسلوب التوكيد.

المطلب الخامس: أسلوب التعليل.

المطلب السادس: أسلوب التشبيه.

المطلب السابع: أسلوب الدعاء.

المطلب الثامن: أسلوب التسوية.

المطلب التاسع: أسلوب الغاية.

المبحث الثاني: الأساليب اللغُوية المتعلقة بالمؤمنين:

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب النداء.

المطلب الثاني: أسلوب النهي.

المطلب الثالث: أسلوب الشرط.

المطلب الرابع: أسلوب الأمر.

المطلب الخامس: أسلوب النفي.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

1) فهرس الآيات القرآنية.
2) فهرس الأحاديث النبوية.
3) فهرس الأعلام المترجم لها
4) فهرس المصادر والمراجع
5) فهرس الموضوعات.

تمهيد

المبحث الأول:

مصطلحات عنوان البحث

أولاً: تعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث:

1- تعريف التوجيهات التربوية:

- التوجيهات لغةً: مأخوذةٌ من الوجه، قال ابن منظور: " الوَجْهُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ الوُجُوه، ووَجْهُ الْكَلَامِ: السبيلُ الَّذِي تَقْصِدُهُ بِهِ"(1).
- التربية لغةً: (رَبَا) الشَّيْءُ زَادَ، كَقَوْلِكَ: (أَرْبَيْتُ) إِذَا أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَيْتَ، وَ (رَبَّاهُ تَرْبِيَةً) وَ(تَرَبَّاهُ) أَيْ غَذَّاهُ، وَهَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كَالْوَلَدِ، وَالزَّرْعِ، وَنَحْوِهِ (2).

التوجيهات اصطلاحاً: هي الإرشادات والوصايا التي يتلقاها الإنسان من تعاليم دينه، وشريعته(3)

التربية اصطلاحاً: هي عملية منهجية متدرجة، تهدفُ إلى تنشئة الإنسان الصالح وتكوينه وفقاً لغاية الخلق (4).

ومن خلال التعريفات السابقة، ترى الباحثة أن التوجيهات التربوية هي: الإرشادات والوصايا والدلائل التربوية سواءً كانت في الجوانب العقدية، أو التعبدية، أو الاجتماعية، أو السلوكية، أو الفكرية، والتي اشتملت عليها سور القرآن الكريم والتي تعمل على توجيه الإنسان المسلم في مراحل حياته المختلفة، وتربيته تربية صالحة كما يريد الله سبحانه وتعالى.

2-تعريف الأساليب التربوية:

أ. **الأسلوب في اللغة:**

الأُسْلُوب السَّطْرُ من النَّخِيل.. وكُلُّ طَرِيقٍ مُمْتَدٍّ فَهُوَ أُسْلُوبٌ، والأُسْلُوبُ: الوَجْهُ والمَذْهَبُ. يقال: والأُسْلُوبُ، بالضم: الفَنُّ، يقال: أَخَذَ فُلَانٌ في أَسَالِيبَ من القَوْل؛ أَي أَفَانِين منه (5).

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، 555/13.

(2) انظر: مختار الصحاح، الحنفي الرازي، ص117.

(3) رسالة ماجستير بعنوان" التوجيهاتُ التَّربويَّةُ وأساليبُها المستنبَطَةُ من سورةِ المُمتَحَنةِ": دراسةٌ موضوعيةٌ تطبيقيّةٌ، محمد ناصر عبد القادر مصطفى، إشراف، د. عبد السلام اللوح ، ص10.

(4) انظر: مقدمة في التربية الاسلامية، أبو دف، ص37.

(5) انظر: تاج العروس، الزبيدي، 71/3، ولسان العرب، ابن منظور، 473/1.

ب. الأسلوب اصطلاحاً:

" هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك"[1].

بناءً على ذلك فإن الأسلوب التربوي في القرآن متفرد في إيصال التوجيهات التربوية وهذا التفرد التربوي في الأساليب عن غيره من النظم هذا يعني (الإعجاز التربوي): وهو عبارة عن المنظومة التربوية التي تفرد بها القرآن عن غيره من الطرق والأساليب التربوية من حيث الشمول والتوازن والواقعية والمثالية وغير ذلك من الحقائق والتي بمجموعها تميز القرآن إلى حد التميز والتفرد الذي لا يضاهي أي نظام تربوي.

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني، ص303.

المبحث الثاني:
بين يدي سورة المنافقون

- **تعريف عام بالسورة:**

سورة المنافقون عظيمةٌ في آدابها، جليلةٌ في معانيها، وعِبَرِها وتوجيهاتها، مثلها كباقي سور القرآن الكريم، وقد تضمنت آدابًا وتوجيهاتٍ وإرشاداتٍ، تحقق للإنسان المسلم السعادةَ في الدارين.

وقبل الشروع في التنقيب عن التوجيهات القرآنية التربوية التي تضمنتها هذه السورة؛ يَحسُن تناول بعض معالمها، كبيان اسمها، وعدد آياتها، وأسباب نزولها، وفضائلها، والجو الذي نزلت، وزمن نزولها، ومحورها وموضوعاتها، والمناسبات فيها، وفيما يلي تفصيلُ ذلك في ثلاثة فروع:

- **أسماء السورة:**

سميت هذه السورة في كتب السنة وكتب التفسير (سورة المنافقون) بإضافة (سورة) إلى (المنافقون)، لافتتاحها بذلك، واعتباراً بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها [(1)]"، حيث وردت كلمة (المنافقون) في الآية الأولى من السورة؛ لأنها تناولت مواقف المنافقين من رسول الله ﷺ والمؤمنين وذلك في قوله: ﴿**إذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ**﴾ [المنافقون:1].

وبذلك وردت الأحاديث؛ حيث ورد هذا الاسم في حديث زيد بن أرقم[(2)] (عند الترمذي قوله (فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين) [(3)].

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، 231/28.

(2) زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري: مُختلف في كنيته، صحابي، غزا مع النبي ﷺ 17 غزوة، له في كتب الحديث 70 حديثاً، وهو الّذي سمع عبد الله بن أبي يقول: ﴿**لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾ [المنافقون: 8]، فأخبر رسول الله ﷺ فسأل عبد الله، فأنكر، فأنزل الله تصديق زيد، توفى بالكوفة سنة 66، وقيل سنة68، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ،488/2.

(3) انظر: سنن الترمذي، الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنافقين، حديث رقم (3313) ، 415/5، قال عنه الترمذي هذا حديث حسن.

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ[1] قال: (كان رسول الله ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ، فَيُحَرِّضُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةِ الْمُنَافِقِينَ فَيُقْرِعُ بِهِ الْمُنَافِقِينَ) [2]

ومن المفسرين الذين ذكروا هذا الاسم الطبري[3] والزمخشري[4] (والنسفي [5] والخازن[6] والبيضاوي[7] والشوكاني[8]

---

(1) أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات، صاحب رسول اللهﷺ، اختلف في اسمه على أقوال، أرجحها: عبد الرحمن بن صخر، سماه رسول الله ﷺعبد الله، وكناه أبا هريرة، بسبب هرة برية، قال: وجدتها، فأخذتها في كمي، فكنيت بذلك، حمل عن النبي ﷺ علما كثيراً، طيباً، مباركاً فيه، حدث عنه، خلق كثير من الصحابة والتابعين، توفي سنة 59 هـ، سير أعلام النبلاء، الذهبي، 2/ 578.

(2) المعجم الأوسط، الطبراني، رقم الحديث (9279) ، 112/9.

(3) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، له كتاب التاريخ المشهور وكتاب التفسير لم يصنف أحد مثله، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، والطبري نسبته إلى طبرستان، وأما الطبراني فإن نسبته إلى طبرية، وتوفي في شهر شوال سنة 310 هـ، حاشية وفيات الأعيان، ابن خلكان، 192/4.

(4) محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) وتوفي فيها ليلة عرفة سنة 538 هـ. الأعلام، الزركلي ،178/7.

(5) عبد الله بن أحمد النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها، نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، له مصنفات كثيره، منها " مدارك التنزيل"، في تفسير القرآن، واختلف في وفاته، قيل 701هـ، وقيل 710هـ سنة، الأعلام، الزركلي، 67/4.

(6) علي بن محمد المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، بغدادي الأصل، ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها. وتوفي بحلب. له تصانيف، منها " لباب التأويل في معاني التنزيل " في التفسير، يعرف بتفسير الخازن، توفي في حلب عام 741 هـ، الأعلام، الزركلي، 5/5.

(7) عبد الله بن عمر الشيرازي، أبو سعيد، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس – قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها، من تصانيفه " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " يعرف بتفسير البيضاوي، توفي سنة 685 هـ وقيل: سنة 691 هـ، الأعلام، الزركلي،110/4.

(8) محمد بن علي الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها، وكان يرى تحريم التقليد، له 114 مؤلفاً، منها "فتح القدير" في التفسير، توفي 27 جمادى الآخرة 1255 هـ، الأعلام، الزركلي،298/6.

والألوسي[1] والسعدي[2] [3]، وبذلك ترجم لها البخاري في صحيحيه [4]، والترمذي في جامعه[5] والحاكم في المستدرك [6].

ووقع في صحيح البخاري[7] وبعض كتب التفسير تسميتها (سورة المنافقون) على حكاية اللفظ الواقع في أولها وكذلك ثبت في كثير من المصاحف المغربية والمشرقية[8]

اسمها الاجتهادي:

ورد للسورة اسم اجتهد في تسميته بعض السلف، وهو (إذا جاءك المنافقون)؛ لما رُوي عن ابن أبي رافع قال: (اسْتَخْلَفَ مَرْوَانُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺعَلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَصَلَّى بِنَا أَبُو هُرَيْرَةَﷺ الْجُمُعَةَ فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى، وَفِي الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ، قَالَ: فَأَدْرَكْتُ أَبَا هُرَيْرَةَﷺ حِينَ انْصَرَفَ فَقُلْتُ: إِنَّكَ قَرَأْتَ بِسُورَتَيْنِ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ عَنْهُ يَقْرَأُ بِهِمَا

(1) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلد الإفتاء ببلده سنة 1248 هـ، من كتبه "روح المعاني" في التفسير، ونسبة الأسرة الألوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، توفي في بغداد في 5 ذو القعدة عام 1270هـ، الأعلام، الزركلي،176/7.

(2) عبد الرحمن بن ناصر السَّعْدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة 1358) له نحو 30 كتاباً، منها تفسيره المشهور (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) أُصيب عام 1371هـ بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين، وتوفي عن عمر يناهز 69 عاماً في خدمة العلم، وادركتهُ الوفاة قرب طلوع الفجر من يوم الخميس الموافق 22 جمادى الآخرة عام 1376 هـ، في مدينة عنيزة في القصيم، الأعلام، الزركلي، 340/3.

(3) انظر تفاسيرهم: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،404/23، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري،538/4، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، 484/3، ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، 297/4، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 214/5، وفتح القدير، الشوكاني، 274/5، وروح المعاني، الالوسي، 303/14، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، 864/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قَوْلِهِ: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**﴾ حديث رقم (4900) ، 152/6.

(5) الترمذي، كتاب تفسير القرآن ، باب: ومن سورة المنافقين، 415/5.

(6) المستدرك، الحاكم، 531/2.

(7) صحيح البخاري، البخاري، باب قَوْلِهِ ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ**﴾، كتاب بدء الوحي، حديث رقم (4900).189/6.

(8) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 390/23، فتح القدير، الشوكاني، 274/5.

بِالْكُوفَةِ، فَقَالَ أبو هريرة ﷺ" إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِمَا)"[1]، وقد عنون لها الثعالبي[2] في تفسيره سورة (إذا جاءك المنافقون) وهو اسم اجتهادي لم يثبت عن النبي ﷺ[3].

المطلب الأول: أسباب النزول:

أخرج البخاري عن زيد بن أرقم ﷺ قال: كنت مع عمي، فسمعت عبد الله بن أُبي ابن سلول يقول:﴿ **لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا**﴾[المنافقون :7]، وقال أيضاً: ﴿ **لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾[المنافقون :8]، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله ﷺ، فأرسل رسولُ اللَّه ﷺ إلى عبد الله بن أُبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني، فأصابني همٌّ لم يصبني مثلُه، فجلست في بيتي، فأنزل اللَّه ﷻ: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾[المنافقون:1] إلى قوله ﴿**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ**﴾[المنافقون:7] إلى قوله ﴿**لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾[المنافقون:8] فأرسل إليَّ رسول الله ﷺ فقرأها عليَّ، ثم قال: (إن الله قد صدقك)[4].

وروى الترمذي أيضاً عن زيد بن أرقم: أن أعرابياً نازع أنصارياً في بعض الغزوات على ماء، فضرب الأعرابي رأسه بخشبة فشجه، فشكا إلى ابن أبي، فقال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وإذا رجعنا إلى المدينة، فليخرج الأعز الأذل، عنى بالأعز نفسه، وبالأذل رسول ﷺ[5].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة، حديث رقم (877) ، 598/2، السنن الكبرى، البيهقي، باب القراءة في صلاة الجمعة، حديث رقم (5721) ، 283/3.

(2) عبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق، من كتبه "الجواهر الحسان في تفسير القرآن "، توفي في ضحى يوم الجمعة 23 رمضان 875هـ، الأعلام، الزركلي،331/3.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، 303/4.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾ حديث رقم (4900) ، 152/6، قوله: ﴿**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً**﴾[المجادلة:16] حديث رقم (4901) 152/6، قوله: ﴿**وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم**﴾ حديث رقم (4904) ، 135/6.

(5) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة المنافقين) حديث رقم (3313) ، 415/5، قال عنه الترمذي هذا حديث حسن

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة، وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث وجعلوه سبب نزول السورة؛ منهم الطبري والبغوي[1] وابن العربي[2] وابن عطية [3] والقرطبي [4] وابن كثير [5] وابن عاشور [6] [7].

---

(1) الحسين بن مسعود، الفرّاء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنّة، البغوي، فقيه، محدث، مفسر، نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراه ومرو، له "لباب التأويل في معالم التنزيل " في التفسير، توفي 510 هـ، الأعلام، الزركلي، 359/2.

(2) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ، قاض، من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها، قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها، من كتبه "أحكام القرآن "، مات بقرب فاس في ربيع الآخر سنة 543 هـ، ودفن بها، الأعلام، الزركلي، 230/6.

(3) عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد، مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. وتوفي بلورقة، له "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز "، اختلف المؤرخون في سنة وفاته، والراجح في 25 رمضان 541 هـ، الأعلام، الزركلي، 282/3.

(4) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها، من كتبه " الجامع لأحكام القرآن "، يعرف بتفسير القرطبي، توفي في 9 شوال 671 هـ، الأعلام، الزركلي، 322/5.

(5) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصري الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق، تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه "تفسير القرآن الكريم "، توفي في شعبان سنة 774 هـ، الأعلام، الزركلي، 320/1.

(6) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، توفي في 12 أغسطس 1973 عن عمر يناهز 93–94 سنة، الأعلام، الزركلي، 174/6.

(7) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 197/23، وتفسير البغوي، البغوي، 101/5، والمحرر الوجيز، ابن عطية، 314/5، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 127/18، وتفسير ابن كثير، ابن كثير، 129/8، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، 232/28، وتيسير الكريم المنان، السعدي، 865/1.

قال ابن كثير: "وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي ابن سلول[1] " [2].

وقال السعدي: "﴿يَقُولُـونَ لَـئِنْ رَجَعْنَـا إِلَى الْمَدِينَـةِ لَيُخْـرِجَنَّ الْأَعَـزُّ مِنْهَـا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون :8] وذلك في غزوة المريسيع [3] ، حين صار بين بعض المهاجرين والأنصار بعض كلام كدَّر الخواطر ظهر حينئذٍ نفاق المنافقين، وتبين ما في قلوبهم، وقال كبيرهم عبد الله بن أبي ابن سلول: ما مثلنا ومثل هؤلاء يعني المهاجرين، إلا كما قال القائل: (سمِّن كلبك يأكلك)، وقال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَـةِ ليخـرجن الْأَعَـزُّ مِنْهَـا الْأَذَلَّ﴾[المنافقون :8] بزعمه أنه هو وإخوانه المنافقين الأعزون، وأن رسول الله ومن اتبعه هم الأذلون، والأمر بعكس ما قال هذا المنافق")[4]. وقد اتفق المفسرون على أن قضية زيد بن أرقم ﷺ مع رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول هي سبب نزول الآيات الكريمة.

هذا الحديث الذي نحن بصدده هو سبب نزول هذه الآيات الكريمة وذلك لصحة سنده، وتصريحه بالنزول، وموافقته لسياق القرآن، واتفاق المفسرين عليه واحتجاجهم به.

---

(1) عبد الله بن أبي من مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام. من أهل المدينة. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم. وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية، ولما تهيأ النبي ﷺ وآله لوقعة أحد، انخزل أبيّ وكان معه ثلاثمائة رجل، فعاد بهم إلى المدينة، وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك، وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها، وله في ذلك أخبار، ولما مات تقدم النبي ﷺ وآله فصلى عليه، ولم يكن ذلك رأي " عمر " فنزلت الآيه: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[التوبه84:]، كان عملاقاً، يركب الفرس فتخط ابهاماه في الأرض، توفي في يناير 631، الأعلام، الزركلي، 65/4.

(2) ابن كثير، 127/8.

(3) المُرَيْسيعُ: بالضم ثم الفتح، كأنه تصغير المرسوع، وهو الذي انسلقت عينه من السهر: وهو اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل، سار النبي، ﷺ، في سنة خمس، وقال ابن إسحاق: في سنة ست، إلى بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أن الحارث بن أبي ضرار الخزاعي قد جمع له جمعا فوجدهم على ماء يقال له المريسيع فقاتلهم وسباهم وفي السبي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعي زوجة النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وفي هذه الغزوة كان حديث الإفك، معجم البلدان، ياقوت الحموي،118/5.

(4) تيسير الكريم المنان، السعدي، 865/1.

أ. **نزول الآية (5):**

قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ**﴾ [المنافقون :5]، فقد أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد الله بن أبي: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت فيه: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا**﴾ [المنافقون :5] وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله [1].

حيث أورد المفسرون ورواة الحديث وكتّاب السيرة في صدد نزول هذه الآية وما فيها، سياقاً طويلاً نرى من المفيد إيراده لما فيه من فوائد:

أخرج البخاري ومسلم [2] في بيان سبب نزول هذه الآية عن ابن إسحاق[3] (أن النبيّ ﷺ لقيهم على ماء لهم يقال له (المريسيع)، من ناحية قديد[4] إلى الساحل قال: فبينما الناس على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار، يقال له (جهجاه)، يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان الجهني حليف بني عوف بن الخزرج، على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبيّ ابن سلول، وعنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم، غلام حدث، فقال: أوقد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدّنا وجلابيب قريش [5] هذه إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من حضر من قومه فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم، لتحولوا إلى غير داركم، فسمع ذلك زيد بن أرقم،

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 397/23.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾، 152/6، رقم الحديث (4900) ، وصحيح مسلم، مسلم، كتاب صفات المنافقين وصفاتهم، 2640/4، رقم الحديث (2772).

(3) محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المخرمي، مولاهم المدني، أحد الائمة الاعلام، ويسار من سبى عين التمر، من موالي قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكان قدريا، ومن حفاظ الحديث، زار الإسكندرية سنة 119 هـ وسكن بغداد فمات فيها، ودفن بمقبرة الخيزران أمّ الرشيد، توفي سنة، 151 هـ، ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، 468/3.

(4) اسم موضع قرب مكة، قال ابن الكلبي: لما رجع تبّع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبّت ريح قدّت خيم أصحابه فسمي قديدا، معجم البلدان، ياقوت الحموي، 313/4.

(5) وجلابيب قريش: لقب من كان أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون، وأصل الجلابيب الأزر الغلاظ، وكانوا يتلحفون بها، فلقبوهم بذلك. لسان العرب، ابن منظور ،273/1.

فمشى به إلى رسول الله ﷺ، وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوّه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله، فقال: ﷺ فكيف يا عمر، إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه؟ لا، ولكن أذّن بالرحيل، في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس، وقد مشى عبد الله بن أبي ابن سلول إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلّغه ما سمع منه، فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به، وكان في قومه شريفًا عظيمًا، فقال من حضر رسول ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل حدباً على ابن سلول [1].

قال ابن إسحاق:(فلما استقل رسول الله ﷺ، لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة، وسلم عليه، ثم قال: يا نبيّ الله، والله لقد رحت في ساعة منكرة، ما كنت تروح في مثلها، فقال له رسول الله ﷺ أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال وأي صاحب يا رسول الله، قال: عبد الله بن أبيّ، قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل، قال: فأنت يا رسول الله، والله، تخرجه منها إن شئت، هو والله، الذليل وأنت العزيز، ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فو الله لقد جاءنا الله بك، وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا، ثم مشى رسول الله ﷺ يومهم ذلك، حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مسّ الأرض، فوقعوا نياما ... وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبيّ ثم راح ﷺ بالناس، وقدم المدينة، ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبيّ، ومن كان على مثل أمره، فلما نزلت أخذ رسول ﷺ بأذن زيد بن أرقم، ثم قال: هذا الذي أوفى لله بأذنه) [2].

ب. نزول الآية (6):

قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون :6]، أخرج الطبري عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة قال النبي ﷺ: (أَسْمَعُ

(1) أَحْدَبُهُم: أعطفهم وأشفقهم، يُقال: حَدِب يحْدَب إذا عطف. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 950/1.

(2) محاسن التأويل، تفسير القاسمي، مختصراً، 239/9، وصحيح البخاري، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ﴾، حديث رقم (4905) ، 154/6، وجامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 668/22، وسنن الترمذي، الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (ومن سورة المنافقين) حديث رقم (3313) ، 415/5، قال عنه الترمذي هذا حديث حسن، سيرة ابن هشام، 289/2.

ربي قد رخص لي فيهم، فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة، فلعل الله من شدة غضبه عليهم: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون:6].

وعن ابن عباس قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون :6] قال: نزلت هذه الآية بعد الآية التي في سورة التوبة ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80] فقال رسولﷺ: "زيادة على سبعين مرّة، فأنزل الله ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون:6] [1].

ج. نوع السورة، وزمن نزولها، والجو الذي نزلت فيه، وترتيبها، وعدد آياتها:

نوع السورة:

وهي مدنية، قال القرطبي: " في قول الجميع "[2]، وقد نزلت (سورة المنافقون) في المدينة، إذ لم يكن في مكة نفاق؛ لأن الوقت كان وقت ضعف شوكة المسلمين، فلا يحتاج المنافق إلى نفاقه، كما هو الحال في المدينة حين ظهر الإسلام وعزَّ.

زمن نزول السورة:

وقد اختلف العلماء في تحديد زمن نزول السورة، حيث وقع في جامع الترمذي عن محمد بن كعب القرظي[3] أنها نزلت في غزوة تبوك، ووقع فيه أيضاً عن سفيان[4] : أن ذلك في غزوة

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري 400/23، والمعجم الكبير، الطبراني، 438/11.

(2) انظر: الجامع لإحكام القرآن، القرطبي، 120/18، والبرهان في علوم القران 194/1، والاتقان في علوم القران 97/1، والبحر المحيط، أبو حيان الاندلسي، 179/10.

(3) حليف الأنصار، تابعيّ مشهور، وقد ذكر البخاريّ في ترجمة محمد بن كعب أنّ أباه كان ممن لم ينسب، فلم يقتل مع بني قريظة لما قتلوا بحكم سعد بن معاذ، وأخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه، من طريق موسى بن عقبة، قال: بلغني أنّ رسول اللَّه ﷺ قال: «يخرج من الكاهنين رجل يكون أعلم النّاس بكتاب اللَّه»، قال: فكان الناس يقولون: هو محمد بن كعب، لأنّ أباه من قريظة وأمّه من بني النّضير، وهما- أعني بني قريظة والنّضير- المراد بالكاهنين. وولد محمد بن كعب في آخر خلافة عليّ سنة 40، وكانت وفاته سنة 108، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر،273/6.

(4) أبو محمد بن سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي، وأصله من الكوفة، وقيل ولد بالكوفة ونقله أبوه إلى مكة، كان إماماً عالماً ثبتاً حجة زاهداً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته، وحج سبعين حجة، ولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان سنة 107وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة، وقيل أول يوم من رجب سنة 198 بمكة، ودفن بالحجون، رحمه الله تعالى.

وعيينة: بضم العين المهملة وفتح الياء الأولى وسكون الثانية المثناتين من تحتهما وفتح النون وبعدها هاء ساكنة.

بني المصطلق[1] ، وغزوة بني المصطلق سنة خمس، وغزوة تبوك سنة تسع [2].

وذكر القاسمي[3] في (محاسن التأويل) أن الذي عليه أهل المغازي أنها غزوة المصطلق، قال: " ويؤيده قول جابر، بعد قوله ﷺ لعمر: (دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه): وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة " ثم نقل ترجيح أهل المغازي وابن العربي وابن كثير أنها غزوة بني المصطلق، وعللوا ذلك بأن قول عبد الله بن أبي ابن سلول: (ليخرجن الأعز منها الأذل)، يناسب الوقت الذي لم يضعف فيه شأن المنافقين، وكان أمرهم كل يوم في ضعف، وكانت غزوة تبوك في آخر سني النبوة، وقد ضعف أمر المنافقين [4].

وإنما المشهور عند أصحاب المغازي والسير، والراجح في تحديد زمن نزول هذه الغزوة أنها في شعبان سنة خمس، وهي غزوة المريسيع، وتسمى غزوة بني المصطلق [5]، وَهِي إِحْدَى عشرَة آيَة لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَاف [6].

---

(1)إن بالمصطلق من خزاعة كانوا ينزلون ناحية الفرع، وهم حلفاء في بنى مدلج، وكان رأسهم وسيدهم الحارث بن أبي ضرار، وكان قد سار في قومه ومن قدر عليه من العرب، فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺو، فابتاعوا خيلا وسلاحا وتهيئوا للمسير إلى رسول الله ﷺ.فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فبعث بريدة بن الحصيب الأسلمي يعلم علم ذلك فخرج حتى ورد ماءهم فوجد قوماً مغرورين قد تألبوا وجمعوا الجموع، فعاد فأخبر رسول الله ﷺ، فندب الناس فأسرعوا للخروج وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرساً؛ من المهاجرين عشرة، وفي الأنصار عشرون، المغازي ، الواقدي، 404/1.

(2) انظر: سنن الترمذي، الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنافقين، حديث رقم (3314) ، وحديث رقم (3315) ، 417/5، قال عنه الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

(3) جمال الدين، بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، عالم مشارك في أنواع من العلوم، كان سلفي العقيدة لا يؤمن بالتقليد، انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، فأقام في عمله هذا أربع سنوات (1308 – 1312 هـ) ثم رحل إلى مصر، وزار المدينة، وعاد إلى دمشق فانقطع في منزله للتصنيف والقاء الدروس الخاصة والعامة في التفسير وعلوم الشريعة
الاسلامية والأدب إلى أن توفي، من تصانيفه: "محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم"، توفي 1332 هـ، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق الدمشقي، 435/1.

(4) محاسن التأويل، القاسمي، 239/9.

(5) انظر: مغازي الواقدي، الواقدي، 404/1، و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 127/8.

(6) انظر: البيان في عد آيا القرآن، أبو عمر الداني، 1246، والإتقان في علوم القران، السيوطي، 233/1.

عدد آيات السورة:

وقد عدت الثانية بعد المائة في عداد نزول السور عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة الحج، وقبل سورة المجادلة [1].

الجو العام الذي نزلت فيه السورة:

وهذه السورة من السور المدنية التي نزلت لتتحدث عن المنافقين، كفئة معادية للإسلام والمسلمين داخل المجتمع الإسلامي، فقد كانوا يمثّلون الجماعة التي تكيد للإسلام وأهله، حيث إنها لا تؤمن به، ولكنها تعلن إسلامها في الظاهر؛ ليكون ذلك ستاراً لها في تحركاتها التي تريد من خلالها أن تنفذ خططها ومؤامرتها، وهذا لا يتسنى إلا من خلال إظهار الولاء والانتماء إلى الإسلام؛ لأن هناك فرق بين الكيد الذي يتحرك باسم الكفر، وبين الكيد الذي يتحرك تحت عنوان الإسلام، فقد لا يسمح الإسلام للكافرين أن يتصرفوا ضد الإسلام بحريةٍ، لأن الدافع والحاجز الديني يمنع من حدوث ذلك ، فالجوّ العام هو جو الصراع مع الكفر، أما الذين يعلنون الإسلام في الظاهر، فإنهم يمتلكون ما يمتلكه المسلم من حق في حماية المجتمع له، ما يجعل من تصرفاته التي يقوم بها، أو الخلافات التي يثيرها، تصرفات فردية تدخل في نطاق المشاكل الداخلية الصغيرة بين المسلمين التي لا تترك أية خطورةٍ على الواقع الإسلامي العام.

وقد جاءت هذه السورة لتتحدث عن بعض ملامحهم وصفاتهم العامة، ليتعرف المسلمون إليهم من خلالها، سواء أكان النفاق نفاقاً عاماً يتصل بالصراع بين الكفر والإسلام، أم كان النفاق نفاقاً خاصاً محدوداً ببعض الخطط السياسية المضادة فيما هو الإسلام والاستكبار، فالخطاب القرآني يريد أن يعي المسلم ويفتح له النافذة الإسلامية للاطلاع على الواقع بزواياه الخفية، من أجل أن يتعرف على الناس في الساحات العامة والخاصة، ليحترز من كيدهم ومكرهم فيما يمكن أن يمارسوه من وسائل الكيد والمكر، ليكون الإنسان المسلم هو الإنسان الواعي الذي يعرف كيف يواجه المشاكل الصعبة بعقلٍ ذكيٍ مفكر ومدبر، واللمسة والملاحظة والقراءة، بما يحقق له الكثير من وسائل الحماية على جميع المستويات[2] .

---

(1) انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي، 45/1، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، 194/1.

(2) مقال بعنوان: في أجواء سورة المنافقون، العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله الاثنين16 ذي الحجة 1442هـ الموافق: 26 يوليو 2021، بتصرف، على الرابط،http://arabic.bayynat.org

المطلب الثاني: مقاصد سورة المنافقون:

أهم هذه المقاصد[1] :

1. وصف المنافقين وبيان أسوأ خصالهم من الكذب والأيمان الفاجرة والجبن.
2. بيان أن كذب المنافقين ما خالف اعتقادهم، وإن طابق الواقع.
3. التحذير من الاستمرار على المعصية، فإن ذلك يوجب الطبع على القلب، ويحرم صاحبه الهداية.
4. التحذير من الاغترار بالمظاهر كحسن الهيئة وفصاحة اللسان.
5. الكشف عن نفسية الخائن والظالم والمجرم وهو الخوف والتخوف من كل صوت أو كلمة، خشية أن يكون ذلك بياناً لحالهم وكشفاً لجرائمهم.
6. لا ينفع الاستغفار للكافر ولا الصلاة عليه بحال.
7. ذم الإعراض والاستكبار عن التوبة والاستغفار، فمن قيل له استغفر الله فليستغفر ولا يتكبر، بل عليه يسارع إلى قول: أستغفر الله، أو اللهم اغفر لي.
8. مصادر الرزق كلها بيد الله تعالى فليطلب الرزق بطاعة الله ورسوله لا بمعصيتهما.
9. العزة الحقيقية لله ولرسوله وللمؤمنين، فلذا يجب على المؤمن ألا يذل ولا يهون لكافر.
10. حرمة الانشغال بالمال والولد مع تضييع بعض الفرائض والواجبات.
11. وجوب الزكاة والترغيب في الصدقات الخاصة كصدقة الجهاد، والعامة على الفقراء والمساكين.
12. تقرير عقيدة البعث والجزاء.
13. تَحَدَّثت السورة عن صفات المنافقين، وأساليبهم، ولم تُعْنَ بذِكْر أسماء المنافقين، وكذلك السنَّة، لأن ذكرهم بصفاتهم أشد وقعًا عليهم من الصواعق[2] .

---

(1) أيسر التفاسير، الجزائري، 263/4.

(2) مقال بعنوان مقاصد سورة المنافقون، عبد الرحمن بكري، نشر بتاريخ7 يوليو ،٢٠١٩،على الرابط https://sotor.com

14. كمال التحذير مما يثلم الإيمان؛ من الأعمال الباطنة، والترهيب مما يقدح في الإسلام، ومن الأحوال الظاهرة، بمخالفة الفعل للقول، فإنه نفاق في الجملة، فيوشك أن يجرَّ إلى كمال النفاق فيخرج من الدين، ويدخل الهاوية [1].

المطلب الثالث: مناسبات تتعلق بالسورة:

وفي ذلك أربعة فروع، وهي كما يلي:

1-المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس:

لم تكن هذه السورة الأولى والأخيرة التي تحدثت عن المنافقين، فهناك أكثر من سورةٍ تعرّضت لذكر أوضاعهم العامة والخاصة، ولكن هذه السورة أخذت عنوان (المنافقون)؛ لأن بدايتها كانت تطرح الاسم بشكل صارخ بارزٍ، ما يجعل الحديث عنهم عنواناً لهذه الجماعة وللسورة [2].

هذه السورة التي تحمل هذا الاسم الخاص (المنافقون) الدال على موضوعها، ليست هي السورة الوحيدة التي فيها ذكر النفاق والمنافقين، ووصف أحوالهم ومكائدهم، فلا تكاد تخلو سورة مدنية من ذكر المنافقين تلميحاً أو تصريحاً، ولكن هذه السورة تكاد تكون مقصورة على الحديث عن المنافقين، والإشارة إلى بعض الحوادث والأقوال التي وقعت منهم ورويت عنهم، وهي تتضمن حملة عنيفة على أخلاق المنافقين وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين، ومن اللؤم والجبن وانطماس البصائر والقلوب [3]، فذكر الله من أوصافهم ما به يُعرفون، لكي يحذر العباد منهم، ويكونوا منهم على بصيرة [4].

3-مناسبة السورة لما قبلها:

تبدو صلة هذه السورة بما قبلها بعقد مقارنة وإجراء تقابل بين المؤمنين والمنافقين، "فوجه تعلق هذه السورة بما قبلها، هو أن تلك السورة مشتملة على ذكر بعثة الرسول ﷺ، وذكر من

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، 73/20.

(2) مقال بعنوان: في أجواء سورة المنافقون، العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله الاثنين16 ذي الحجة 1442هـ الموافق: 26 يوليو 2021، بتصرف، على الرابط، http://arabic.bayynat

(3) في ظلال القران، سيد قطب 3572/6.

(4) تيسير الكريم المنان، السعدي، 864/1.

كان يكذبه قلباً ولساناً بضرب المثل، كما قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّـوْراةَ﴾ [الجمعة: 5] وهذه السورة على ذكر من كان يكذبه قلبا دون اللسان ويصدقه لسانا دون القلب"[1].

وقيل في: " وجه اتصالها بما قبلها: أن سورة الجمعة ذكر فيها المؤمنون، وهذه ذكر فيها أضدادهم، وهم المنافقون، ولهذا أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة ﷺ: (أن رسول الله ﷺ (كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة، يحرض بها المؤمنين، وبسورة المنافقين، يفزع بها المنافقين) [2].

ومن وجوه الاتصال كذلك أن الله تعالى ذكر في آخر سورة الجمعة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة :9]، فنهى سبحانه عن الاشتغال بأي شيء يلهي عن صلاة الجمعة وذكر الله، والتي أكثرها إلهاءً هو البيع والتجارة، وذكر ههنا في آخر سورة المنافقون قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْـوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.. ﴾ [المنافقون :9] تأكيداً لما قرره سابقاً وتقريراً له، وأن الاشتغال بذكر الله والصلاة هو طريق الفوز والفلاح، وأن تنكُّبه يؤدي إلى الخسران.

4-مناسبة السورة لما بعدها:

" لما وقع في آخر سورة المنافقون: ﴿وَأَنْفِقُـوا مِـنْ مَـا رَزَقْنَـاكُمْ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يَـأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُـن مِّـنَ الصَّـالِحِينَ﴾ [المنافقون: 10]، عقب بسورة التغابن؛ لأنه قيل في معناه: إن الإنسان يأتي يوم القيامة، وقد جمع مالًا، ولم يعمل فيه خيرًا، فأخذه وارثه بسهولة، من غير مشقة في جمعه، فأنفقه في وجوه الخير، فالجامع محاسَب معذَّب مع تعبه في جمعه، والوارث منعَّم مثاب، مع سهولة وصوله إليه، وذلك

هو التغابن، فارتباطه بآخر السورة المذكورة في غاية الوضوح؛ ولهذا قال هنا: ﴿وَأَنْفِقُـوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن:16].

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي ،30/ 545.

(2) أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، 124/1.

وأيضًا ففي آخر هذه: ﴿لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: 9]، وفي تلك: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [المنافقون: 15]، وهذه الجملة كالتعليل لتلك الجملة؛ ولذا ذكرت على ترتيبها"[1].

وقال بعضهم:" لما كانت سورة المنافقون رأس ثلاث وستين سورة، أشير فيها إلى وفاة النبي ﷺ بقوله: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ [المنافقون: 11]، وأنه مات على رأس ثلاث وستين سنة، وعقبها بالتغابن، ليظهر التغابن في فقده ﷺ "[2].

وترى الباحثة أن هناك أسماء اجتهادية أخرى للسورة مثل: سورة الأدعياء فهم يدعون الإيمان ويبطنون الكفر، أو سورة الغدر لأنهم أهل الغدر والخيانة ونقض المواثيق، أو سورة المواجهة لأنها كانت تحمل المواجهة والصراحة في كشف المجرمين المستورين والذين يظن بهم الخير ظاهراً.

وهكذا تبين لنا مما سبق تعريف مصطلحات الدراسة، وتوطئة لهذا البحث بتعريف عام بسورة المنافقون، لنبدأ في تفصيل موضوع البحث في الفصول التالية.

---

(1) أسرار ترتيب القرآن، السيوطي، 143/1.

(2) المصدر السابق.

الفصل الأول:

التوجيهات التربوية المتعلقة بالنفاق من خلال سورة المنافقون

المبحث الأول:

حركة النفاق وبيان خطرها.

المطلب الأول: تعريف النفاق وبيان أقسامه

أولاً: النفاق لغة:

قد استخدم العرب لفظ (نفق) ليدل على عدة معان:

- الموت أو الفناء أو الهلاك: نَفَقَتِ الدابة تنفُقُ نُفوقاً أي ماتت [1]، ونفق الدرهمُ ينْفق نفوقاً: إِذا فنِيَ [2].
- رواج السلعة وارتفاع سعرها: ونَفَقَ الْبَيْعُ نَفَاقاً: رَاجَ، ونَفَقت السِّلْعة تَنْفُق نَفاقاً، بِالْفَتْحِ: غَلَتْ وَرُغِبَ فِيهَا [3].
- السرب في الأرض أو الجحر الذي له مخلص إلى مكان، وفي المثل: "ضَلَّ دُرَيْصٌ نَفَقَهُ"[4] أي جُحْره، والنافقاء: إحدى جِحَرَةِ اليربوع، يكتُمها ويُظهر غيرها، وهو موضع يرققه، فإذا أُتِيَ من قِبَلِ القاصِعاءِ [5]، ضربَ النافِقاءَ برأسه فانْتَفَقَ [6].

فهذه المعاني مستفادة من مادة (نفق)، ويمكن أن نستخلص منها الآتي [7]:

المعنى الأول: انقطاع الشيء وذهابه؛ بموت أو هلاك أو فناء، ونحوه.

المعنى الثاني: إخفاء الشيء وإغماضه؛ كما يفعل اليربوع في جحره.

---

(1) العين، الفراهيدي، 177/5.

(2) تهذيب اللغة، أبو منصور الازهري، 156/9.

(3) لسان العرب، ابن منظور، 10 /357.

(4) يضْرب مثلا للرجل يلتبس عَلَيْهِ القَوْل وتعتاص الْحجَّة عَلَيْهِ بعد أَن كَانَ قد هيأها فنسى وخلط، والدريص تَصْغِير درص وَهُوَ ولد الْفَأْرَة وَهُوَ إذا خرج من جُحْره لم يهتد إِلَيْهِ، جمهرة اللغة، أبو هلال العسكري، 7/2.

(5) القاصِعاء والنافِقاء، وهما جُحران من جِحَرة اليَربوع فالقاصِعاء: مَا قَصَعَ فِيهِ، أَي دَخَلَ فِيهِ، والنافِقاء: مَا خرج مِنْهُ. جمهرة اللغة، أبو بكر الأزدي،1229/3.

(6) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، 1560/4.

(7) التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، لحسن المصطفوي،229/12.

فكأن المنافق بين حاضر يحياه يتقلب فيه بين الإيمان والكفر، يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وبين مستقبل يكون فيه مصيره إلى الهلاك وسوء العاقبة.

صلة النفاق بالمعنى اللغوي:

إن المنافق كما شبهه علماء اللغة كالضب، فالضب يدخل جحره من باب واضح ثم يهرب إذا شعر بالخطر من باب آخر خفي تتعذر رؤيته، وكذلك المنافق يدخل في الإسلام من وجه ثم يخرج من غير الوجه الذي دخل فيه، ولذلك كان مصطلح النفاق بهذا الإطلاق، أخص من المعنى اللغوي، ولكن المتتبع للمعنى اللغوي والاصطلاحي للنفاق يجد أن بينهما صلة وطيدة، فالمنافق هو الذي خرج من الإيمان باطناً بعد دخوله ظاهراً، وهكذا النفق المعروف في عصرنا الحالي هو سرداب في الأرض له مدخل ومخرج، "ولهذا فقد أظهر القرآن الكريم صورة المنافقين بطريقة جلية، تدل على خبث نوياهم وسوء أفعالهم، وذلك بإظهار خلاف ما يبطنون"[1].

ثانياً: تعريف النفاق اصطلاحاً:

وجاء لفظ النفاق في القرآن الكريم، ليستهدف فئة من الناس اتصفت بمجموعة من الصفات، بينها القرآن الكريم، في مواضع عديدة من الآيات والسور، وهذه الفئة بهذه الصفات لم تكن موجودة قبل الاسلام، فمصطلح النفاق: مصطلح إسلامي، لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به،

"والنفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه"[2].

وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه، وإن كان أصله في اللغة معروفاً [3].

وفي تعريفه قال الجرجاني: " إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب"[4].

---

(1) رسالة ماجستير بعنوان" دراسة النفاق والمنافقون (في القرآن والسنة)" ،أنس محمود مصطفى اشتيوي، إشراف: د. حسين عبد الحميد النقيب، د. منتصر نافذ الأسمر،ص12.

(2) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 89/1.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 98/5.

(4) كتاب التعريفات، الجرجاني، ص245.

وقال ابن كثير: " النِّفاق هو إظهار الخير وإسرار الشر "[1].

وقال ابن جريج: المنافق يُخالِف قوله فعله، وسره علانيته، ومدخله مخرجه، ومشهده مغبيه [2].

وهذه المعاني وغيرها من المعاني التي ذكرها العلماء في تعريف النفاق تلتقي فيما بينها على أن النفاق لا بد أن يتحقق باجتماع الكفر والإيمان، فيبطن المنافق كفره، ويظهر إيمانه.

وبعد عرض أقوال العلماء في تعريف النفاق نستخلص أن النفاق هو إظهار الإسلام عملًا وإبطان الكفر اعتقاداً.

ثالثاً: أقسام النفاق:

النفاق في الشرع ينقسم إلى قسمين هما نفاق أكبر ونفاق أصغر:

قال ابن تيميَّة: النِّفاق كالكفر، ولهذا كثيرًا ما يُقال: كفر ينقل عن الملة، وكفر لا ينقل، ونفاق أكبر، ونفاق أصغر [3].

النوع الأول: النفاق الاعتقادي (وهو النفاق الأكبر):

" الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وقد وصف الله أهله بصفات الشر كلها؛ من الكفر وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان، ولا سيما عندما تظهر قوة الإسلام ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر، فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل الكيد له ولأهله في الباطن، ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين ويأمنوا على دمائهم وأموالهم"[4]، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَـافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ [النساء: 14].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 176/1.

(2) انظر: المرجع السابق، 176/1.

(3) مجموع الفتاوي، ابن تيميه، 524/7.

(4) كتاب التوحيد، الفوزان، 25، وانظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب، 481/2.

النوع الثاني: النفاق السلوكي (النفاق الأصغر):

ترك المحافظة على أمور الدين سراً، ومراعاتها علناً، فيشبه في هذا النفاق الأكبر، إذ فيه مخالفة القول للواقع، ولكنه ليس في الاعتقاد؛ ولذلك لا يتنافى مع أصل التوحيد والإيمان، ولا يخرج صاحبه عن الدين، وإن كان يستحق الوعيد كسائر المعاصي [(1)].

وقد نبه النبي ﷺ على هذا النوع في أحاديث كثيرة، كقوله ﷺ: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) [(2)]، وقوله أيضاً: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ) [(3)].

المطلب الثاني: حقيقة النفاق

حقيقة النفاق تكمن في أن قوماً دخلوا الإسلام ظاهراً، وأقاموا شعائره فيما يبدو للناظر، وظهروا في صورة المجتهد في الطاعة، المتمكّن من الإيمان، سمْتُه التقوى والورع، ولكنهم أبطنوا الكفر، وحقدوا على الإسلام، وكادوا له، وسعوا في إيذاء المسلمين، والتلبيس عليهم، بإثارة الشكوك، وبث الشبهات، وكأنهم صورة يكتمل بها المجتمع المسلم في أطيافه؛ حين يجمع بين مسلمين أقوياء، لهم السلطة والغَلَبة، وكافرين ضعفاء، ومنافقين جمعوا بين الطائفتين، فكانوا مع الأولى ظاهراً؛ ليحقنوا دماءهم، ويحفظوا أموالهم، ومع الثانية قلباً وباطناً؛ يخشون أن تدور عليهم الدائرة؛ لذا كان خطرهم على المجتمع شديد، وكيدهم للإسلام مديد، فكان التحذير منهم في مواضع كثيرة من الكتاب الكريم، يفضحهم بصفاتهم تارة، ويذكر ما قالوه بألسنتهم أخرى، ويخبر عن أفعالهم ثالثة، فهؤلاء هم المنافقون، وهذه حقيقة النفاق.

يقول ابن القيم: " فجعل الإعراض عما جاء به الرسول ﷺ، والالتفات إلى غيره هو حقيقة النفاق. . . "[(4)]، لقد كانت هذه حقيقة واقعة في المدينة،"فالمنافقون يدّعون الإيمان بالله واليوم الآخر ظانين في أنفسهم الذكاء والدهاء والخداع، وهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين، إنما هم منافقون، لا يجرؤون على الإنكار والتصريح بحقيقة نواياهم في مواجهة المؤمنين"[(5)]، وهذا فعل

---

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان ضميرية، 345/1.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، عَلَامَةِ الْمُنَافِقِ، حديث رقم (33) ، 16/1.

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب المظالم والغصب، إذا خاصم فجر، حديث رقم (2459) ، 131/3.

(4) ابن القيم، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ص705.

(5) في ظلال القرآن ، سيد قطب،42/1.

المنافق، كما أخبر الله تعالى في بداية سورة المنافقين:﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ** ﴾ "أي: إذا حضروا عندك واجهوك بذلك، وأظهروا لك ذلك، وليسوا كما يقولون"(1).

المطلب الثالث: أسباب ظهور حركة النفاق

"من المعلوم أن بروز حركة النفاق إلى حيز الوجود كان من خلال شخصية فرديه وليس من خلال فكرة أو منهاج مدروس ومطروح للنقاش، وقابل للأخذ والردّ، وهكذا الحال في جميع حركات النفاق على مر العصور والأزمان دائما وأبداً، فهي حركات مأجورة ضد الإسلام والمسلمين"(2).

ويمكن الوقوف على أهم أسباب ظهور هذه الحركة الخبيثة، من خلال التالي:

1. عصمة الدم والمال: فأهم الأسباب التي جعلت هؤلاء يُظهرون إسلامهم ويبطنون كفرهم هي أنهم أرادوا حقن دمائهم، والحفاظ على أموالهم؛ لأن المنافقين لا يستطيعون إظهار كفرهم، ولهذا لما حدثت وقعة بدر فأعز الله جنده وخذل الكفر وأهله، وقتل من الكفار سبعون وأسر سبعون؛ قال عبد الله بن أبي: هذا أمر قد توجه. فأظهر الإسلام وأبطن الكفر حتى يحقن دمه وماله؛ لأنه لو أظهر الكفر لقتل، وكان عبد الله بن أبيّ رئيساً في المدينة في الأوس والخزرج، وكادوا قبيل هجرة النبي ﷺأن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة التي يعصب بها الرؤساء والملوك، فلما هاجر النبي ﷺ وأسلم الأوس والخزرج فاته ذلك، فأظهر الإسلام وأبطن الكفر، وتبعه طوائف من المنافقين (3).
2. الحقد والحسد: سببان كافيان لنشوء النفاق في القلب وتمكينه منه فالمنافقون تكاد قلوبهم تتمزق حسدًا وغيظًا وحقدًا. قال تعالى: ﴿**إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ [آل عمران:120] قال ابن كثير: "وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين، وهو أنه إذا أصاب المؤمنين خصب ونصر وتأييد، وكثروا وعز أنصارهم؛ ساء ذلك المنافقين، وإن أصاب المسلمين سنةٌ أي جدبٌ، أو أديل عليهم الأعداء لما لله تعالى

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 125/8.

(2) مقال بعنوان "حركة النفاق في السيرة النبوية دلالات وأبعاد"، د. عبد الحكيم الصادق الفيتوري، نشر بتاريخ21 ديسمبر 2003،https://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-863139.htm

(3) شرح تفسير ابن كثير، الراجحي، 5/18.

في ذلك من الحكمة كما جرى يوم أحد، فرح المنافقون بذلك" [1] وقال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾ [محمد:29] قال ابن كثير: "أيعتقد المنافقون أنَّ الله لا يكشف أمرهم لعباده المؤمنين، بل سيوضح أمرهم، ويجليه حتى يفهمهم ذوو البصائر، وقد أنزل الله تعالى في ذلك سورة براءة، فبيَّن فيها فضائحهم، وما يعتمدونه من الأفعال الدالة على نفاقهم، ولهذا كانت تسمى الفاضحة، والأضغان: جمع ضغن، وهو ما في النفوس من الحسد، والحقد للإسلام وأهله والقائمين بنصره"[2].

" فلم يكن يسع الذين ظلت تغلبهم نزعة الشرك، ويتحكم فيهم مرض القلب والمكابرة والحقد، ويحملهم ذلك على مناوأة النبيﷺ ودعوته ونفوذه أن يظهروا علناً في نزعتهم"[3].

3. الخوف من فَوْت المصالح: ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور النفاق في المدينة المنورة وأنه لم يظهر في مكة المكرمة هو عند انتشار الإسلام في المدينة خاف الكافرون على مصالحهم وأنفسهم فأظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر [4].

4. اتخاذهم معاقل ومراصد للكفر، ينفذون فيها مخططاتهم الفاسدة؛ مثلما اتخذوا مسجد الضرار لهذا الغرض، فقد اختاروا هذا المسجد ليكون الاجتماع فيه أمراً لا يلفت النظر ولا يثير الشبهة.

"والبواعث على بنائه ماهي إلا الإضرار بالمسلمين، ومكاناً للقاء بين المنافقين وزعمائهم لتفريق كلمة الإسلام والمسلمين؛ ولكن الله قد محق كل هذا الإفك، وأمر رسوله ﷺ بهدم هذا المسجد، فأمر الرسول ﷺ الصحابة بحرقه قبل رجوعه من غزوة تبوك[5]، هذا الصنف من البشر يدخل البلاء إلى الأمة كلها، قال تعالى في شأنهم: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَام** ﴾ [البقرة:204]، فالنفاق أمر أمضى من السيف على رقاب الأمم، وإذا نظرت إلى هلاك أيَّه أمة لعب النفاق دوراً في هلاكها.

---

(1) تفسير ابن كثير، ابن كثير، 92/2.

(2) المرجع السابق، 297/7.

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، 3572/6.

(4) لم ظهر النفاق في المدينة ولم يظهر في مكة، نشر بتاريخ فبراير3، 2020،على الرابط https://sganswer.com/18213 –

(5) بحث بعنوان "صفات المنافقين وخطورتهم على المجتمع المسلم "دراسة تحليلية في سورة المنافقون، الباحثة، فاطمة إسماعيل جافاكيا، ص14.

5. **الفتن والشبهات:**

"سنة الله في عباده أن يمتحنهم ليعلم الصادق من الكاذب، فإذا جاءت الفتنة كانت سبباً في نفاق من كان إيمانه ضعيفاً، ومن أمثلة ذلك حادثة تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة، فقد كانت اختباراً وابتلاء من الله ومحنة امتحن الله بها الناس، وبعدها ارتد طائفة عن الإيمان، قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة:143]" (1).

"ومن هذه الفتن هزيمة المسلمين يوم أحد، فإنه لما حصل ذلك ارتد طائفة ونافقوا، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران :166] ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**﴾ [آل عمران:167] "(2)، قال ابن تيمية: " وهذا حال كثير من المسلمين في زماننا أو أكثرهم، إذا ابتلوا بالمحن التي يتضعضع فيها أهل الإيمان، ينقص إيمانهم كثيرا، وينافق أكثرهم أو كثير منهم، ومنهم من يظهر الردة إذا كان العدو غالبا، وقد رأينا ورأى غيرنا من هذا ما فيه عبرة، وإذا كانت العافية أو كان المسلمون ظاهرين على عدوهم، كانوا مسلمين، وهم مؤمنون بالرسل باطنا وظاهرا، لكن إيمانا لا يثبت على المحنة "(3).

المطلب الرابع: مخاطر النفاق

"النفاق داءٌ وبيل، وانحرافٌ خطير، وشٌر مستطير، وهو من أخطر الأمراض التي تفسد القلب، إن لم يكن أعظمها خطراً، والإنسان لا يرضى لنفسه النفاق، غير أنه قد يقع فيه من حيث لا يشعر، وبالأخص النفاق العملي، وهذا لا يعني أن يقف الإنسان عاجزاً عن مواجهته.

---

(1) مقال بعنوان النفاق مرض خطير وشر مستطير بقلم: د. خالد عبداللطيف، تاريخ النشر: 2016-11-28،عنوان الرابط، https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2016/11/28/422571.html

(2) مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، اسم "المقال المنافقون أثناء الحروب كما جاءت في القرآن الكريم"، للدكتورة مديحة بنت إبراهيم بن عبد الله السدحان، الإصدار 3، 182/83.

(3) الفتاوي، ابن تيمية، 182/7.

ويخطئ من يستهين به دون أن يحصن نفسه منه؛ لأنه يسلب من الإنسان كل صفات الخير، ويحرمه من فعل الصالحات، وينتزع منه كل القيم السامية، حتى يجعله منبوذاً مدحوراً؛"[1] لذا حذرنا الله تعالى منهم فقال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون:4].

وهذه أهم مخاطر النفاق:

1. يعد النفاق من أخطر الذنوب التي يمكن أن يقع فيها الإنسان، فما أن يُبتلى به الإنسان إلا هلك في الدنيا قبل الأخرة، حيث حذرنا الله تعالى منه، ووضّح لنا النبي ﷺ صفاته، وهو من الأمراض المتفشية في المجتمعات، بحيث إذَا تعرض أحد لعدواه كان أشدَّ فتكاً به من الطاعون، وانتشاره في الأمه بشكل واضح لا يخفى على كل ذي بصيرة، ووجوده في الأمه بهذه الصورة خلخل أساسها، وصدّع بنيانها، وشتت أمرها، وفرق شملها، ومن المؤسف حقاً أن هذ الداء في ازدياد وعلو، على حساب مجد الأمه وعزها.

" إِنَّ النِّفَاقَ دَاءٌ عُضَالٌ، يَكُونُ الرَّجُلُ مُمْتَلِئًا مِنْهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ خَفِيٌّ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ، وَكَثِيرًا مَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَلَبَّسَ بِهِ، فَيَزْعُمُ أَنَّهُ مُصْلِحٌ، وَهُوَ مُفْسِدٌ مُنَافِقٌ"[2].

2. إن أكبر خطر تهددت به الأمة الإسلامية على مر العصور هو النفاق، ولذلك قال الله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُم﴾ [المنافقون:4]، فإن أخطر المصائب في تاريخ الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً كان خلفها النفاق، ولا نكاد نرى عصراً من عصور تاريخ المسلمين إلا ونجد للمنافقين فيه دور خطير، فقد أفسدوا عقائد كثير من الناس، والمتتبع لجذور الانحراف العقدي في تاريخ المسلمين يجد المنافقين وراءه [3].

وقد جاء عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ جِدَالُ الْمُنَافِقِ عَلِيمِ اللِّسَانِ) [4].

---

(1) النفاق ، الشيخ محمد صالح المنجد، ص5.

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، 354/1.

(3) مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، اسم المقال المنافقين أثناء الحروب كما جاءت في القرآن الكريم، للدكتورة مديحة بنت إبراهيم بن عبد الله السدحان، الإصدار 3، 177/83.

(4) المعجم الكبير، الطبراني، حديث رقم (593) ، 237/18، [قال الألباني]: صحيح

3. "وتتبع خطورته من أنه سبب لهدم المجتمعات، وتمزيق الأواصر، وضياع الحقوق، وتمكين الفاشلين من المسؤوليات الضخام، فالمتأمل في تاريخنا الإسلامي والتاريخ البشري عموماً يكتشف أن النفاق كان السبب الأكبر في إشعال الحروب، وتمزيق الإخوة وأواصر المحبة بين الناس"[1]، "فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه؟، وكم من حِصْن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟، وكم من عَلمٍ له قد طمسوه؟، وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه؟، وكم ضربوا بمعاول الشُّبَهِ في أصول غراسه ليقلعوها؟، وكم عمّوا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها؟ "[2] .

4. كما أن النفاق سبب من أسباب دخول النار، بل أسفل النار وأشدها، ومن عقوبة المنافقين يوم الحشر الحسرة والندامة والطرد من الرحمة؛ "فهؤلاء الذين لم يكن لديهم نور الايمان، وكانوا يعيشون في الظلمات، ويقولون وهم يرون أصحاب الأنوار الربانية يمشون على الصراط: ﴿ **يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ**﴾ [الحديد:13]، فيرد عليهم بردٍّ قاسٍ حيث يقولون لهم: ﴿ **قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورا**﴾ [الحديد:13]، فتكون النتيجة: ﴿ **فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ**﴾ [الحديد:13]" [3].

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: " زَرْع النفاق ينبت على ساقيتين؛ ساقية الكذب وساقية الرياء، ومخرجهما من عينين؛ عين ضعف البصيرة وعين ضعف العزيمة، فإذا تمت هذه الأركان الأربعة استحكم نبات النفاق وبنيانه، ولكنه بمدارج السيول على شفا جرف هار، فإذا شاهدوا سيل الحقائق يوم تبلى السرائر، وكُشِف المستور، وبُعثِر ما في القبور، وحُصِّل ما في الصدور، تبين حينئذ لمن كانت بضاعته النفاق أن حواصله التي حصلها كانت كالسراب، ﴿**يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ [النور:39][4].

---

(1) صفات المنافقين، ابن القيم، ص4.

(2) من مقال حرب المسلم ضد النفاق، د. محمد الدكروري ، بتاريخ 2020/4/1.عنوان الرابط https://www.alshareyah.com

(3)،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، عنوان الرابط http://islamport.com/w/amm/Web/1518/644.htm

(4) انظر: صفات المنافقين، ابن القيم، ص21، ومدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، ابن القيم، 365/1.

المبحث الثاني:
صفات المنافقين من خلال سورة المنافقون

لقد حذر القرآن الكريم من النفاق وصفات المنافقين وذكر صفاتهم في أكثر من سبع عشرة سورة مدنية، واستغرق ذلك قرابة ثلاثمائة وأربعين أية، حتى قال ابن القيم رحمه الله:" كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم لكثرتهم على ظهر الأرض وفي أجواف القبور"[1]. كما قال أيضاً: "وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن، وجلى لعباده أمورَهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر"[2]، ومع الكم الهائل من السور التي ذكرت النفاق والمنافقين، وافتضاح أمرهم، وكشف سرائرهم، ووصف أحوالهم ومكائدهم، تلميحاً أو تصريحاً، ومع فضح الله تعالى لهم في سورة التوبة التي تسمى (الفاضحة)، "فلا نهاية للحديث عن المنافقين؛ لأن أكاذيبهم وأساليبهم الملتوية لا حد لها ولا نهاية، فلا بد أن يتكرر الحديث عنهم، وأن يخصهم اللَّه سبحانه بسورة في كتابه، وقد وصفهم فيها بأقبح الصفات"[3]، منها : ﴿**إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ واللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ**﴾ [المنافقون:1]، بعد تعداد خصال المنافقين في مناسبات قرآنية عديدة، لبيان أوصاف المنافقين، هذه السورة التي تحمل هذا الاسم الخاص (المنافقون) الدال على موضوعها؛ فهي تكاد تكون مقصورة على الحديث عنهم، والإشارة إلى بعض الحوادث والأقوال التي وقعت منهم، ورويت عنهم، ومع ذلك فهم لا يَخْفَون على مَن أنار اللهُ بصيرتَه، فاللهُ تعالى أوضح صفاتِهم وجلّاها، وبين مسالِكَهم، فاستبان أمرُهم لكل ذي لبٍّ، ومن صفاتِهم الوارِدة في السورة:

---

(1) صفات المنافقين، ابن القيم، ص20.

(2) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، 355/1.

(3) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية،330/7.

المطلب الأول: الكذب

"يعتبر الكذب صفةً وعادةً سيئة ومذمومة، فهو سبب كل خطيئة، وهو من أقبح الذنوب، وأعظم العيوب، وخصلة من خصال المنافقين، وشعبة من شعب الكفر، وهو دليل سفه العقل، حيث يعتبر مصدر الشرور على الفرد والمجتمع"[1].

1- تعريف الكذب لغة واصطلاحاً:

لغة: "الْكَافُ وَالذَّالُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصِّدْقِ. وَتَلْخِيصُهُ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ نِهَايَةَ الْكَلَامِ فِي الصِّدْقِ، مِنْ ذَلِكَ الْكَذِبُ خِلَافُ الصِّدْقِ، كَذَبَ كَذِبًا، وَكَذَّبْتُ فُلَانًا: نَسَبْتُهُ إِلَى الْكَذِب"[2].

اصطلاحاً: الكذب: عدم مطابقة الواقع، وهو إخبارٌ لا على ما عليه المخبر عنه [3].

2- خطورة الكذب وعلاقته بالنفاق:

لقد أصبحت سمة الكذب عند كثير من الناس اليوم أمراً سهلاً ومتداولاً في كثير من الأحيان، وأصبح سبباً من أسباب الفساد للكثير من المجتمعات، مما أدى إلى تفكيك الروابط والعلاقات الاجتماعية، وهدم لحضارة الأمة، فليس من الغريب أن يتصف المنافقون بهذه السمة التي ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع، والتي أكد عليها قوله تعالى: ﴿**إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ**﴾[المنافقون :1]، "فالآية دليل على ارتكابهم جرمين كبيرين: الحلف بالأيمان الكاذبة، والصد عن الدخول في الإسلام والجهاد في سبيل الله، مما استوجب وصف أفعالهم بالقبح [4]، وهذه أول علامة من علامات المنافقين، حيث اختلاف الظاهر مع الباطن، ففي الوقت الذي يظهر المنافقون الإيمان ويدعونه بألسنتهم، نرى قلوبهم قد خلت من الإيمان تماماً، وهذه الظاهرة تشكل المحور الرئيس للنفاق.

---

(1) راجع رسالة بعنوان" السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية"، جملات محمود نايف الجرايدة، ص102.

(2) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 167/5.

(3) التعريفات، الجرجاني، ص183.

(4) التفسير المنير، الزحيلي،216/28.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الصدق والكذب على نوعين: " صدق وكذب خبري " و " صدق وكذب مخبري "، يكون المعيار والمقياس في القسم الأول هو موافقته وعدم موافقته للواقع، بينما يكون المقياس في القسم الثاني هو موافقته وعدم موافقته للاعتقاد، فإذا جاء الإنسان بخبر مطابق للواقع، ولكنه غير مطابق لاعتقاده، فهذا من الكذب المخبري، وفي حالة مطابقته لعقيدته فهو صادق [1].

"فقد ذكر علماء البلاغة في حد الصدق والكذب أقوالًا أربعة منها:

منها إن الصدق مطابقة حكم الخبر للواقع، والكذب عدم مطابقته له. ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك في الحالين"[2].

وبناء على هذا فإن شهادة المنافقين على رسالة الرسول ﷺ ليست من قبيل الكذب الخبري لأنها مطابقة للواقع، ولكنها من نوع الكذب المخبري إذ تخالف اعتقاد المنافقين، لذلك جاء التعبير القرآني: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون:1]. فالمتمعن فيما ذكره الله عن المنافقين في الكتاب العزيز تجده وصفهم بالكذب، والإخبار عنهم بهذه الصفة يتكرر في كثير من المواضع.

كما علمنا فيما سبق أن النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن، أي الكذب في ادعاء الإيمان مع إبطان الكفر، وإظهار الخير مع إضمار الشر، فالصفة المميّزة التي ذكرها القرآن الكريم لتدل على أهل النفاق، ولتكون علامة مميّزة لهم، هي أنهم يظهرون الإيمان، وهم ليسوا بمؤمنين على الحقيقة، قال تعالى:﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**﴾ [البقرة:8]، ومن أبرز خصال المنافقين وأظهرها هي الكذب في القول، وكما أن الله ﷻ بدأ في أول سورة المنافقون بفضح أخلاق المنافقين بأنهم اتخذوا الكذب في ادعاء الإيمان وحلف الإيمان الكاذبة الفاجرة، حيث إنهم ينطقون بالإسلام إذا جاءوا إلى الرسول ﷺ، وهم في الحقيقة على الضد من ذلك، كما قال تعالى:﴿ **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون:1]، أي أن الله يشهد بكذب المنافقين الذين أظهروا بألسنتهم إنك رسول الله، وكذبوا ذلك بقلوبهم، فصفة الكذب من صفاتهم القبيحة التي اتصفوا بها، فهذه الآية تثبت صفة من صفات المنافقين؛ أنهم كذّابون يقولون غير

---

(1) التفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، 449/18.

(2) للاستفادة راجع أقوال العلماء من تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن العلوي، 86/29.

ما يعتقدون، فحقيقة الكذب أن يخبر الإنسان ضد ما في قلبه، وتصف طريقة المنافقين في مداراة ما في قلوبهم من الكفر وإعلانهم الإسلام والشهادة، واعترافهم بنبوة سيدنا محمد ﷺ، وحلفهم كذباً ليصدقهم المسلمون.

فالكذب خلق سيء ليس من أخلاق الصالحين ولا المؤمنين، وإنما هو من أخلاق المنافقين، ولقد حذر النبي ﷺ من الكذب، وعدَّه من صفات المنافقين، فذكر أولها الكذب، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (آيَة المُنافِق ثلاثٌ؛ إذا حدَّث كذب ...) [1]. " إذا حدَّث كذب" أي أن المنافقين كاذبون في أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم، والكذب في الحديث بأن يحدث غيره بحديث هو كاذب فيه، فيخبر بالشيء على غير حقيقته، وفي ذلك إساءة صاحب الحديث إلى نفسه؛ لاتصافه بهذا الخلق الذميم، وإساءة إلى من يحدثه بإيهامه أنه صادق في حديثه معه، وقال ﷺ:(إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا)[2].

3- التوجيهات التربوية لتجنب الكذب[3] :

1. لزوم الصدق فإن للصدق آثاراً حميدة، وعوائد عديدة، فالصدق من علامات الإيمان وثمراته، ولهذا أمر الإسلام به، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة:119]، فالصدق يشرف قدر الإنسان، وتعلو منزلته، ويصفو باله، ويطيب عيشه، فهو ينجي صاحبه من رجس الكذب، ووخز الضمير، وذل الاعتذار، ويحميه من إساءة الناس إليه، ونزع الثقة منه، كما أنه يكسبه العزة والشجاعة، وثقة في النفس [4].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم (33) ، 16/1.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، حديث رقم (2607) ، 2012/4.

(3) رسالة ماجستير بعنوان "السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية"، جملات محمود نايف الجرايدة، اشراف د. فايز شلدان الجامعة الإسلامية، ص109.

(4) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة، أحمد بن الحمد، ص39.

2. الاستقامة والدوام على الحق، فبدونهما لا يصل المسلم الى غاياته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:30].

3. مراقبة الله، واستشعار العبد بأن الله مطلع عليه، فإذا راقب العبد ربه، واستشعر اطلاعه عليه، واستحضر أنه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد التزم الصدق، وتجنب الكذب.

4. تعويد اللسان على الصدق، وتدريبه والمداومة عليه، وذلك بأن يتكلف الإنسان الصدق مرة بعد مرة، حتى يصبح عادةً وطبعاً له [1] .

5. النظر في العواقب، وذلك بالنظر والتأمل في فضائل الصدق العاجلة والآجلة، فيلجأ إليه، واستحضار قبائح الكذب العاجلة والآجلة، فيبتعد عنه ويتجنبه.

6. تربية الصغار على الصدق، وذلك بتحبيبهم فيه، وتشجيعهم عليه، وتحفزيهم على قول الصدق، وتنفيرهم من الكذب، وتقبيحه في نفوسهم، ومعاقبتهم عليه.

7. الحرص على أداء الصلاة في أوقاتها، وإعطائها حقها من التأني والخشوع: لأن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، والكذب من جملة ما تنهى عنه الصلاة من منكر، فإذا أعطاها الإنسان حقها نال أعلى المراتب، وأشرف الدرجات، وتخلق بأخلاق المؤمنين وعباد الله الصالحين، والتي منها بل أعلاها الصدق.

8. الإكثار من قراءة القرآن بالتدبر والتأمل والتفكر فيه، فإذا أكثر الإنسان من قراءة القرآن، وحرص على تدبر وفهم معانيه، واجتهد في ذلك فإنه يتمسك بالصدق ويترك الكذب، ذلك أن القرآن يهدي للتي أقوم، والتزام الصدق، وترك الكذب من جملة ما هو أقوم.

9. اختيار الصحبة الصالحة من ذوي الأخلاق الحسنة، ومجالستهم والسماع منهم، لأن رؤية الرجل الصالح ذا الخلق الحسن ومجالسته والسماع منه يؤثر في صاحبه، فيدفعه إلى اقتباس بعض أخلاقه، فالمرء يقتدي بمن يعاشره ويصاحبه ويجالسه فيكتسب منه صفاته، ولهذا كان السلف الصالح يوصون أو يأمرون بهجر أصحاب البدع والمعاصي وذوي الأخلاق الرذيلة، وكذلك إذا تجنب الإنسان بنفسه عن مجالسة الكاذبين فإنه سيسلم من أثرهم السيء، فتبقى صورة الكذب قبيحة في ذهنه، بخلاف ما إذا عاشرهم، فإنه سيأخذ من طباعهم السيئة، ويتعود الكذب، ولا يعود ينكره.

(1) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، البُستي،15/1.

من خلال ما سبق يتبين أن الإسلام يؤكد دائماً وأبداً على غرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال منذ الصغر حتى يشبوا عليه، فالصدق هو طريق النجاة والفوز والفلاح، والصدق يكون في الأقوال، فإذا صدق القول صدقت الأعمال، وصلحت أحوال الإنسان.

المطلب الثاني: أجسام جوفاء

ومن صفات المنافقين العُجب بأنفسهم، حيث أبان الله تعالى مدى اغترار المنافقين بمظاهرهم وصورهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُون**﴾ [المنافقون:4]، أي إذا نظرت إليهم تروقك هيئاتهم ومناظرهم، يعني أن لهم أجساماً تُعْجِب مَنْ يراها .... لما فيها من النضارة والرونق، وجمال الصورة، وحسن الشكل، واعتدال الخلقة (1). فهم ذووا فصاحة ألسنة، إذا سمعهم السامع يصغي إلى قولهم لبلاغتهم، وظن أن قولهم حق وصدق، لفصاحتهم وحلاوة منطقهم وذلاقة ألسنتهم (2)، ويحتمل ثانياً: لإظهارهم الإسلام وذكر مواقفهم (3)، كأنهم لخلوهم من الفائدة، خُشُب مسنَّدة أي أخشاب جوفاء منخورة مستندة إلى الحيطان لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول فهم جهامات وصور بلا معاني (4) ،قَالَ الزَّجَّاجُ(5): وَصَفَهُمْ بِتَمَامِ الصُّوَرِ، ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّهُمْ فِي تَرْكِ الْفَهْمِ وَالِاسْتِبْصَارِ بِمَنْزِلَةِ الْخُشُبِ (6)، شبهوا بالخشب المسندة تشبيه التمثيل في حسن المرأى وعدم الجدوى، أفيد بها أن أجسامهم المُعجَب بها، ومقالهم المُصغَي إليه خاليان عن

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، 217/28.

(2) تفسير ابن كثير، ابن كثير، 126/8.

(3) النكت والعيون، الماوردي، 15/6.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 395/23.

(5) إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج، البغدادي، أبو إسحاق، نحوي زمانه، مصنف كتاب "معاني القرآن"، وله تأليف جمة، لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلمه، ثم أدب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المعتضد، اختلف في سنة وفاته والراجح أنه توفي يوم الجمعة 19جمادى الآخرة سنة 10هـ، سير أعلام النبلاء، الذهبي،222/11.

(6) القرآن وإعرابه، الزجاج، 176/5.

النفع كخلو الخُشُب المسنَّدة عن الفائدة، فإذا رأيتموهم حسبتموهم أرباب لب وشجاعة وعلم ودراية، وإذا اختبرتموهم وجدتموهم على خلاف ذلك فلا تحتفلوا بهم [1].

ويجوز أن يراد بالخشب المسندة: الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان، شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم [2]، فإن غايتهم كلها بصلاح ظواهرهم وترفيه أنفسهم، فهم أشباح وقوالب ليس وراءها ألباب وصور بلا معاني [3]، والظاهر أن المراد بضمير الجمع واحد معين أو عدد محدود إذ يبعد أن يكون جميع المنافقين أحاسن الصور [4]، وقال الكلبي [5]: المراد ابن أبيّ والجد بن قيس ومعتّب بن قشير، كانت لهم أجسام ومنظر وفصاحة[6]. وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة، وكانوا يحضرون مجلس رسول ﷺ ويستندون فيه، ولهم جهة المناظر وفصاحة الألسن، وكان رسول الله ﷺ ومن حضر يعجبون بهياكلهم [7].

فالمنافقون عبارة عن أجسام جوفاء فارغة، مظهر بلا جوهر، فالخوف والجبن يحيط بهم من كل جانب، لقوله تعالى: ﴿ **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ** ﴾ [المنافقون:4]، "وهم مع ذلك يحسب هؤلاء المنافقون – من خبثهم، وسوء ظنهم، وقلة يقينهم – كلّ صيحة عليهم، أي كل نداء وكل صوت، أو كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف، يعتقدون – لجبنهم – أنهم يرادون بذلك، فهم على وجَل أن يُنزِل الله فيهم أمراً يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمؤمنين قتلهم، فهم في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن" [8].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 240/28.

(2) الكشاف، الزمخشري، 540/4.

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، 60/20.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور.

(5) العلامة، الأخباري، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر. وكان أيضاً رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي، متروك الحديث، توفي سنة 146هـ، سير أعلام النبلاء، الذهبي،358/6.

(6) فتح القدير، الشوكاني، 275/5.

(7) الكشاف، الزمخشري.450/4.

(8) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 395/23.

التوجيهات التربوية التي تساعد الإنسان على المظهر والجوهر سواءً بسواءً بعيداً عن الصورة والخواء [1].:

لقد حث الإسلام على حُسْن المظهر، بدون إسراف أو تبذير. قال النبي ﷺ:(لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: الرَّجُلُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، إِنَّ الْكِبْرَ مِنْ بَطْرِ الْحَقِّ وَغَمْصِ النَّاسِ) [2].

وقال ﷺ (عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَالِاسْتِنْشَاقُ بِالْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ - يَعْنِي الِاسْتِنْجَاءَ بِالْمَاءِ - "، قَالَ زَكَرِيَّا: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ «الْمَضْمَضَةَ» [3]، فكل ما سبق توجيهات نبوية ترشدنا وتحثنا على الاهتمام والاعتناء بالمظهر، والأحاديث في ذلك كثيرة ومتنوعة.

ومن أمثلة ذلك: الأمر باللحية للرجال، ومن التشريعات التي تظهر فيها علاقة الظاهر بالباطن: حجاب المرأة المسلمة؛ فقد أمر الله ﷻ النساء بالحجاب ونهاهُنَّ عن التبرج وإظهار مفاتن المرأة، والتزيين خارج بيتها، فذلك الأمر والنهي متعلقان بالمظهر. وبيَّن الله ﷻ أن سبب هذا الأمر طهارة القلب للرجال والنساء وهو من شؤون الباطن، فقال ﷻ: ﴿**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**﴾ [الأحزاب: 53]، ومن هنا نلاحظ اهتمام الإسلام بالمظهر والجوهر سواءً بسواءً.

فالشعور بالضيق والحزن لتطبيق أمر الله، فإنما يدل على خللٍ في القلب؛ لأن هذا الترابط القوي بين المظهر والجوهر يستلزم لمن شعر بالمحبة والرضى والقبول بما أمر الله ﷻ به، أن يشعر بالفرح والسرور والفخر عند تطبيقه لأمر الله، فيسارع للطاعة محبة لله وشوقاً لما عنده ﷻ مثلما فعلت نساء الأنصار على عهد النبي ﷺ فعن أم سلمة ﵂- قالت: لما نزلت

---

(1) راجع مقال بعنوان"مظهر وجوهر" بقلم سارة بنت محمد حسن "عنوان الرابطhttps://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=477

(2) صحيح مسلم ، مسلم ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم (91) ،93/1.

(3) سنن أبي داود، أبي داود، كتاب الطهارة ، باب السواك من الفطرة، حديث رقم (53) ،14/1، [حكم الألباني]: صحيح

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: 59]، خرج نساء الأنصار كأنَّ على رؤوسهن الغربان من الأكسية) وهذا يدل على طهارة القلب وسلامته

وقد اهتم الإسلام بتمييز الشخصية المسلمة في مظهرها عن غيرها؛ فأمر النبيﷺ قائلاً: (إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ) (1)، وقالﷺ (جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ) (2)، فكان تميزها باختلافها في الشكل عن اليهود والنصارى والمجوس.

ومما يدل على تأثير الباطن في الظاهر والعكس، ما كان يفعله المنافقون على عهد رسول الله ﷺ؛ فقد كانوا يشهدون الصلاة خلفه ﷺ تقيَّة ونفاقاً، فما تزيدهم صلاتهم إلا كفراً وإعراضاً، وكان سماعهم للقرآن غضاً طرياً من فم النبي ﷺ لا يزيدهم إلا عمىً. قال ﷻ:﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ *وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[التوبة: 124-125]، وقالﷻ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: 44]

فكان لا بد أن يتفلتُ منهم بعضُ ما يخفون. قال ﷻ:﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: 14] كما أن صفاتهم في إنفاقهم الخير تختلف تماماً عن صفات المؤمنين. قال ﷻ فيهم: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: 54]، وكانت لهم صفات يُعرفُون بها، منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: 4]، وقال ﷻ:﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: 49]، وقال ﷻ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 67]، وقال ﷻ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ *وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾

(1)صحيح البخاري، البخاري، كتاب اللباس، باب الخضاب، حديث رقم (5899) ،161/7.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم (260) ،222/1.

[البقرة: 204-205]، فحتى في نفاقهم لم يستطيعوا أن يتحكموا بالتظاهر؛ لأن الباطن ينفلت مما تربوا عليه. بخلاف من امتلأ قلبه محبة لله ورسوله؛ فإنه لا بد أن يظهر ذلك في سمته وهديه الظاهر ولا تصح دعوى المحبة بغير ذلك. قال ﷻ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [آل عمران: 31]؛ لأنه من المستحيل أن يمتلئ قلبٌ محبة وقبولاً وخضوعاً؛ ولا يظهر كل ذلك إلى أفعال وسلوك بلا عذر؛

اتباع هدي النبي ﷺ وخاصة السنن النبوية الظاهرة، وذلك مرضاة للهﷻ، فمن وجد حلاوة الإيمان في القلب فيزداد إيمانه وبالتالي يزيد في عمله، فإن زلّ فيما نهى الله عنه بقلبه أو جوارحه تأثَّر إيمانه فيجد فتوراً في العمل.

فأي خلل في السلوك الظاهر يكون ناتج عن خلل في الباطن دون شك، فكلُ إناءٍ بما فيه ينضح، فاللسان والجوارح مغرفة القلب، فالإيمان يزيد وينقص، فلابد أن نتفقد قلوبنا وأعمالنا وأقوالنا؛ فإن وجدت خيراً فالإيمان يزداد، وإن وجدت العكس فهناك خللاً، والخلل لا ينشأ من العدم.

فمن علامات صلاح وفلاح المرء في الدارين، أن يتوافق الظاهر والباطن بالتقوى، وتطبيق ما أراده الله منه كما قال ابن القيم: "فأشرف الأحوال ألا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك ويقيمك"، فيه فكن مع مراده منك ولا تكن مع مرادك منه"[1]، قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ) [2].

المطلب الثالث: الترفع والاستكبار

إن الاستكبار صفة المنافقين، وهو من أعظم الشرور والخطايا، والنفاق قد يُتصور أن فيه الراحة والأمان، ولا يُعرف أنه دليل البُعد عن الله، وسبيل الكذب والرياء، فالكبر تَرفُّع بالباطل، ونكران للنعمة وجحودها.

إن الاستكبار من أبشع الصفات، وأعظمها خطراً، وأشدها تدميراً للإنسان، وأقربها إلى بغض الناس له وابتعادهم عنه، ونفرتهم منه، فهو سبب وأساس كل معصية، ويتجلى المعنى الاصطلاحي للكبر في قول الرسول ﷺ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)

---

(1) الفوائد ، ابن القيم ، 43/1.

(2) صحيح مسلم ، مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ،حديث رقم (2564) ،1987/4.

قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ) [1].

1- تعريف الاستكبار لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الاستكبار لغةً:

الكِبْر والتَّكَبُّر والاسْتِكْبار مُتَقَارِبَة، فالكِبْرُ: حالةٌ يتخصّص بهَا الْإِنْسَان من إعجابه بِنَفسِهِ، وَأَن يرى نفسَه أَكْبَر من غَيره، وَأعظم الكِبْر التَّكَبُّر على الله بالامتناع عَن قبُول الحقّ، والاسْتِكْبار على وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَن يَتَحَرَّى الإنسانُ ويَطْلُبُ أَن يكونَ كَبِيراً، وَذَلِكَ مَتى كَانَ على مَا يَجِب، وَفِي الْمَكَان الَّذِي يَجِبْ، وَفِي الْوَقْت الَّذِي يَجِبْ، فَهُوَ مَحْمُود.

الثَّانِي: أَن يَتَشَبَّع فيُظهِر من نَفْسِه مَا لَيْسَ لَهُ، فَهَذَا هُوَ المَذْموم [2].

وقيل الكبر: هو إظهار العظمة، والتجبر، والاستكبار: التعاظم، ومنه قوله تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**﴾[الأعراف :146]، والمتكبرون " يَرَوْنَ أَنهم أَفضل الْخَلْقِ وأَن لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ لَا تَكُونُ إلا لله خَاصَّةً لأَن اللَّهَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هُوَ الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَيْسَ لأَحد مِثْلُهُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ أَن يُقَالَ لَهُ المُتَكَبِّر، وَلَيْسَ لأَحد أَن يَتَكَبَّرَ لأَن النَّاسَ فِي الْحُقُوقِ سَوَاءٌ، فَلَيْسَ لأَحد مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ "[3].

ثانياً: الاستكبار اصطلاحاً:

الاستكبار من أخطر الآفات الخُلقية في الإنسان، وأشدها تدميراً به، وأقربها إلى مقت الناس له وابتعادهم عنه، ونفرتهم منه، **فهو حالة تدعو إلى الإعجاب والاغترار بالنفس، والتكبر على الغير، بالقول أو الفعل**، ويتجلى المعنى الاصطلاحي للكبر في قول الرسول ﷺ:(**لَا**

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم (91) ، 93/1.
(2) تاج العروس، الزبيدي، 9/14.
(3) لسان العرب، ابن منظور، 129/5.

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ)[1].

وبناءً على حديث النبي ﷺ نستطيع أن نقول بأن الكبر: هو: بطر الحق وغمط الناس. وأنه ليس في الشكل واللباس، وإنما هو فيما يستقر في القلب من احتقار الآخرين، وإعراض عن الحق، وهذا معنى قوله ﷺ: (الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ) أي دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً [2].

وقيل: الكبر هو إظهار الإنسان إعجابه بنفسه بصورة تجعله يحتقر الآخرين في أنفسهم، وينال من ذواتهم، ويترفع عن قبول الحق منهم [3].

وترى الباحثة بأن الكبر هو: التعالي على الحق واحتقار الناس، وإضاعة حقوقهم.

وفي الحديث المذكور تخويف وتحذير من الاستجابة لدواعي الكبر، وبيان دقيق لحقيقته، وأنه ليس في الشكل واللباس، وإنما هو فيما يستقر في القلب من احتقار الآخرين، وإعراض عن الحق، وهذا معنى قوله ﷺ: **(الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ)** أي دفعه وإنكاره ترفعاً وتجبراً [4].

2- حقيقة الاستكبار:

من صفات المنافقين أنهم يتعالون ويستكبرون عن سماع الحق، والانقياد إليه، فهم أصحاب النفوس المريضة، وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [غافر:56].

"يخبر الله ﷻ أن من جادل في آياته ليبطلها بالباطل، بغير بينة من أمره ولا حجة، إن هذا صادر من كبر في صدورهم على الحق وعلى من جاء به، يريدون الاستعلاء عليه بما معهم من الباطل، فهذا قصدهم ومرادهم، ولكن هذا لا يتم لهم وليسوا ببالغيه، فهذا نص صريح، وبشارة، بأن كل من جادل الحق أنه مغلوب، وكل من تكبر عليه فهو في نهايته ذليل"[5].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم 91، 93/1.

(2) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، الخن وآخرون، 1/ 445.

(3) آفات على الطريق، السيد نوح، 85.

(4) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، الخن وآخرون، 1/ 445.

(5) تفسير السعدي، السعدي، 470/1.

وتأتي هذه الآيات لتكمل توضيح بعض قبائح المنافقين وعلاماتهم التي بدأتها الآيات التي سبقتها، مبيّنة استكبار المنافقين عن الاعتذار والاستغفار، يقول تعالى : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [المنافقون:5]، فقوله: ﴿**وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**﴾ أي المنافقون مستكبرون عن المسير إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لهم [1]، لقد وصل بهم الكبر والغرور مبلغاً حرمهم من استثمار الفرص والاستغفار والتوبة والعودة إلى طريق الحق والصواب، وكان عبد الله بن أبي هو النموذج البارز لهذا التكبر والطغيان، وقد تجسد ذلك في جوابه على من طلب منه الذهاب إلى رسول الله ﷺ للاستغفار له، عندما قال: " لقد أمرتموني أن أؤمن فآمنت، وقلتم : أعط الزكاة فأعطيت، لم يبق بعد إلا أن تأمروني بأن أسجد لمحمد "[2].

إن حب المنافقين لأنفسهم وعبادتهم لذواتهم، جعلتهم أبعد ما يكونون عن الإسلام الذي يعني التسليم والرضا والاستسلام الكامل للحق.

أي إذا قال لهم قائل من المؤمنين قد أنزل الله فيكم ما نزل من القرآن، فتوبوا إلى الله ورسوله، وتعالوا يستغفر لكم رسول الله، ﴿**لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ**﴾ أي حركوها استهزاءً بذلك، ﴿**وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ**﴾ أي يعرضون عن قول من قال لهم: تعالوا يستغفر لكم رسول الله، أو يعرضون ﴿**وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ**﴾ أي ورأيتهم صادين مستكبرين، قال الماوردي فيه وجهان: أحدهما: متكبرون والثاني: ممتنعون [3].

يظنون أنهم لم يفعلوا ذنوباً تستوجب التوبة والاستغفار منها، وهذا أيضا من الاغترار والجهل بأسماء الله وصفاته، فكما أنه جل شأنه غفورٌ رحيم، فإنه شديد العقاب لمن استهان بعذابه، ويؤكد الاستكبار هنا هو عدم استعدادهم لقبول الاستغفار من الرسول ﷺ، كما يؤكده قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ**﴾ [المنافقون:5].

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺأن رسول ﷺ قال:(إِنَّ لِلْمُنَافِقِينَ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا) فذكر علاماتهم: (تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ، وَطَعَامُهُمْ نُهْبَةٌ، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، وَلَا يَقْرَبُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هَجْرًا،

(1) انظر: تفسير الطبري، الطبري، 399/23.
(2) المرجع السابق، 23/ 399.
(3) النكت والعيون، الماوردي، 15/6.

وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرًا، مُسْتَكْبِرِينَ، لَا يَأْلَفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ، خُشُبٌ بِاللَّيْلِ، صُخُبٌ بِالنَّهَارِ) [(1)]، فجعل الرسول صفة الاستكبار علامة مميزة وبارزة من علامات المنافقين وصفاتهم.

ومما سبق يتضح أن المنافقين في كل زمان ومكان يرفضون ويستكبرون عن سماع الحق، والانقياد لأوامر الله تعالى وطاعته.

3- التوجيهات التربوية حول صفة الاستكبار في النقاط التالية[(2)] :

1. ضرورة الإيمان بالله ورسله، والإيمان بما جاء به الرسل، مع حب الرسول ﷺ وطاعته، والتواضع لله والخضوع لكل ما ورد عن النبي ﷺ.
2. تذكر عظمة الله، وأن الكبرياء من صفاته ﷻ، وأن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [الجاثية:37].
3. تحذير الإنسان من التكبر، وتذكيره بأصله وضعفه، فإن الإنسان إذا تأمَّل وتفكَّر في أصل خِلقته، وما يحمله في جوفه، فلو انكشف إليه ذلك لعاف نفسه؛ ولذلك كثيراً ما يلفت القرآن الكريم انتباهنا إلى أصل خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ*يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ [الطارق:5-7]، وقال أيضاً: ﴿**مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ*ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ**﴾ [عبس:18-20]، فإن المتكبر إذا ما عرف نفسه حق المعرفة، علم أنه أذل من كل ذليل، وأقل من كل قليل، وأنه لا يليق به ألا التواضع، لأنه الضعيف الفقير الذليل الذي ما يلبث عمره أن ينتهي في أيّ لحظة، وما يلبث أن يمرض بأصغر وأقل مرض، قال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾ [فاطر:15].
4. معرفة ثواب المتواضعين، وعقاب المتكبرين، فإن ما أعده للمتواضعين من النعيم في الدنيا والآخرة يصرفهم عن التكبر. كما أنه لو علم ما أعده الله من عقوبة للمتكبرين لانزجر عنه وكان عنه أشد بُعداً، وقد أخبرنا تعالى عن أقوام تكبرت عن الإيمان بالله، فأهلكهم جميعاً، قال تعالى: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ**

---

(1) المسند، أحمد بن حنبل، باب مسند أبو هريرة، رقم الحديث، (7926)، 12 /303، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(2) رسالة بعنوان "السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن والسنة، الباحثة: جملات محمود جرادة، ص212.

مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت:40].

5. مجالسة الصالحين المتواضعين من الناس حتى يكتسب المرء التواضع والاحترام، والابتعاد عن المتكبرين المتغطرسين الذين يفسدون القلوب، ويحملونها على ما يضرها ولا ينفعها، لأن المخالطة توجب المشاكلة.

6. تأمل حال المنافقين المتكبرين وسمعتهم الاجتماعية عند العقلاء والصالحين، فإن في ذلك العبرة لتنكُّبِ مسلكهم، والبُعد عن طريقهم.

7. تعريف الإنسان بأن الكبرياء لله وحده، ولا يسمح لذرة كبر أن تتسرب إلى قلبه؛ فإنها جرثومة خطرة فتاكة تطمس نور الإيمان، وتكدر الأعمال وتحبطها.

8. معرفة أن الكبر سبب الهزيمة والفشل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الأنفال:47]

9. التواضع سبب في العزة والرفعة والسيادة، في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:37].

10. تربية نفوس النشء على الابتعاد عن الفخر والتكبر على الآخرين، والابتعاد عن الخيلاء في المشي والحركة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان:18-19].

من خلال ما سبق يتضح للباحثة أن القرآن الكريم فيه من الدواء العليل الشافي والكافي لما في الصدور، وهو أيضاً طريق التأمل والتفكر والتدبر، وهداية الناس وإرشادهم إلى السلوك الصحيح الذي فيه صلاح الفرد والمجتمع، وتوجيههم إلى الطريق الأمثل لتربية الأبناء والجيل وبناء شخصية إسلامية وفق متطلبات التربية الإسلامية الصحيحة بما يحقق لهم السعادة في الدنيا الآخرة.

المطلب الرابع: الفسق

1- تعريف الفسق لغة واصطلاحاً:

الفسق: الخروج عن طاعة الله تعالى، إما كلياً فيكون المرء كافراً مشركاً، وإما جزئياً فيكون عاصياً مع كونه من المسلمين [1]، والفسق أعم من الكفر؛ حيث إنه يشمل الكفر وما دونه من المعاصي كبائرها وصغائرها، وإذ أطلق يراد به أحياناً الكفر المخرج من الإسلام، وأحياناً يراد به الذنوب والمعاصي التي هي دون الكفر، بحسب درجة المعصية، وحال العاصي نفسه [2].

والفسق في الشرع نوعان: فسق أكبر، وفسق أصغر.

الفسق الأكبر: هو رديف الكفر الأكبر، والشرك الأكبر، يخرج صاحبه من الإسلام، وينفي عنه مطلق الإيمان، ويخلده في النار، إذا مات ولم يتب منه، ولا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ **[التوبة: 84]**، **وقال:** ﴿**وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور:55].

أما الفسق الأصغر: وهو رديف الكفر الأصغر، والشرك الأصغر، وهو فسق دون فسق، وهو المعصية التي لا تنفي عن صاحبها أصل الإيمان، أو مطلق الإيمان، ولا تسلبه صفة الإسلام، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**﴾ [الحجرات:6].

وقال: ﴿**وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:282].

والمنافقون قد خرجوا عن طاعة الله تعالى وما أمر به، فأما ذلك المنافق الذي يبطن الكفر ويحبه، ويظهر الإسلام وهو مبغض له فهو فاسق فسقاً أكبراً، وأما المسلم الذي تلبس بشي من شعب النفاق مع بقاء أصل الإيمان فهو فاسق فسوقاً أصغراً.

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى بعض قبائح المنافقين في (سورة المنافقون)، فذكر من صفاتهم الفسق، حيث إن المنافقين فسقوا عن أمر الله، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا**

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد إياك نستعين، ابن القيم، 367/1.

(2) روح المعاني، الألوسي، 264/19.

يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المنافقون:6]، أي ما داموا على النفاق، والمعنى: سواءٌ عليهم الاستغفار وعدمه؛ لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم، أو لأن الله لا يغفر لهم، حيث أخبر الله ﷻ أنه لا يهديهم، فهم ليسوا موضعاً صالحاً للهداية؛ لأنهم لم يعطوها حقها، ولم يولوها ما لها من العناية والرعاية، وأيًّا ما قيل في مسألة الاستغفار، في حكمها وأحكامها فالمقصود: استغفر لهم أو دعهم من استغفارك، ولو أكثرت لهم من الاستغفار فلن يبلغوا مغفرة الله، ليس لنقص فيها ولا قصور -تعالى الله عن ذلك-، ولكن لأنهم أتوا بما لا يغفره الله من الكفر بالله وبرسوله ﷺ ، ومن كان كذلك فهو من الفاسقين، وقد حكم الله وقضى أن مثل هؤلاء لا يوفقون ولا يعانون ولا يسددون ولا يلهمون.

2- الأثار المترتبة على الفسق [1]:

1. الفسق ملازم للنفاق والكفر بآيات الله، ومناقضٌ للإيمان، وهو سبب من الأسباب المُفضِية إلى التمرد على الرسل ودعواتهم، ويجُرُّ إلى الضلال والانحراف عن طريق الحق، ويوجِب الهلاك.
2. الفاسق يرفض الاحتكام إلى مَا أَنزَلَ الله، مثله مثل الظالم والكافر، ويرفض الانقياد والإذعان لحكم الله.
3. الفسق يدعو إلى مداهنة الكافرين وموالاته وممالأتهم ضد المؤمنين، ومعاونتهم بشتى الصور، وإفشاء أسرار الدولة لهم.
4. الفسق يسوق صاحبه إلى سوء الأخلاق؛ من كذبٍ وسوء ظن، وشهادة الزور، والتجسس والتحسس، وما إلى ذلك من الأخلاق السيئة، كما أنه يدفع صاحبه إلى عدم التورّع في هتك أستار المجتمع، وقذف المحصنات الغافلات، والخوض في أعراض المسلمين.
5. الفاسق محكوم عليه في المجتمع بأن لا عهد له ولا ذمه، فلا يُؤمَن جانبه.
6. الاستغفار للفاسق لن ينفعه حتى ولو كان المستغفر نبياً، قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى ﴾ [النجم:39-41].

---

(1) راجع: الفسق، أ. د. حسني المتعافي، بتاريخ الأربعاء، 12 أكتوبر 2016، http://dr-hosnyelmotaafy.blogspot.com/2016/10/blog-post_12.html

المطلب الخامس: التخطيط لتجويع المسلمين

ذكر الله ﷻ بعض قبائح المنافقين في (سورة المنافقون)، ومنها التخطيط لتجويع المسلمين، كما قال الله تعالى: ﴿ **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ [المنافقون:7]، وهذا من شدة عداوتهم للنبي ﷺ ، والمسلمين، لما رأوا اجتماع أصحابه وائتلافهم، ومسارعتهم في مرضاة الرسول ﷺ، قالوا بزعمهم الفاسد: ﴿**لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السماوات والأرض**﴾ "ردٌّ من الله ﷻ، وإبطالٌ لما زعمُوا من أن عدمَ إنفاقهِم يؤدي إلى انفضاضِ الفقراء من حوله ﷺ، ببيان أن خزائن الأرزاق بيدِ الله تعالَى فيؤتي الرزق من يشاء، ويمنعه عمّن يشاء"[1]، وييسر الأسباب لمن يشاء، ويعسرها على من يشاء، "والمنافق نفسه رِزْقه على الله، فكيف يدعي أنه إذا لم ينفق على من عند رسول الله فسوف يجوعوا فيتفرقوا ويطلبوا الرزق بعيداً عن محمد ﷺ؟!." [2]، ﴿**وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُون**﴾، "فلذلك قالوا تلك المقالة، التي مضمونها أن خزائن الرزق في أيديهم، وتحت مشيئتهم"[3]، وذلكَ لجهلِهم بالله تعالى وبشئونه"[4]، "بسبب عماهم وظلمة نفوسهم ومرض قلوبهم، لا يفقهون هذا ولا يفهمونه، ولذلكَ يقولونَ مِنْ مقالاتِ الكفرِ ما يقولونَ، قال رئيسهم كلمته الخبيثة تلك كانت القولة الأولى. والثانية هي قوله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن..." [5] وهي صفة أخرى تضاف إلى صفات المنافقين" يتجلى فيها خبث الطبع، ولؤم النفس، وهي خطة التجويع التي رسمها أعداء الدين وخصوم الحق والإيمان، يتواصلون بها على اختلاف العصور والأزمان لمحاربة العقيدة والأديان، ذلك

أنهم لِخِسة أحاسيسهم يحسبون أن لقمة العيش هي كل شيء في هذه الحياة، كما هي في حِسِّهم ومشاعرهم فيحاربون بها المؤمنين، إنها خطة قريش من قبل عندما حاصرت بني هاشم في الشعب لينفضوا عن نصرة النبي ﷺ ويسلموه للمشركين، وهي خطة المنافقين كما تحكيها هذه الآية لينفض أصحاب النبي ﷺ عنه تحت وطأة الضيق والجوع، إنها خطة أعداء هذا الدين

(1) أيسر التفاسير، الجزائري،355/5.

(2) روح المعاني ، الألوسي،310/14.

(3) تفسير السعدي،865/1.

(4) إرشاد العقل السليم ،أبو السعود،253/8.

(5) أيسر التفاسير، الجزائري،355/5.

في كل زمان ومكان، كما هي خطة غيرهم لمحاربة الدعوة إلى الله بالحصار والتجويع ومحاولة سد أسباب العمل والارتزاق، ليموتوا جوعاً أو يكفروا بالله، ويتركوا الإسلام"(1).

منذ قديم الزمان إلى يومنا هذا وهذه وسيلة الذين يكيدون للإسلام والمسلمين، ناسين الحقيقة البديهية التي يذكِّرهم بها القرآن: ﴿**وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ**﴾ [المنافقون:7]، "ومن خزائن الله في السماوات والأرض يرتزق هؤلاء الذين يحاولون أن يتحكموا في أرزاق المؤمنين، فليسوا هم الذين يخلقون رزق أنفسهم، فما أغباهم وأقل فقههم وهم يحاولون قطع الرزق عن غيرهم، وهكذا يثبِّت الله المؤمنين ويربط على قلوبهم لمواجهة هذه الخطة اللئيمة والوسيلة الخسيسة، التي يلجأ أعداء الله إليها في حربهم، ويطمئنهم إلى أن خزائن الله في السماوات والأرض هي خزائن الأرزاق للجميع، والذي يعطي أعداءه لا ينسى أولياءه، فقد شاءت رحمته ألا يأخذ حتى أعداءه من عباده بالتجويع وقطع الأرزاق، "وقد علم أنهم لا يرزقون أنفسهم كثيراً ولا قليلاً لو قطع عنهم الأرزاق، وهو أكرم أن يكِلَ عباده– ولو كانوا أعداءه– إلى ما يعجزون عنه البتة، فالتجويع خطة لا يفكر فيها إلا أخس الأخساء وألأم اللؤماء" (2).

المطلب السادس: العزة المزيفة

1- تعريف العزة لغة واصطلاحاً

العِزَّة لغةً:

العِزُّ: خلاف الذُلِّ، وهو في الأصل: القُوَّة والشِّدَّة والغَلَبَة والرِّفعة والامْتِنَاع. يقال: عَزَّ يَعَزُّ –بالفتح للمضارع–: إذا اشتَدَّ وقَوِيَ، وبالكسر للمضارع: إذا قَوِيَ وامتَنَع، وبالضَّم: إذا غَلَب وقَهَر، ويقال: عَزَّ فلانٌ، أي: صَار عَزِيزًا، أي: قَوِيَ بعد ذِلَّة. وأعَزَّهُ الله. وهو يَعْتَزُّ بفلان، ورَجُلٌ عَزِيزٌ: مَنِيعٌ، لَا يُغْلب، وَلَا يُقْهر، وعَزَّ الشَّيء: إذا لم يُقْدَر عليه، وعَزَّ الشَّخص: قَوِيَ وبَرِئَ من الذُّل (3).

فهذه المادة في كلام العرب لا تخرج عن معانٍ ثلاثةٍ:

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، 3579/6.

(2) المرجع السابق، 3579/6.

(3) الصحاح تاج اللغة، الجوهري، 885/3.

أحدها: بمعنى الغَلَبَة، يقولون: مَنْ عَزَّ بَزَّ، أي: من غَلَبَ سَلَبَ، يقال منه: عَزَّ يَعُزُّ، ومنه قوله تعالى وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ [1].

والثَّاني: بمعنى الشِّدَّة والقُوَّة، يقال منه: عَزَّ يَعَزّ [2].

والثَّالث: أن يكون بمعنى نَفَاسَة القَدْر، يقال منه: عَزَّ يَعِزّ [3].

العِزَّة اصطلاحًا:

العزّ: الغلبة الآتية على كلية الظاهر والباطن [4].

والعِزَّة: حالة مانعة للإنسان من أن يُغْلَب [5]، وقيل: العِزَّة: التَّأَبِّي عن حمل المذَلَّة، وقيل: التَّرَفُّع عمَّا تَلْحَقه غَضَاضَة [6].

قال الراغب: ويمدح بالعزة تارة، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المنافقون:8]؛ لأنها الدائمة الباقية، وهي العزة الحقيقية، ويذم بها أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**﴾ [سورة ص:2]؛ لأن العزة التي هي التعزز والاستكبار، وهي في الحقيقة ذل، وقد تستعار للحمية، والأنفة المذمومة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ**﴾ [البقرة:206] [7].

وبناء على كلام الراغب الأصفهاني يتبين أن العزة نوعان: نوع محمود، وهو ما كان على حق، كعزة الله تعالى، وعزة المؤمنين على الكافرين، ونوع باطل مذموم، وهو الذي يكون مخالفاً للشريعة.

وقد وصفت سورة (المنافقون) المنافقين بالعزة، فقال ﷻ: ﴿**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾ [المنافقون:8] وهي قبيحة من قبائح المنافقين التي ذكرتها هذه السورة، وهي الاغترار بالنفس وسوء الظن بالمسلمين.

---

(1) زاد المسير، ابن الجوزي، 113/1.

(2) تاج العروس، الزبيدي، 100/8.

(3) شأن الدعاء، الخطابي، ص47.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص241.

(5) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص563.

(6) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، السيوطي، ص203.

(7) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص563.

القائل لهذه المقالة هو عبد الله بن أبي رأس المنافقين، وعنى بالأعز نفسه ومن معه، وبالأذل النبي ﷺ ومن معه، ومراده بالرجوع رجوعهم من تلك الغزوة، وإنما أسند القول إلى المنافقين مع كون القائل هو فرد من أفرادهم، وهو عبد الله بن أبي، لكونه كان رئيسهم وصاحب أمرهم، وهم راضون بما يقوله سامعون له مطيعون، ثم رد الله سبحانه على قائل تلك المقالة فقال: ﴿ **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ أي: القوة والغلبة لله وحده ولمن أفاضها عليه من رسله وصالحي عباده لا لغيرهم، ولكن المنافقين لا يدرون ذلك، لفرط جهلهم، وعدم إيمانهم، وشدة حيرتهم وقلقهم، فالله هو الذي ينصر من يشاء من عباده، كما قال:﴿ **كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي**﴾ [المجادلة:21] والعزة والمنعة والقوة لله، خلافا لما توهموا أن العزة بكثرة الأموال والأتباع. والعزة غير الكبر، فالعزة: الشعور بالسمو مع معرفة الإنسان حقيقة نفسه، والكبر: غمط الناس حقوقهم وجهل الإنسان بنفسه [1].

إن العزةَ غير الكبر، ولا يحل للمسلم أن يُذِلَّ نفسه، فالعزة معرفة الإنسان بحقيقة نفسه، والكبر جهل الإنسان بنفسه، قيل للحسن بن علي رضي الله عنه: إن الناس يزعمون أن فيك كبراً وتيهاً فقال: ليس بتيه ولكنه عزة المسلم، ثم تلا الآية: ﴿**وَلِلَّهِ العزة وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [المنافقون:8] [2]. وقوله: ﴿**وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [المنافقون:8]، أي: بما فيه النفع فيفعلونه، وبما فيه الضر فيجتنبونه، بل هم كالأنعام لفرط جهلهم ومزيد حيرتهم والطبع على قلوبهم [3]، ومن أسمائه سبحانه العزيز، ومن صفاته العزة، فهو العزيز الذي لا أعز منه، وله العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته [4].

3- الأثار التربوية المترتبة على معرفة عزة الله [5]:

1. نسب الله ﷻ العزة لنفسه فيما يقارب من مائة آية من كتابه العزيز، ليمتلئ قلب قارئ القرآن إيماناً ويقيناً وطمأنينةً بعزة الله تعالى، وإذا امتلأ قلب المؤمن إيماناً بعزة الله تعالى أقر له

---

(1) تفسير المنير، الزحيلي، 226/28.

(2) صفوة التفاسير، الصابوني، 366/3.

(3) فتح القدير، الشوكاني، 277/5.

(4) تفسير السعدي، السعدي، 946/1.

(5) عزة الله تعالى (من آثار الإيمان بعزته سبحانه) ، د إبراهيم بن محمد الحقيل، بتاريخ10/08/2021م، https://www.albayan.co.uk/AuthorPage.aspx?authorid=22 uk,

بكمال الربوبية؛ لأن كمال العزة لا يكون إلا من كمال الربوبية، فآمن أن أفعال الله تعالى في خلقه لا تصدر إلا من عزيز قدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم:27]، وأقر المشركون بعزته: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [الزخرف:9]،وبهذا يطمئن قلب المؤمن بعزة الله تعالى لعلمه أن القوة له وحده، وأن النصر منه وحده: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:126].

2. حين يمتلئ القلب إيماناً بعزة الله تعالى يعلم العبد أنه إنما يعبد العزيز الذي يستحق العبودية دون سواه، ويفرده بجميع العبادات، قال سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:62].

3. معرفة عزة الله تغرس في قلب المؤمن اليقين والتوكل على الله، قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:49].

4. كما أنها تغرس كذلك الثقة بنصر الله: فإن المؤمن إذا اطمأن قلبه بعزة الله، لعلمه بأن القوة لله وحده، فإنه حينئذ لا يركن إلى أي قوة أخرى، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران:126]، ويؤمن أن الخلق كلهم لا يستطيعون جلب نفع له، ولا دفع ضر عنه إلا بقدر العزيز العليم: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر:2].

5. استمداد العزة من قراءة القرآن: فإن مَن داوم على قراءة القرآن، واجتهد في تدبره، وعمل بما فيه، اكتسب العزة منه؛ لأن قلبه يمتلئ بمعاني صفات العزيز الحميد، وبخلقه الذي لا يحيط به سواه، ويقرأ إعزازه سبحانه لأوليائه المؤمنين، وإذلاله عز وجل لأعدائه من الكفار والمنافقين، ويرى أيام الله تعالى فيهم، فلا يرهب قوتهم، ولا يغره بهرجتهم، فعزته يستمدها من كتاب الله تعالى، وهو كتاب عزيز أنزله العزيز سبحانه: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ *غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [غافر:2- 3].

6. الثبات على الدين: ولو كان هو وحده مَن على الحق، ولو ضل كل الخلق عنه؛ لعلمه أن ضلالهم لا يؤثر في الله تعالى شيئاً، ولا يسلب شيئاً من عزته وقدرته وملكه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:208-209]، بل إن هداية من يهتدي، وضلال من يضل أثر من آثار عزته سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:4]، والمؤمن بعزة الله تعالى يواجه القدر بإيمان وثبات، فلا يترك طاعة الله تعالى هرباً من المقدور، ولا يقع في معصيته عز وجل لنيل مطلوب، لعلمه أن ما يطلبه وما يحذره مقدر من الله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت:12].

7. بث روح الأمل والتفاؤل في قلب المؤمن الداعية إلى الله ، وعدم اليأس، فالمؤمن بعزة الله حين يرى أحوال الأمة المسلمة، وما فيها من التفرق والاختلاف والتطاحن، لا ييأس من صلاحها واجتماعها، ولا يتقاعس عن العمل النافع لها، لعلمه أن الله تعالى بعزته قد يغير حالها في ليلة وضحاها، كما ألف سبحانه بين قلوب الأوس والخزرج، وكانوا من قبل في حروب طاحنة، وكما جمع قلوب المهاجرين والأنصار على كلمة الإيمان، رغم تباعد الديار، واختلاف الأعراف والعادات، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:63].

8. لا عزة باقية إلا بالله تعالى، وكل عزة بغيره سبحانهﷻ فنهايتها الذل والهوان: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:74]، وقال تعالى: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء:138- 139]، ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:8]

المطلب السابع: الجهل بالله

إن الجهل داء عضال، وهو ضد العلم، والعلم نور، والجهل ظلمة، وضرره على الإنسان أعظم الضرر في الدنيا والآخرة، بل آثاره السلبية الخطيرة تصيب الإنسان في: عقله، وقلبه،

وجوارحه، ورزقه، وصحته، وعلاقته بربه وعلاقته بغيره، وعلاقته بالكون كله، لأن العلم ينير للإنسان حياته كلها، فإذا لم يتعلم قاده الجهل إلى تصور الأمور بغير ما هي عليه، وتعامل مع غيره بعكس ما يجب أن يتعامل به، وعمل عكس ما يجب أن يعمل، ولذلك أمر الله ورسوله ﷺ بالعلم، وحثاً عليه، وحذراً من مغبة الجهل وما يترتب عليه، نسأل الله أن يعلمنا من لدنه علماً، وأن يزيل عنا الجهل بمنه وكرمه.

1- تعريف الجهل لغة واصطلاحاً:

الجهل في اللغة:

الجَهْل: نَقِيضُ العِلْم، وَقَدْ جَهِلَه فُلَانٌ جَهْلًا، وجَهَالَة وجَهِلَ عَلَيْهِ، والتَّجْهِيل: أَن تَنْسُبَهُ إلى الجَهْل، والجَهَالَة: أَن تَفْعَلَ فِعْلًا بِغَيْرِ العِلْم. والمَجْهَلَة: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى الجَهْل، والجاهلية: هِيَ الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الْعَرَبُ قَبْلَ الإسلام مِنَ الجَهْل بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَرَسُولِهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ والمُفاخَرَة بالأَنساب والكِبْر والتَّجَبُّر وَغَيْرِ ذَلِكَ [1].

الجهل اصطلاحاً:

هو اعتقاد الشيء جزماً على خلاف ما هو عليه في الواقع [2].

قال ابن القيم: الجهل قسمان:

1 - بسيط وهو عبارة عن عدم المعرفة مع عدم تلبس بضده.

2 - ومركب وهو جهل أرباب الاعتقادات الباطلة.

القسم الأول: هو الذي يطلب صاحبه العلم، أما صاحب الجهل المركب فلا يطلبه [3].

وقال أيضاً: الجهل نوعان:

1 - جهل علم ومعرفة.

2 - وجهل عمل وغي.

وكلاهما له ظلمة ووحشة في القلب، وكما أن العلم يوجب نوراً، وأنساً، فضده يوجب ظلمة ويوقع وحشة، وقد سمى الله سبحانه وتعالى (العلم) الذي بعث به رسوله ﷺ نوراً وهدى

(1) لسان العرب، ابن منظور، 129/11.

(2) القاموس الفقهي، سعيد أبو حبيب، 1/ 72.

(3) بدائع الفوائد، ابن القيم، 209/4.

وحياة، وسمى ضده: ظلمةً وموتاً وضلالاً، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ [البقرة:257] [1].

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى بعض قبائح المنافقين في (سورة المنافقون) وهو الجهل بالله، حيث قال تعالى:﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون:7] أي هم الذين يقولون للأنصار: لا تطعموا محمداً وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة، فيتركوا نبيهم حين يعضّهم الجوع بنابه، ثم رد الله عليهم وخطّأهم فيما يقولون، فقال: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون:7]، أي ولله جميع ما في السماوات والأرض، وبيده مفاتيح أرزاق العباد، لا يقدر أحد أن يعطي أحداً شيئاً إلا بمشيئته، ﴿وَلكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون:7]، ولكن المنافقين يجهلون أن خزائن الأرزاق بيد الله، فظنّوا أن الله لا يوسّع أو يعوّض على المؤمنين ما فقدوه أو تركوه من أموالهم في مكة، وذلك لجهلهم بسنن الله في خلقه، وأن الله قد كفل الأرزاق لعباده في أي مكان كانوا، متى عملوا وجدوا في الحصول عليها، ثم ذكر جهلهم وعدم علمهم مرة ثانية فقال: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون:8]، هؤلاء المنافقون: هم الذين يقولون- والقائل زعيمهم عبد الله بن أبي-: لئن عدنا من هذه الغزوة -غزوة بني المصطلق- إلى المدينة، ليخرجن الأعزّ (أي نفسه) منها الأذلّ (أي الرسول ﷺ والمؤمنين). ثم رد عليهم مقالهم فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:8]، وردّ الله على المنافقين: بأن لله وحده القوة والغلبة، ولمن منحها من رسله وصالحي المؤمنين لا لغيرهم، ولكن المنافقين لا يعلمون أو لا يدرون ذلك. وفي ذلك وعيد لهم، أي: ولله الغلبة والقوّة، ولمن أعزه الله من الرسول والمؤمنين.

روى "أن عبد الله(الأبن) بن عبد الله بن أبيّ، وكان مؤمناً مخلصاً، سلّ سيفه على أبيه عندما أشرفوا على المدينة، وقال: لله عليّ ألا أغمده حتى تقول: محمد الأعز وأنا الأذل، فلم يبرح حتى قال ذلك "[2]، وروي " أنه وقف واستل سيفه، وجعل الناس يمرون عليه حتى جاء أبوه، فقال: وراءك، قال مالك ويلك، قال والله لا تجوز من هنا حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فإنه العزيز وأنت الذليل، فرجع حتى لقى رسول الله، وكان إنما يسير ساقة (في آخر الجيش)، فشكا

---

(1) مدارج السالكين، ابن القيم، 154/3.

(2) روح المعاني، الألوسي ،310/14.

إليه ما صنع ابنه، فأرسل إليه ﷺ أن خلّ عنه يدخل ففعل"[1]، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون:8] أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن العاقبة للمتقين، وأن الله ينصر من ينصره كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة:21]، وسنته تعالى لا تبديل فيها ولا تغيير، وهو لا بد جاعل عباده المؤمنين هم الأعزاء كما وعد، وجاعل مخالفيه هم الأذلاء [2].

إن الاعتذار بالدين والاطلاع على تشريف المؤمن به واعتزازه بسببه أمر لا يوصل إليه إلا بعلم ويقين، لا طريق لمنافق إليه ما دام على نفاقه، وإنما يعلمه ويصل إلى رحمة الله به المؤمن العالم حق العلم بما منح الله المؤمنين، من الاعتزاز بدينه سبحانه، والاعتصام باتباع نبيه ﷺ، والتمسك بما جاء به، فنفي ذلك عن المنافقين بَيَنٌ لا خفاء فيه، ولا يناسب سواه، وأما ما رامه من قطع الرفد والإنفاق وما يرجع إلى ذلك عن المؤمنين حتى يتفرقوا عن رسول الله ﷺ ويفردوه، فإن ذلك أمر لو تثبتوا فيه مع كفرهم ونفاقهم وأمعنوا النظر لعلموا بجري العادة أن أرزاق العالم لا تتوقف على منع مانع منهم، بل مشيئة جميعهم في هذا غير نافذة، وأن وصول أرزاق العباد إليهم أمر ليس لمخلوق فيه شيء؛ كنزول المطر وإرسال الرياح، وذلك مما لا طمع لمخلوق في إرساله ولا إمساكه، فلو فقه المنافقون، وتفهموا السنة الجارية لما فاهوا بمقالهم، ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون:6]، فنفي الفقه عنهم هنا أنسب شيء، فلا يلائم وقوع أحد المنفيين في موضع الآخر، والله أعلم [3].

2- الأثار التربوية المترتبة على الجهل[4]:

1. ضعف الإيمان وقلة التقوى، فإن الجاهل لا يدري ماذا يتقي، ولا يعلم الطريق إلى نجاته على بصيرة.
2. كثرة المعاصي، وانتشار الفواحش والفتن والحسد حب الدنيا واللهث وراء الشهوات، وظهور سائر الآفات.

---

(1) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الشافعي ،336/29

(2) تفسير المراغي ،114/28.

(3) ملاك التأويل، أبو جعفر، 474/2.

(4) مقال بعنوان" العلم والمعرفة"بتاريخ30_2013.
https://m.facebook.com/148642841927888/posts/314268255365345/

3. الجهل يؤدي إلى ضعف الهيبة أمام الأعداء، ويقود إلى الحاجة إليهم، وإلى ما يحملونه من انحرافات في الفكر والسلوك.

4. الجهل يقيد الأمة بأغلال التخلف في جميع المجالات: العقدية، والأخلاقية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والصناعية... وغيرها، ويدعو إلى الخمول والكسل وضعف الهمم والقصور عن إدراك المعالي، وهي نتائج حتمية للجهل.

5. من أثار الجهل أيضاً كثرة الخلافات الأسرية ، تفككك وتشتت الأسرة، مما يؤدي إلى ضعف التربية، وضياع الأبناء، وجملة ذلك يعود سلباً على المجتمع.

3- التوجيهات التربوية لصفة الجهل:

1. الإيمان بالله، المبني على العلم والعمل بمقتضى الدليل.

2. معرفة الله حق المعرفة، وخوفه ورجاؤه، ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف.

3. اجتناب المنكرات، للعلم بعواقبها الوخيمة، وآثارها الأليمة عاجلاً وآجلاً، وإنقاذ الأمة من الهلاك، مع الالتزام بالطاعات والقربات.

4. القيام بحقوق كل ذي حق: من الوالدين، والأرحام، والجيران، وغيرهم، لأن العلم بحقوقهم يحمل المرء على أدائها والوفاء بها.

5. السعادة النفسية، واللذة الحسية الدنيوية والأخروية.

6. تحكيم شريعة الله في جميع شئون الحياة: فشتان بين أمة عالمة بصيرة، وأمة جاهلة حقيرة.

المطلب الثامن: حِكْمةُ فضحِ المنافقين وذِكْر صفاتهم

سورة بأكملها، جاءت لبيان أحوالهم وذكر صفاتهم، بيَّنها الله أتمَّ بيان، فأظهرها الله على صفحات الوجوه منها، وفلتات اللسان، ووسمهم لأجلها بسيماهم لا يخفون بها على أهل البصائر والإيمان، حيث تولى الله بنفسه فضح هذه الطائفة وبين سبحانه خطورتهم وعلاماتهم، وخصائص سلوكياتهم، والمنهج الصحيح في التعامل معهم في آيات محكمات عظيمات، كأنها الصواعق المحرقة تهتك أستارهم آياتٌ حيَّة نابِضة، لكأنَّها أُنزِلَت اليوم من حيويَّتها وتدفُّق معانيها، ما أعظم بيان الله لهم، سميت باسمهم (سورة المنافقون)؛ لافتتاحها بذلك، حيث ورد اسم (المنافقون) في الآية الأولى من السورة، والقرآن العظيم لم يتعرض لذكر أسمائهم وأعيانهم،

بل كان حديثه عنهم مركّزاً في بيان صفاتهم وأفعالهم، وهذا المنهج القرآني الفريد هو أعظم نفعاً، وأبقى أثراً، وأسلم عاقبة؛ لأن النفاق وأهلة ليسوا مرحلةً تاريخيةً مرت وانتهت، بل هم نموذج يتكرر في كل زمانٍ ومكانٍ، وقد كان منهج القرآن الكريم في الحديث عن المنافقين هو التركيز على أوصافهم دون ذواتهم، حيث لم يذكر أحداً منهم بعينه، لأنّ الذوات قد تتغيّر وتتبدّل مع مرّ العصور، لكنّ الصفات ثابتة لا تتغير ولم يعين الله سبحان وتعالي أشخاصهم لفائدتين:

إحداهما: أن الله يحب الستر على عباده.

والثانية: ذكر الوصف أعم وأنسب حتى خافوا غاية الخوف.

"ولقد هتك الله أستارهم، وكشف أسرارهم، وضرب لعباده أمثالهم، واعلم أنه كلما انقرض منهم طوائف خلفهم أمثالهم، فذكر أوصافهم لأوليائه ليكونوا منها على حذر "[(1)].

ولهذا يعد المنافقون أخطر الفئات على المجتمع الإسلامي، إذ إن ضررهم يفوق ضرر أعداء الأمة الظاهرين، ولذلك حذر الله تعالى منهم في الكثير من آيات القرآن الكريم، وبين أوصافهم، لتتعرف الجماعة المسلمة عليهم، فتحبط مؤامرتهم، وتقف لمواجهتهم، فالتعرف على صفات المنافقين وأخلاقهم مطلوب لأمور، أهمها:

- ليحذر المؤمن الوقوع فيها أو التلبس بها وهو لا يشعر، إذ النفاق داءٌ خفي قد يتسلل للإنسان وهو لا يدري، ولقد كان السلف الصالح على جلالة قدرهم، وعلو شأنهم يخافون النفاق على أنفسهم، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: " أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ على نفسه "[(2)]، ويقول الحسن البصري: "ما أمنه إلا منافق وما خافه إلا مؤمن"[(3)]،ليتعرف المؤمنون على أهل النفاق ويحذروا سبيلهم، ويأمنوا مكرهم وكيدهم، فلا يروج مكر المنافقين على المؤمنين، ولا ينالون منهم ومن دينهم، إذ التعرف على أحوال الأعداء وصفاتهم هو السبيل لأمن مكرهم ورد كيدهم.

ومما سبق يتضح منهج القرآن الكريم في الحديث عن المنافقين من حيث التركيز على أوصافهم دون ذِكر ذواتهم، وعدم ذكر أحدٍ منهم بعينه، لأنّ الذوات قد تتغيّر وتتبدّل مع مرّ العصور والأزمان، لكنّ الصفات ثابتة لا تتغير، فمهما تغيرت ذوات المنافقين، فإن الصفات باقية تفضحهم حيثما حلّوا وأينما رحلوا، وهذا من لطف الله وحكمته، إذ إنّ النفاق شيء خفيّ في

---

(1) صفات المنافقين، ابن القيم، 17.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، 18/1.

(3) المصدر السابق، أورده البخاري، قال: ويذكر عن الحسن وساق الأثر.

الأصل، والمنافقون متلوّنون وحذرون غاية الحذر، وفتح الباب للحديث عن الذوات قد يؤدّي إلى رمي بريء بما هو منه براء، بل إنّ المنافقين أحياناً يرمون بعض المؤمنين بالنفاق ليبعدوا التهمة عن أنفسهم، لذا وجب إغلاق هذا الباب درءاً للفتنة، والله تعالى أعلم.

المبحث الثالث

التوجيهات التربوية المتعلقة بذكر النفاق في سورة المنافقون

بعد التعرف على معنى النفاق، وبيان حقيقته وأسباب ظهوره، وما يترتب عليه من مخاطر، ومعرفة صفاتهم التي بها يُعرفون عبر الزمان، يمكن الوقوف على أبرز التوجيهات التربوية المتعلقة بذكرهم في (سورة المنافقون)، على النحو التالي:

1. تعميق وتعزيز الإيمان في النفوس:

الإيمان والنفاق نقيضان لا يجتمعان، ولا يُمكن أن يجتمعا في النفس الواحدة؛ فليس بينهما شيءٌ مشترك، ويختلفان في الأثر والأصل والطبيعة، فكلما زاد الإيمان في القلب، وتزود الإنسان بالعمل الصالح الذي يُزكّي نفسه، ويُطهّر روحه قلّ أثر النفاق، فتخبو جمرة النفاق حتى تنطفئ، والإيمان هو التزام الإنسان بالعمل الصالح، وهو محبّة الله تعالى وطاعته، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، والنفاق هو كراهية ما أنزل الله.

2. اللجوء إلى الله بالدعاء:

الدعاء سلاحُ المؤمن، وملاذه الآمن، فيه يستعيذ بالله من كلّ شرّ، والله يُحبّ من عباده أن يدعوه، وتكفّل لهم بالاستجابة قال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60]. فإذا كان هذا حال الدعاء، كان حريّاً بالمؤمن أن يمدّ أكفّ الضراعة إلى خالقه ومولاه، يسأله أن يُثبّته على الدين، ويتعوّذ من طريق الكفار والمنافقين، ويطلب أن يقيه شرّهم، ويؤمّنه مكرهم، ولنا عبرةٌ في قصّة التابعي الكبير جبير بن نفير حيث قال: دخلت على أبي الدرداء ﷺ منزله بحمص، فإذا هو قائمٌ يصلّي في مسجده، فلما جلس يتشهّد جعل يتعوّذ بالله من النفاق، فلما انصرف قلت: غفر الله لك يا أبا الدرداء، ما أنت والنفاق؟ فقال:" اللهُمَّ غَفْرًا – ثَلَاثًا – مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ؟ مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ؟ وَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْتَتَنُ فِي سَاعَةٍ فَيَنْقَلِبُ عَنْ دِينِهِ "[1].

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِر ُمن قول: (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: (نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ

---

(1) شعب الأيمان، البيهقي، باب: الخوف من الله تعالى، حديث رقم (831) ، 258/2،أخرجه الفريابي، صفة النفاق وذم المنافقين ،وقال الأثر حسن وهو موقوف على أبي الدرداء، ص 68.

أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ) [1]، فإن من لوازم الثبات على دين الله، سؤال الله تعالى التحصين والوقاية من النفاق وأعراضه وأمراضه، وهو من أسمى المطالب التي ينبغي أن يطلبها العبد من ربّه تبارك وتعالى.

وكان الصحابة كذلك يحرصون أشد الحرص حتى كان أحدهم إذا سُئل هل أنت مؤمن؟ يقول: مؤمنٌ إن شاء الله، ولا يجزم لنفسه بالإيمان، لأنه يعلم أن الإيمان يلزم لكي يشهد لنفسه به أن يعلم أنه معه حتى حُسن الختام حتى يتوفاه الله مسلماً ويلحقه بالصالحين.

3. كثرة ذكر الله وقراءة القرآن:

الذكر يحث على استحضار مراقبة الله تعالى، واستشعارها في السرّ والعلن، لتستوي بهذا سريرة النفس وعلانيتها، ويزول التناقض الذي يعيشه المنافق، فالمنافقون كما جاء وصفهم في القرآن الكريم، لا يملكون الهمّة للذكر على سبيل التعبّد والنافلة؛ فإذا اضطروا للصلاة أمام غيرهم اقتصروا على أقلّ ما يُمكن من الأذكار، كما وصفها النبي ﷺ:(تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا) [2]، إذا عُرف ذلك كان الإكثار من الذكر، وأعظم الذكر كلام الله المنزّل على رسوله أمانٌ من النفاق؛ لأن الذكرَ استحضارٌ للخالق جلّ وعلا واستشعارٌ لمراقبته في السرّ والعلن، لتستوي سريرته وعلانيّته ويتلاشى التنافر والتضاد الذي يعايشه القلب المنافق، وهذا واضحٌ لمن تأمّله. قال ابن القيم: "إن كثرة ذكر الله ﷻأمان من النفاق؛ فإن المنافقين قليلو الذكر لله ﷻ"[3]، قال الله ﷻفي المنافقين: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّـهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:142]

وقال كعب ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ (مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ) [4]. ولهذا ختم الله تعالى سورة المنافقين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّـهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون:9]، فإن في ذلك تحذيراً من فتنة المنافقين الذين غفلوا عن ذكر الله ﷻ فوقعوا في النفاق. وقد سُئِل عليُّ بن

---

(1) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب القدر عن رسول الله ﷺ باب: ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن، 448/4، حديث رقم (2140) ، [حكم الألباني]: صحيح

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب التبكير بالعصر، حديث رقم (622) ،434/1.

(3) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، ص80.

(4) شعب الإيمان ، البيهقي، باب إدامة ذكر الله ، حديث رقم (572) ،98/2.قال الألباني ضعيف

أبي طالبٍ ﷺعن الخوارج: منافقون هم؟ قال: (الْمُنَافِقُونَ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً) [1]، فهذا من علامة النفاق، والله ﷻأكرم من أن يبتلي قلباً ذاكراً بالنفاق، وإنما ذلك لقلوب غفلت عن ذكر الله ﷻ.

4. حب صحابة رسول الله ﷺ:

تميل النفس بطبيعتها ،على حب الخير، ومناصرة الحق، ومن كان قائماً عليه فاعلاً فيه ، ومن هنا كان للصحابة النصيب الأكبر من هذا الحب، فامتزجت القلوب بمحبّة صحابة رسول الله ﷺ؛ فالفضل لهم أولاً وأخيراً في وصول الدين إلينا، ونشره في أرجاء العالم، وإقامة الدولة الإسلامية ، فهم الذين رووها بدمائهم وضحوا بأرواحهم، وبذلوا الغالي والنفيس في خدمة هذا الدين، فكان حُبّهم إيمان، وبغضهم نفاق، وهذه المحبّة الشرعيّة هي من لوازم الإيمان ومن أوثق عُراه، قال النبي ﷺ: (أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحَبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ) [2]، "وبذلك يمكن القول: إن الوقاية من النفاق إنما تكون بمحبّة الصحابة ﷺ، ويدخل في ذلك محبّة الأنصار، والمهاجرين، ومن ورد في حقّهم النصّ الخاص كعلي بن أبي طالب ﷺأجمعين. أما الأنصار فقد ربط النبي ﷺ الإيمان بمحبتهم، وربط النفاق ببغضهم، لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي ﷺ ومن معه، والقيام بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم، وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم، وجاء الربط بين محبّتهم والإيمان صراحةً"[3]، عن البَرَاءَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ) [4].

وأما محبة المهاجرون، فهي لا تقل درجة عن محبة الأنصار فقد كانت محبّتهم علامةً للإيمان، يوضّح ذلك كلام الحافظ ابن حجر فيقول: "جاء التحذير من بغضهم والترغيب في حبّهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق، تنويهاً بعظيم فضلهم، وتنبيهاً على كريم فعلهم، وإن كان من شاركهم في معنى ذلك مشاركاً لهم في الفضل المذكور، كلٌّ بقِسطِه، وهذا جار باطّراد

---

(1) السنن الكبرى ، البيهقي، كتاب قتال أهل البغي ، باب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ مِنْهُمَا لاَ تَخْرُجُ بالبغي عَنْ تَسْمِيَةِ الإِسْلاَمِ حديث رقم (17167)174/8. قال الألباني: حديث ضعيف.

(2) مسند أبي داود الطيالسي،، من طريق البراء بن عازب، حديث رقم (783) ، 110/2.قال الألباني: صحيح

(3) انظر: موقع إسلام ويب، عنوان المقال: كيف نتقي النفاق، منشور بتاريخ 2014/3/9م، عنوان الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/194620/18

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار، حديث رقم (3783) ،32/5.

في أعيان الصحابة، لتحقق مشترك الإكرام"[1]. ومن النصوص الخاصة في ذلك، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: (أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ) [2]، فهو حثٌّ على محبته، وترغيبٌ في ولايته، وإن كان لم يختصّ بهذه المنقبة العظيمة كما تقدّم.

5. استحضار أضرار ونتائج النفاق:

إذا تأمل المؤمن الآيات القرآنية الواردة في حقّ أهل النفاق ، "وما أعدّه الله لهم من الفضيحة والخزي والعار في الدنيا، والنكال في عالم البرزخ، والعذاب الشديد في الآخرة، والطرد من رحمة الله، والخلود في النار، قاده ذلك إلى بُغض مسلكهم وطريقتهم، فيحميه الله من شرّهم، ويُنجيه من مهلكتهم، وإذا علم أن النفاق الأصغر، ونعني به النفاق العملي، وإن كان لا يُخرج من الملّة، إلا أنه علامةٌ وبرهانٌ على ضعف إيمان صاحبه، ولربما قاده الوقوع في النفاق العملي الأصغر، إلى الوقوع في النفاق الاعتقادي الأكبر" [3]، ونعوذ بالله منه.

6. ترك سماع الغناء:

يعتقد البعض أن الغناء مصدر سعادتهم، ومبعث راحتهم، يهربون بها من هموم الحياة ومتاعبها، ولكنهم نسوا أثرها وإفسادها للقلب، تاركين حرمتها وعقابها، فقد جعلها الله من اللهو المحرم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّـهِ بِغَيْرِ عِلْـمٍ وَيَتَّخِـذَهَا هُزُوًا أُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان:6]، قال الواحدي:" ومعنى لهو الحديث: باطل الحديث، هذا قول الكلبي، ومقاتل، وأكثر المفسرين: على أن المراد بلهو الحديث: الغناء"[4]، وقال ابن عباس ﷺ: "هو الرجل يشتري الجارية تغنيه ليلاً ونهاراً"[5]، بل قال ابن مسعود ﷺ: "

---

(1) فتح الباري، ابن حجر، 63/1.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلى ﷺ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، حديث رقم (78) ، 86/1.

(3) انظر: شبكة راية، عنوان المقال: كيف نتقي النفاق، منشور بتاريخ 2014/10/13م، عنوان الرابط: https://www.raya.fm/news/874794

(4) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، 441/3.

(5) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، باب كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله، 274/22.

هُوَ وَاللَّهِ الْغِنَاءُ "[1] قال ﷻ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[لقمان:7]،يقول ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية أنه عندما تُتلى على هذا الذي اشترى لهو الحديث للإضلال عن سبيل الله آيات كتاب الله، فقرئت عليه أدبر عنها، واستكبر استكباراً، وأعرض عن سماع الحقّ والإجابة عنه ثقلا فلا يطيق من أجله سماعه[2]، ومن خلال ذلك نستنتج أن كثرة سماع الغناء بالألحان وما يحدثه صوت المزامير وآلات الطرب كما يسميه الشرع مزامير الشيطان ،" فقد دلّ الواقع على أن من داوم سماع هذا اللهو ثقُلَ عليه سماع القرآن والأنسُ به، والشوق له، والتأثّر بآياته، فيزداد القلب قتامةً وصلابةً حتى يصل إلى مرحلة النفور من سماع آيات الله والتلذّذ بها، ولا شك أن هذا من وجوه النفاق المشهورة "[3]، "وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى تفسير لهو الحديث بالغناء، وإذا كان معه آلات اللهو كالمزمار والعود ونحوهما صار الإثم أكبر لعظم ما يحصل بذلك من الفساد في القلوب والأخلاق، وقد يجر ذلك إلى الضلال والإضلال والاستهزاء بالدين والاستكبار عن سماع القرآن والعياذ بالله من ذلك كما نبهت الآيات المذكورات على ذلك. وقد يفضي بأهله إلى النفاق"[4]، كما روى ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: (الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ) [5].

يقول ابن القيم" ثقل القرآن على أهل الغناء وسماعه، وتبرّمهم به، وصياحهم بالقارئ إذا طوّل عليهم، وعدم انتفاع قلوبهم بما يقرأه، فلا تتحرّك ولا تطرب ولا تهيج منها بواعث الطلب، فإذا جاء قرآن الشيطان، فلا إله إلا الله! كيف تخشع منهم الأصوات، وتهدأ الحركات، وتسكن القلوب وتطمئنّ، ويقع البكاء والوَجْد، والحركة الظاهرة والباطنة، وطيب السهر، وتمني طول

(1) ذم الملاهي، لأبي الدنيا، 39/1. قال الألباني: ضعيف

(2) جامع البيان ، الطبري،131/20.

(3) انظر: موقع إسلام ويب، عنوان المقال: كيف نتقي النفاق، منشور بتاريخ 2014/3/9م، عنوان الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/194620/18

(4) حكم الاستماع للغناء ، مجلة البحوث الإسلامية ، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

(5) ذم الملاهي، لأبي الدنيا، 45/1. [حكم الألباني]: ضعيف

الليل، فإن لم يكن هذا نفاقاً فهو آخِيَةُ النفاق وأساسُه" [1]. كما قال أيضاً: "وإدمانه الغناء يُثقِّل القرآن على القلب، ويُكرِّهه إلى سماعه بالخاصية، وإن لم يكن هذا نفاقًا فما للنفاق حقيقة! "[2].

7. الاتصاف بالصفات التي تُضادّ صفات المنافقين:

"على المؤمن أن يستذكر الصفات القبيحة التي يتّصف بها أهل النفاق فيأتي بخلافها، مما ينعكس أثُره على إيمانه وسلوكه، فإذا كان أهل النفاق يتكاسلون عن أداء الصلاة ويتقاعسون عن الجهاد ولا يُحدّثون به أنفسهم، ولا يذكرون الله تعالى إلا قليلاً، وينقضون العهود المواثيق، ويغدرون بالناس، ولا يؤدون الأمانة، في المقابل من الواجب على المسلم أن يُكثر من التعبّد والصلاة والذكر، وأن يستحضر فضيلة الجهاد ويتقرّب إلى الله بحبّه، ويوفي بعهد الله ويتّصف بالأمانة إضافة إلى ذلك أن يُراقب الله تعالى في سرّه وعلانيته"[3].

8. الالتزام بالصدق:

من أبرز وأهم علامات الإيمان الصدق قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ [التوبة:11]؛ فهو دليل الإيمان الصادق، المنافي للنفاق، وهذا ما أكد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "الصفة الفارقة بين المؤمن والمنافق هو الصدق؛ فإن أساس النفاق الذي بُني عليه: الكذب"[4].

اللهم ارزقنا الصدق في أقوالنا وأفعالنا، وجنبنا النفاق في جميع أحوالنا.

9. الجهاد في سبيل الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُو، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ) [5]. والجهاد يكون بالعلم، والوقت، وقول الحقّ، والمال، إضافة إلى الجهاد بالنفس.

---

(1) مدارج السالكين، ابن القيم، 483/1-484، ومعنى آخِيَة: عُودٌ يُعَرَّض فِي الْحَائِطِ ويُدْفَن طَرَفاه فِيهِ وَيَصِيرُ وسَطه كالعُروة تُشدُّ إِلَيْهِ الدابَّة. لسان العرب، ابن منظور، 23/14.

(2) إغاثة اللهفان، ابن القيم، 250/1.

(3) انظر: موقع إسلام ويب، عنوان المقال: كيف نتقي النفاق، منشور بتاريخ 2014/3/9م، عنوان الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/194620/18

(4) مجموع الفتاوي، ابن تيميه، 75/20.

(5) صحيح مسلم ، مسلم، كتاب الإمارة ، باب ذم من مات، ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو ، حديث رقم (1910) 1517/3.

10. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

قال رسول الله ﷺ (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَان) (1).

11. **أخذ العبرة والعظة من مواقف المنافقين ونهاياتهم السيئة.**

12. **التحذير من طاعة الكافرين والمنافقين والتوكل على الله:**

قالﷻ: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً**﴾ [الأحزاب:1]، وقالﷻ: ﴿**وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً**﴾ [الأحزاب:48]

13. **عدم الافتراق والاختلاف في الدِّين:**

إن تشتيت المجتمع المسلم، وعدم طاعة أُولي الأمر منهم وفض الناس من حولها هو ما سعى إليه المنافقون منذ القدم حتى وقتنا الحاضر، واتخذوا لذلك خطوات عملية أهمها تجفيف المنابع ومنع النفقات، ﴿**لا تنفقوا**﴾ [المنافقون:7]، لذا كان الواجب على الأمة ألا تنساق إلى هذا المخطط، ولا تتساوق معه، لأنه طريق الفشل، كما قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الأنفال:46]، إن كثرة التفرق والفتن والتنازع والاختلاف الذي سرى في كيان هذه الأمة هو السبب في تفتيت وحدتها، وتبديد قوتها، وتسليط الأعداء عليها، ويوضح ابن تيمية رحمه الله سبب هذا التسليط قائلاً: "وهذا التفريق الذي حصل من الأمة، علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها، هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها، وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى:﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**﴾ [المائدة: 14]"(2).

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، حديث رقم (49) ، 69/1.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،412/3.

فالله ﷻ يسلط على أمته العذاب والقتل والبأس والشدة وذلك عقاباً لها حينما تعصيه، ويعذبها بما يدب بينها من فرقة وتناحر، حينما تتساهل بتطبيق منهاج ربها وسنة نبيها ﷺ، فما السبيل للعودة إلى كتاب الله وسنة نبيها؟ ليعود للأمة عزها ومجدها [1].

إن التمسك بكتاب الله ﷻوسنة نبيه ﷺ، هو طريق العز والنصر والتمكين، وتحقيق ما وعده الله لعباده من النصر والخلافة، وهو سبيل تماسك الأمة ومجدها وعزتها.

"إن ثمرات الاعتصام بحبل الله كثيرة وأهمها: الامتثال لأمر الله، والهداية إلى صراط الله المستقيم، والدخول في رحمة الله ونيل فضله وهدايته، واستحقاق معية المؤمنين ومرافقتهم في الدارين"[2].

والمتمعن جيداً في تاريخنا الإسلامي، يجد ذلك واضحاً، فما أن تمسكت الأمة بدينها وشريعتها، وكانت يداً وقلباً واحداً، أصبح لها القوة والريادة والسيادة، وهذا من فضل الله وكرمه عليها، وما أن خالفت أمر ربها وسنة نبيها، تشتت أمرها وضعف كيانها، وأصبحت فريسة سهلةً في فم أعدائها وذلك لأن الجماعة رحمة من الله لهذه الأمة كما أن الفرقة عذاب وعقوبة من الله ﷻ يسلطها على أمته حينما تعصيه،

فهذه جملة التوجيهات التربوية المتعلقة بذكر النفاق في سورة المنافقون، توقفنا على مدى خطورتهم، وعدم مداهنتهم ومتابعتهم في شيء، والحذر الشديد منهم؛ أفعالاً وسلوكاً وفِكراً.

---

(1) فتح الباري، ابن حجر، 291/8.

(2) الاعتصام بحبل الله بين الواقع والمبشرات (دراسة قرآنية واقعية) ، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" د. محمود هاشم عنبر، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، بتاريخ2-2007/4/3م،ص585.

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية

المتعلقة بسورة المنافقون

المبحث الأول:
التوجيهات التربوية المتعلقة بأسماء الله وصفاته

المطلب الأول: التعريف بأسماء الله وصفاته الواردة في السورة

إن من أعظم ما يعين العبد على معرفة الله عز وجل معرفة أسمائه وصفاته ﷻ، إذ هو سبحانه وتعالى لا تراه في الدنيا العيون، ولا تُحيط به الأوهام والظنون، ولا أحدٌ من عباده يقدر على إحصاء الثناء عليه أو وصفه كما ينبغي له، بل هو كما أثنى على نفسه، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: **(وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)** [1].

فكان باب الأسماء والصفات أوسع الأبواب في السَّيْر إليه ﷻ، والعلم بها سُر العبودية وأصل الدين، وهو من أعظم روافد الإيمان والطريق إلى السعادة في الدارين، وبها تُنال محبة الله، وقد وردت في سورة (المنافقون) بعض أسماء الله الحسنى، وهي: اسم الجلالة (الله) و(الخبير) و(العليم)، وهذه وقفة مع هذه الأسماء ومعانيها، وسبب تذييل الآيات بها، والآثار التربوية المترتبة عليها، على النحو التالي:

أولاً: اسم الله عز وجل:

هو الذي يَألَهه كل شيء، ويعبده كل خلقٍ، [2] وهو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لِما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال [3]. "واسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث؛ فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه"[4]، وقد ورد ذكر هذا الاسم في سورة (المنافقون) أربعة عشر مرة؛ أذكر منها على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون:1].

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود ،رقم الحديث (486) ، 352/1.
(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 122/1.
(3) تفسير أسما ء الله الحسنى، السعدي، 164.
(4) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم ،56/1.

وصـفات الإلهيـة: هـي صـفات الكمـال، المنزهـة عـن التشـبيه والمثـال، وعـن العيـوب والنقائص، ولهذا يضيف الله ﷻ سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:180].

فعلـم أن اسـمه (الله) مسـتلزم لجميـع معـاني الاسـماء الحسـنى، دال عليهـا بالإجمـال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله، واسم الله دال على كونه مألوهاً معبوداً، تؤلهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً، وفزعاً في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم كمال ربوبيته ورحمته [1].

ثانياً: الرب عز وجل:

(رَبَّ) الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ، فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ، فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. [2] والرب هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، [3] وهذه تربية عامة.

وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم، وبهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة :4-5]. "فربّنا جلّ ثناؤه، السيد الذي لا شِبْه لهُ، ولا مثل في سُؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر"[4].

ثالثاً:(الخبير):

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:11].

---

(1) انظر: موقع إسلام أون لاين، مقال بعنوان: (أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي) ، عنوان الرابط https://islamonline.net/29835 ، وحساب الفيس بوك بعنوان (أسماء الله الحسنى وصفاته العليا) ، منشور بعنوان (الله)، نُشر بتاريخ 2015/7/4، عنوان الرابط https://www.facebook.com/420884771428552/posts/424276054422757/ .

(2) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، 381/2.

(3) انظر: تفسير السعدي، السعدي، 199.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 142/1.

معنى اسم" الخبير":

اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه العالم بكُنه الشيء، المطّلع على حقيقته، الذي لا تخفى عليه خافية "[1]، "وهو الذي أحاط علمه بالظواهر، والبواطن، والإسرار، والإعلان، والواجبات، والمستحيلات، والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي، والحاضر، والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء"[2].

"واسم الخبير متضمن لصفة الخبرة لله تعالى، فالله تعالى خبير بعباده، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم ما يكون قبل أن يكون، الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها، كما أحاط بظواهرها، فلا يخفى على الخبير سبحانه ما تحويه الضمائر وتخفيه الصدور" [3].

"وهُوَ الَّذِي لَا تعزب عَنهُ الْأَخْبَار الْبَاطِنَة، فَلَا يجْرِي فِي الْملك والملكوت شَيْء وَلَا تتحرك ذرة وَلَا تسكن، وَلَا تضطرب نفس وَلَا تطمئِن إِلَّا وَيكون عِنْده خَبَرهَا، وَهُوَ بِمَعْنى الْعَلِيم، وَلَكِن الْعلم إِذا أضيف إِلَى الخفايا الْبَاطِنَة سمي خبْرَة، وَيُسمى صَاحبهَا خَبِيراً" [4].

سبب تذييل الآيات به:

أما عن سبب تذييل الآية الكريمة بهذا الاسم " وإيثار وصف خبير دون: عليم، لما تؤذن به مادة خبير من العلم بالأمور الخفية؛ ليفيد أنه تعالى عليم بما ظهر من الأعمال وما بطن، مثل أعمال القلب التي هي العزائم والنيات، وإيقاع هذه الجملة بعد ذكر ما يقطعه الموت من ازدياد الأعمال الصالحة؛ إيماء إلى أن ما عسى أن يقطعه الموت من العزم على العمل إذا كان وقته المعين له شرعاً ممتداً كالعمر للحج على المستطيع لمن لم يتوقع طرو مانع، وكالوقت المختار للصلوات، أن حيلولة الموت دون إتمامه لا يرزيء المؤمن ثوابه؛ لأن المؤمن إذا اعتاد حزباً، أو عزم على عمل صالح ثم عرض له ما منعه منه أن الله يعطيه أجره [5].

---

(1) شأن الدعاء، الخطابي، ص63، ومجلة البحوث الإسلامية، 608/1.

(2) تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي،194/1.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري ،511/23، التحرير والتنوير، ابن عاشور،29/31، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران، الشنقيطي، 237/8، الصواعق المرسلة، ابن القيم، 492/2.

(4) المقصد الأسنى، الطوسي، ص91.

(5) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ،256/28

ومن هذا القبيل: أن من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة، فقوله: ﴿ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ " يعني: أنه لو رُدَّ إلى الدنيا وأجيب إلى ما سأل ما حج وما زكى، وقيل: هو خطاب شائع لكل عامل عملاً من خير أو شر، والله سبحانه وتعالى أعلم " [1].

"﴿**والله**﴾ أي: الذي له الإحاطة الشاملة علماً وقدرة، ﴿**خبير**﴾ أي بالغ الخبرة والعلم ظاهراً وباطناً، ﴿**بما تعملون**﴾ أي: توقعون عمله في الماضي والحال والمآل، كله ظاهره وباطنه من هذا الذي أخبرتكم أن المحتضر العاصي يقوله ومن غيره "[2].

المطلب الثاني: التوجيهات التربوية المتعلق بأسماء الله وصفاته الواردة في السورة

إن للإيمان بأسماء الله أثاراً على النفس الإنسانية، فالإنسان ضعيف يحتاج إلى التعلق بالقوي، وهو فقير، يحتاج إلى التشبث بالغني، وللإيمان بأسماء الله الحسنى آثار عامة، وآثار خاصة.

أولاً: الآثار العامة [3].:

- طريق معرفة الله: إن العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفته، وهذه المعرفة تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، ومراقبته، وإخلاص العمل له، فالله تعالى خلق الخلق ليعرفوه، ويعبدوه، وهذه هي الغاية المطلوبة منهم، فالاشتغال بذلك اشتغال بما خُلق له العبد، وتركه وتضيعه إهمال لما خُلق له، وقبيح بالعبد لم تزل نِعَمُ الله عليه متواترة أن يكون جاهلاً بربه، معرضاً عن معرفته، يقول ابن القيم:" إِنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ لِلْعَبْدِ قَدَمٌ فِي الْمَعْرِفَةِ – بَلْ وَلَا فِي الْإِيمَانِ – حَتَّى يُؤْمِنَ بِصِفَاتِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَيَعْرِفَهَا مَعْرِفَةً تُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ الْجَهْلِ بِرَبِّهِ، فَالْإِيمَانُ بِالصِّفَاتِ وَتَعَرُّفُهَا: هُوَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ، وَقَاعِدَةُ الْإِيمَانِ، وَثَمَرَةُ شَجَرَةِ الْإِحْسَانِ"[4].

---

(1) تفسير الخازن، الخازن، 300/4.

(2) نظم الدرر، البقاعي، 97/20.

(3) رسالة بعنوان المضامين التربوية من سورة الفتح وآثارها، الباحث ياسر أبو هلال، إشراف د. عيسى إبراهيم صيدم،ص46.

(4) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، 324/3.

- زيادة الإيمان: كلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله تعالى ازداد إيمانه؛ لأن ذلك يجعله يحرص على إرضاء الله؛ فيزداد في عمل الطاعات؛ وبذلك يزداد إيمانه، قال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ [محمد:17]، ومعرفة الأسماء الحسنى هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها، ومعرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان ورَوْحه، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانه، وقوي يقينه، فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره"[1].

- طمأنينة القلب، والحياة الطيبة في الدنيا: ولابن القيم كلام جميل في هذا المقام، حيث يقول: " فإن حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره، ومحبته، وعبادته وحده، والإنابة إليه، والطمأنينة بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله، ولو تعوض عنها بما تعوض مما في الدنيا، بل ليست الدنيا بأجمعها عوضا عن هذه الحياة، فمن كل شيء يفوت العبد عوض، وإذا فاته الله لم يعوض عنه شيء البتة"[2]. وفي المقابل فإن البعد عن الله يؤدي إلى حياة تعيسة حزينة كئيبة، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ [طه:124]، فالعبد في هذه الدينا معرض للمصائب والمكاره حيث تتناوبه بين الفينة والأخرى، فيلجأ إلى الحمى والحصن الحصين، فيذهب عنه الخوف والهلع، وتتفتح له أبواب الأمل.

- تحقق السعادة: إن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له، وهذا هو عين السعادة للعبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، والتفقه بمعانيها، وأحكامها، ومقتضياتها.

- تزكية النفوس: هذه الثمرة من أَجَلِّ الثمرات التي تحصل بتحقيق الإيمان بأسماء الله وصفاته، فالشريعة المنزلة من عند الله تهدف إلى إصلاح الإنسان، وطريق الصلاح هو إقامة العباد على منهج العبودية لله وحده لا شريك له، والعلم بأسماء الله وصفاته يعصم بإذن الله من الزلل، ويفتح للعباد أبواب الأمل، ويثبت الإيمان، ويعين على الصبر، فإذا عرف العبد ربه بأسمائه وصفاته، واستحضر معانيها أثَّر ذلك فيه أيما تأثير، وامتلأ قلبه تعظيماً واجلالاً لله، وخضوعا وخشوعاً وانكساراً بين يديه عز وجل.

---

(1) التوضيح والبيان لشجرة الايمان، السعدي، ص72.

(2) الداء والدواء، ابن القيم، ص84.

- الإنزجار عن المعاصي: إن النفوس قد تهفو إلى مقارفة المعاصي، فتذكر أن الله يبصرها ويسمعها ويراقبها فتنزجر وتجانب المعصية، وتملأ قلبه مراقبة لله في الحركات والسكنات، وفي الجلوات والخلوات.
- من هذه الأسماء ما يدفع متدبرها إلى سؤال الله ودعائه بأسمائه وصفاته، والطلب منه، والاستعانة به، والأقبال عليه، والثناء عليه، كما قال سبحانه: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف:180]، ومثال ذلك أن يقول: اللهم إني أسألك بأنك الرزاق فارزقني... [1]. وتمجيد الله بأسمائه وصفاته أعظم ما نمجد الله به ونثني عليه به، وهو من أفضل الذكر الذي أمرنا به في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [الاحزاب:41] [2].
- التخلق بأخلاق الله تعالى: من عرف الله تعالى حق معرفة، انعكس ذلك على أخلاقه وتعامله مع الناس، حيث يقول الإمام الغزالي: " تخلقوا بأخلاق الله، وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الإلهية من العلم والبر، والاحسان واللطف، وافاضة الخير والرحمة على الخلق، والنصيحة لهم، وإرشادهم إلى الحق، ومنعهم من الباطل"[3].

إن الله تعالى من محبته لأسمائه وصفاته أمر عباده بالعمل بموجبها ومقتضاها، فأمرهم بالإحسان، والبر، والعفو، والصبر، العدل، والمغفرة، والرحمة، والصدق، والعلم، والشكر، والحلم، والأناة، وغيرها، قال ابن القيم: " لما كان سبحانه يحب اسماءه وصفاته كان أحب الخلق إليه من اتصف بالصفات التي يحبها، وأبغضهم اليه من اتصف بالصفات التي يكرهها ولا يحبها، فإنما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت لأن اتصافه بها ظلم، إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه، لمنافاتها لصفات العبيد " [4].

فكما تحب أن يتعامل معك الله تعالى فلابد وأن تتعامل مع عباده بهذه الطريقة: "فإذا كنت ترجو هذا من ربك أن يقابل به إساءتك فما أولاك وأجدرك أن تعامل به خلقه، وتقابل به إساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة، فإن الجزاء من جنس العمل، فكما تعمل مع الناس في

---

(1) التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبد العزيز بن آل عبد اللطيف، ص52.

(2) العقيدة في الله، الأشقر، ص217.

(3) إحياء علوم الدين، الغزالي، 306/4.

(4) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، ص129.

إساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وإساءتك جزاء وفاقاً، فانتقم بعد ذلك أو اعف وأحسن، أو اترك، فكما تدين تدان، وكما تفعل مع عباده يفعل معك"[1].

- من شأن تدبُّر بعض الأسماء أن يحمل العبدَ على مراقبه الله تصرُّفاته أن يُتقن عَمَلهُ.
- إنَّ معرفة هذه الأسماء الحسنى تعين المسلم على أن يعي هدفه الأسمى في هذه الحياة؛ وهو تحقيق العبادة لله وحده.

ثانياً: الآثار الخاصة:

بعد عرض الآثار العامة للإيمان بأسماء الله الحسنى، أستعرض الآن الآثار الخاصة لكل اسم من أسمائه الواردة في سورة المنافقون:

أ- (الله):

إن من أهم الآثار المترتبة على الإيمان بهذا الاسم العظيم، أموراً ثلاثة [2]:

1. تحقيق العبودية لله وحده: فإن الإيمان بالله ﷻ واحدٌ في ألوهيته لا شريك له، وهو المستحق للعبادة، ولا نِدَّ له، يدفع الإنسان إلى عبادته وحده، والإعراض عن كل ما سواه، قال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾ [الزمر:11].
2. تعريف العبد بإلهه المعبود: فإن الإيمان بأن الله ﷻ له صفات الجمال والجلال والكمال يجعل العبد على معرفه بهذا الإله المعبود، وتكون عبادته له عن علم ومعرفة، قال ﷻ: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ**﴾ [محمد:19]، وقال: ﴿**وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف:180]، فالعبادة بعد المعرفة والعلم.
3. وإذا تحقق الأمران لدى العبد نال شرف السعادة في الدنيا والآخرة، وتحصّل على رضا الله، وكان في مأمن من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ [فصلت:30].

---

(1) بدائع الفوائد، ابن القيم، 244/2.

(2) رسالة ماجستير بعنوان" التوجيهات التربوية والأساليب المستنبطة من سورة الممتحنة" (دراسة موضوعية تطبيقية) للباحث: محمد ناصر عبد القادر مصطفى، إشراف: د. عبد السلام اللوح، ص45.

ب- (الرب):

من أهم الآثار المترتبة على الإيمان بهذا الاسم العظيم [1]:

1. تربية العبد على الإيمان بأن الله واحد في ربوبيته لا شريك له، وعدم الرضا برب سواه قال ﷻ :﴿ **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام:164].

2. يبعث الايمان بأن الله ﷻ رب كل شيء ومليكه ومتصرف فيه إيجاداً وعدماً، وإحياءً وإماتة، ورزقاً ونفعاً وضراً، وما إلى ذلك – كل هذا يبعث في القلب الطمأنينة والرضا والتسليم بأنه ليس شيء يكون في ملك الله إلا ما أراد، وحينئذٍ يكون لسان العبد دائماً يلهج بالحمد والثناء على الله، قائلاً: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الفاتحة:2].

ج- (الخبير) [2]:

- حُسن المراقبة: فيعلم العبد أن الله مطلع عليه في كل أوقاته، ولا يخفى عليه من أمره شيء، فيجاهد نفسه ليطابق باطنه ظاهره، فتزكو نفسه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سألها عن سبب تتبعها له عندما خرج لزيارة المقابر في البقيع، فقالت: لا شيء قال: (لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [3]؛ لأن الله هو العالم بحقيقة ما تخفيه الصدور.
- الخوف والخشية: فالإيمان بأن الله خبير بأعمال العبد، يورث الخشية والخوف والحياء من الله تعالى.
- الشعور الدائم بمعية الله: يورث العبد رجاءً وأنسا بالله؛ لأنه يوقن أن الله خبير بحاله، يعلم سرَّه وجهرَه، يسمع تضرعه، وهو خبير بحاجته، فهو دائماً في معية الله.

---

(1) رسالة ماجستير بعنوان" التوجيهات التربوية والأساليب المستنبطة من سورة الممتحنة" (دراسة موضوعية تطبيقية) للباحث: محمد ناصر عبد القادر مصطفى، إشراف: د. عبد السلام اللوح، ص46.

(2) مقال بعنوان، اسم الله الخبير، مهجة ثابت محمد حكمي، https://www.alukah.net/authors/view/home/15355بتاريخ2019/6/19

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، حديث رقم (974) ، 669/2.

المبحث الثاني:

التوجيهات التربوية المتعلقة بالهداية.

المطلب الأول: الهداية بيد الله

قبل أن نشرع في الحديث عن الهداية يجدر بنا أن نذكر تعريف الهداية أولاً:

- **تعريف الهداية لغة:**

أما الهدى: فهو في الأصل مصدر كالسرى، ومعناه: "الرشاد والدلالة ولو غير موصلة"[1]. وجاء في النهاية لابن الأثير: "ومن أسمائه تعالى: الهادي، وهو الذي بصَّر عباده وعرَّفهم طرق معرفته حتى أقروا بربوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد منه في بقائه ودوام وجوده، وفي الحديث: (الْهَدْيُ الصَّالِحُ ، وَالسَّمْتُ الصَّالِحُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ)[2]، المراد بالهدى هنا السيرة والهيئة والطريقة، ومعنى الحديث أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء وخصالهم الحميدة، وأنها جزء معلوم من جزاء أفعالهم، لا أن المعنى أن النبوة تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة ولا مجتلبة بالأسباب، وإنما هي كرامة[3].

الهداية من المفاهيم القرآنية التي زخرت آيات القرآن بالحديث عنها، والهداية كما تحدث عنها القرآن ليست مرتبةً واحدةً ولا نوعاً واحداً، والدارس للقرآن الكريم، يرى أن القرآن استعمل كلمة الهداية في مجالات أربعة، وهي بالاستقراء أربع مراتب، ومن ثم يتحدد معناها حسب مرتبتها في القرآن [4].

أولاً: هداية إلزام الفطرة لما خُلقت له.

ثانياً: هداية الإرشاد والتعليم.

ثالثاً: هداية التوفيق.

---

(1) لوامع الأنوار البهية، شمس الدين الحنبلي، 50/1، ولسان العرب، 353/15.

(2) المعجم الكبير، الطبراني، حديث رقم (12608) ، 106/12، قال الألباني: (حسن)

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 253/5.

(4) منهج القرآن في القضاء والقدر، محمود غريب، ص34.

رابعاً: هداية أهل الجنة لمنازلهم، وأهل النار لأماكنهم.

وقد صرحت سورة (المنافقون) بأن الله لا يهدي القوم الفاسقين، حيث قال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون:6]، وهي تدخل في المرتبة الثالثة من مراتب الهداية الأربع.

وهذا شرح موجز لهذه المراتب:

أولاً: هداية الفطرة أو الهداية العامة:

وهي هداية المخلوق إلى ما فيه بقاء حياته وحسن معاشه، كما في قول موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِىْ أَعْطَى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه:50]، يعني هداه إلى ما فيه مصلحته في دنياه، كهداية الطير إلى صنع العش، وهداية الرضيع إلى الثدي .... [1]، فهي هداية مشتركة بين جميع الخلق، فالله تعالى أعطى كل شيءٍ صورته التي لا يشبه فيعا غيره، وشكله وهيأته الخاصة، وكل ما يختصّ به، ثمّ هداه إلى ما خلقه له من الأعمال، وهذه أعم مراتب الهداية، قال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى:1–3]، فذكر سبحانه أربعة أمور عامة: الخلق، والتسوية، والتقدير، والهداية

ثانياً: هداية الإرشاد:

هي إرسال الله للرسل وإقامة الحجة على العبد، فيهدي عبده بأن يريه الطريق، وهذه الهداية لا تقتضي نجاته، بل قد يعمل الإنسان بمقتضاها فينجو، وقد يخالفها فلا ينجو؛ لذلك قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:165]، والهداية التي بمعنى الإرشاد والتعليم كثيراً ما يقابلها العمى في القرآن، حيث وردت في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت:17] وهذا النوع من الهداية قد أثبته الله لنبيه محمد ﷺ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:52] [2]، وهداية الإرشاد سبب في هداية التوفيق.

---

(1) التوضيح الرشيد في شرح التوحيد، خلدون الحقوي، ص136.

(2) سلسلة الأسماء والصفات، محمد الشنقيطي، 6/7.

ثالثا: هداية التوفيق:

إن هداية التوفيق سر من أسرار الله، يمنحها لمن قبِل هداية الإرشاد، من هنا كانت هداية التوفيق من صنع الله وحده: ﴿**وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ**﴾ [هود:88]. وقد نفى الله تعالى عن نبيه ﷺ القدرة على هداية التوفيق: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾ [القصص:56]، فالنبي ﷺ يقدر على هداية الإرشاد، ولا يملك هداية التوفيق، وهداية التوفيق يهبها الله سبحانه لمن قبِل هداية الإرشاد.

وعند أهل السنة أن الهداية من الله تعالى على وجهين: أحدهما من جهة إبانة الحق والدعاء إليه ونصب الأدلة عليه، وعلى هذا الوجه يصح إضافة الهداية إلى الرسل، وإلى كل داع إلى دين الله عز وجل؛ لأنهم يرشدون أهل التكليف الى الله تعالى، وهذا تأويل قول الله عز وجل في رسوله ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى:52]، أي: تدعو اليه. والوجه الثاني من هداية الله سبحانه لعباده، فيخلق الاهتداء في قلوبهم، كما ذكره في قوله تعالى:﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** ﴾ [الأنعام:125]، وهذا النوع من الهداية لا يقدر عليها إلا الله تعالى، والهداية الأولى من الله تعالى شاملة لجميع المكلفين، والهداية الثانية من خاصته للمهتدين، وفى تحقيق ذلك نزل قول الله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[يونس:25][1].

رابعاً: الهداية إلى جنّةٍ أو نار:

وهي آخر أنواع الهداية، وهي مرتبة على ما سبق من الإيمان والكفر، وهي مخصوصة لأهل الفلاح في الآخرة، فمن كان قد هُدي إلى الصراط المستقيم، ومشى طريق الطاعات في الدنيا، هداه الله سبحانه إلى الصراط الموصل إلى الجنة يوم القيامة، وبقدر ثبوت قدم العبد على صراط ربّه في الدنيا، يثبّته الله على صراط الآخرة حتّى يوصله إلى جنّاته للخلود فيها، قال الله تعالى: ﴿**إِنّ الّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهديهِم رَبُّهُم بِإيمانِهِم تَجرى مِن تَحتِهِمُ الأَنهارُ فى جَنّاتِ النّعيمِ**﴾ [يونس:9]، وفي المقابل تكون الهداية إلى النار لمن كان عاصياً كافراً معرضاً

(1) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر التميمي، ص329.

عن سبيل الله في الدنيا، حيث قال الله تعالى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ*مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾.[الصافات :22]

المطلب الثاني: التوجيهات التربوية المتعلقة بالهداية

الهداية إلى صراط الله تعالى المستقيم أسمى هدف قد يسعى إليه الفرد المسلم، ولأهمية الهداية بيَّن الله سبحانه وتعالى وجهنا إسلامنا الحنيف إلى الأخذ التوجيهات الدالة على طريق الهداية، والتي أهمها:

1. **سعة الصدر** [(1)]:

بمعنى انشراحه وإقباله على تعاليم الإسلام وأحكامه، وأعظم ما يُعين العبد على انشراح الصدر هو التوحيد الخالص لله تعالى الذي لا يُخالطه شكٌ أو شرك؛ لأنّ الشرك من أعظم الأسباب التي تؤدّي إلى ضيق الصدر، فالتوحيد هو مفتاح الهداية إلى طريق الله تعالى، والأعمال الصالحات من الطاعات، والعبادات هي أسنان ذلك المفتاح، فالطاعات والقربات من أسباب انشراح الصدر.

2. **المداومة على ذكر الله تعالى:**

فذكر الله تعالى سببٌ لارتباط القلب بخالقه؛ ممّا يجعله مطمئناً منشرح الصدر.

3. **العناية بتلاوة كتاب الله بتدبّرٍ وتمعّنٍ وخشوع:**

فأثر القرآن الكريم على النفوس واضحٌ مشهود مهما بلغت تلك القلوب من القسوة والشدة، ومهما كانت حالة الإنسان من الشقاوة والضلال، فالقرآن يهدي للتي هي أقوم في كل شيءٍ من أمور الدنيا والآخرة.

4. **التفكّر في بديع مخلوقات الله تعالى، وإدامة النظر في ملكوت السماوات والأرض:**

من تأمّل الكون بحركاته وسكناته أيقن بأنّه صُنع حكيمٍ خبيرٍ، فالتأمّل يزيد المؤمن خشوعاً وخضوعاً لله جلّ جلاله.

(1) حكم طلب هداية التوفيق من غير الله، جبران السلمان، بتاريخ أغسطس 5، https://m3rfah.com2021/

5. مرافقة الصالحين الأخيار:

والبُعد عن صحبة الفاسدين الأشرار، فكم من ضالٍّ هداه الله تعالى على أيدي رفقائه الصالحين، وقد أرشد النبي ﷺ إلى أنّ المرءِ على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل.

6. الإكثار من الدعاء:

فهو سلاح المؤمن عند الشدائد ونزول المصائب، فمهما بذل المسلم من أسباب للهداية فلا بدّ أن يكون الدعاء وسؤال التوفيق من الله قريناً له في كل حالٍ، فعن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنّه قال: **(يا عِبادي كلُّكم ضالٌّ إلَّا من هديتهُ، فاستهدُوني أهدكُم)** [(1)].

7. العلم بالله وأسمائه وصفاته:

فلا بدّ لمن أراد الهداية أن يكون عالماً بالله وأسمائه وصفاته، فمن حقّ الله تعالى على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً.

8. التوبة إلى الله تعالى من الذنوب والمعاصي:

فإذا تاب العبد مما اقترفه في حق الله تعالى، وأناب إليه؛ هداه الله إلى سبيل الرشاد.

9. الجهاد:

فمجاهدة النفس والشيطان، وكذلك جهاد أعداء الله تعالى، من أسباب الهداية، ومجاهدة النفس تكون على تعلّم العلم، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه، ومجاهدة الشيطان تكون بالابتعاد عن الشبهات والشهوات المحرّمة التي يُلقيها في نفس العبد المؤمن.

10. العناية بقراءة سنة النبي ﷺ وسيرته:

وامتثالها في الحياة اليومية، وقراءة الأحاديث النبوية الواردة في مغفرة الله تعالى وهدايته للناس، وكذلك قراءة سِير الصحابة رضوان الله عليهم.

11. حضور مجالس العلم:

حيث ينبغي الحرص على حضور مجالس العلم عند العلماء الربّانيّين، وكذلك حضور الندوات، والمحاضرات الدعوية للدعاة، والمشايخ، والمصلحين.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب: البر والآداب والصلة، باب: تحريم الظلم، حديث رقم (2577) ، 1994/4.

وهذه بعض التوجيهات التي هي عوائق الهداية، وأهمها:

1. الحذر من اتّباع العادات والتقاليد الخاطئة، وتعظيم الأسلاف، واتّباع الآباء والأجداد على خطئهم وضلالهم.
2. عدم اتّباع المرء لشهواته، فالشهوات قد أضلّت كثيراً من الناس، وأبعدتهم عن طريق الهداية. واتّباع الهوى؛ لأنّه يؤدّي بصاحبه إلى الخذلان، فعن النبي ﷺ قال: (فأمَّا المُهلكاتُ: فشحٌّ مُطاعٌ، وهوى مُتبعٌ، وإعجابُ المرء بنفسه الحديثُ) [1].
3. الحذر من التسويف، وطول الأمل الذي يُقعِد الإنسان عن المسارعة إلى الهداية والتوبة.
4. تجنب اعتذار المذنب بأقدار الله تعالى حينما يُدعى إلى التوبة والهداية، كأن يقول: القلوب بيد الله، وإذا أراد الله تعالى لنا الهداية فسوف نهتدي، وليس لأحدٍ أن يحتجّ بأقدار الله تعالى على فعله للمعاصي؛ لأنّ الله تعالى بيَّن طريق الحق وطريق الضلال.
5. الحذر من الإصرار على المعصية، وعدم التوبة حتى يصبح المرء مظلم القلب، ويعتقد أن باب التوبة مقفلٌ، وأنّ الله تعالى لا يُمكن أن يغفر له.

أهم الآثار المترتبة على الهداية في حياة المسلم:

إنّ للهداية فَضل وأثر كبير في حياة المسلم، وفيما يأتي بيان أهم آثار الهداية وثمراتها [2]:

1. التخلّص من القلق والاضطراب والحِيرة، فالمرء المرتبط بالله تعالى يكون على يقين بأن أمره متعلّق بمشيئة الله تعالى.
2. علوّ المكانة ببن النّاس، فالله تعالى يرفع أهل الدّين والإيمان والتقوى، ويجعل لهم القبول بين النّاس بعلمهم وتقواهم وصلاحهم.
3. ضبط السّلوك والحماية من الأخطاء، فالمسلم المتّصل بالله تعالى يحفظ حركاته ويضبط انفعالاته وغضبه، فيبتعد عن عدّة مشاكل، فغالب زلّات النّاس تكون بسبب الغضب والانفعال الخاطئ.

---

(1) المعجم الاوسط، الطبراني، حديث رقم (5754) ، 47/6، قال الشيخ الألباني: (حسن)

(2) ما معنى الهداية، كتابة احمد محمد – آخر تحديث: ١٨:٠٣ ، ١٣ أبريل ٢٠١٨، https://mawdoo3.com/

4. البَسْط والسّعة في الرّزق؛ حيث قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّه يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا*وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنّ اللَّه بَالِغُ أَمْرِهِ قَـدْ جَعَـلَ اللهُ لِـكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ [الطلاق:2-3].

وهكذا يظهر لنا من خلال ما سبق معنى الهداية، ومراتبها، وأسبابها، وأهم آثارها على العبد، فمن عمل بأسباب الهداية وفقه الله إليها، ومَن وُفِّق إلى الهداية فقد فاز فوزاً عظيماً.

المبحث الثالث:

التوجيهات التربوية المتعلقة بالأجل

المطلب الأول: الآجال بيد الله

الأجل لغة:

"الأَجَلُ: غايةُ الوقت في الموت وحُلول الدَّين ونحوِه، والأَجَلُ: مُدَّةُ الشيء"[1].

الأجل اصطلاحاً:

"مشارفة انقضاء أمد الأمر "، وقيل: " المدة المضروبة للشيء ووقته الذي يحل فيه " [2].

الأجل بيد الله:

يعتبر الأجل من القضايا الهامة والخطيرة التي تشغل فكر جميع الخلق ليلاً ونهاراً، إن انشغال العبد أو نسيانه لقضية الأجل يجعله في هم وحزن وضيق، فحب الدنيا لديه، هو حبٌّ في ملذاتها وشهواتها، وهو السبب الذي يجعله يلهث وراء المال لجمعه وتحصيله وتكثيره، وكلَّما ازداد مالُ الإنسان أكثر كان استمتاعه بالملذات أكثر، فيكون حبه للدنيا أقوى وأمكن، وحينئذ يتكالب الناس على الدنيا، ويعطلون الفرائض والعبادات من أجلها، ويرتكبون المحرماتِ في سبيلها.

وكراهية الموت ما هي إلا بسبب ضعفِ الإيمان في قضية الأجل، ومن ثم يحاول الإنسان حفظ نفسه من الموت بالابتعاد عن مظانه، حتى ولو كان في سبيل الله تعالى وهو ميت لا محالة.

عنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: (يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ، كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهَنُ؟، قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ) [3].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور ،32/1.

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص39.

(3) سنن أبي داود، أبي داود، كتاب: الملاحم، باب: في تداعي الامم، حديث رقم (4297) ، 111/4. قال الألباني: صحيح.

ولما كانت أكثر جموع المسلمين على هذه الحالة من عدم الاكتراث من المصير المحتوم، صاروا غثاءً كغثاء السيل، وما عاد أعداؤهم يحسبون لهم حسابًا؛ فلا مهابة في قلوبهم منهم.

قال الحسن البصري:" طلبت خطب النبي ﷺ في الجمعة فأعيتني، فلزمت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فسألته عن ذلك فقال: كان يقول في خطبته يوم الجمعة: (**قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: طَلَبْتُ خُطَبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجُمُعَةِ فَأَعْيَتْنِي فَلَزِمْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَانْتَهُوا إِلَى عِلْمِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي كَيْفَ صَنَعَ اللهُ فِيهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي كَيْفَ اللهُ بِصَانِعٍ فِيهِ، فَلْيَتَزَوَّدِ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَمِنَ الشَّبَابِ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَمِنَ الصِّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ، فَإِنَّكُمْ خُلِقْتُمْ لِلْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ**)[1].

إن من أعظم أسباب ذلة المسلمين في العصور المتأخرة هو الخللُ في فهم قضية الأجل، أو ضعفُ الإيمان بهذه المسألة.

المطلب الثاني: التوجيهات التربوية المتعلقة بالأجل

لا شك أن معرفة العبد بأجله ينعكس على حياته وسلوكه، وينتج ثماراً مفيدة، وهذه أهم التوجيهات التربوية المتعلقة بقضية الأجل:

1- اليقين بأن الآجال بيد الله تعالى وحده:

وأما الآجال فهي بيد الله تعالى وحده، فقد قال سبحانه: " ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الزمر :42]، وقال: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ** ﴾ [الأنعام:2]، والآيات في هذا الباب كثيرة، فالمؤمن يعلم علم اليقين أن الآجال بيد الله تعالى وحده، وأن ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن، وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها.

---

(1) شعب الايمان، البيهقي، باب: الزهد وقصر الأمل، حديث رقم (10097) ، 153/13. قال السبكي: حديث أخرجه الحسن عن رجل من أصحاب النبي وفيه انقطاع.

قال الثعالبي: " إن أيام العمر وساعات الدهر كمراحل معدودة، إلى وجهة مقصودة، فلا بد مع سلوكها من انقضائها، وبلوغ الغاية عن انتهائها، للنفوس مواعيد تطلب آجالها، وللموت تغدو الوالدات سخالها، وما نحن إلا كالركب ... مولاي يعلم أن الأعمار مقدرة لآمادها، والآجال مؤخرة لميعادها، فلا استزادة ولا استنقاص، ولا فوات ولا مناص، الآجال آماد مضروبة، وأنفاس محسوبة ولذلك استأثر الله بوجوب البقاء، وآثر لخلقه صلة الوجود بالفناء، الآجال بيد الله، فإذا شاء مدها بحكمة وافية، وإذا شاء قصرها بلطيفة خافية"[1]. وطالما عرف المؤمن ذلك فإنه لا يجبن ولا يخاف أحداً من الخلق أن يُنقِص من عمره شيئاً؛ لأن أجله بيد الله لا بيد الخلق.

وقال الإمام الشافعي:

أنـــا إن عشـــت لســـت أُعـــدم قوتـــا ... وإذا مـــــت لســـــت أعـــــدم قبـــــرا

همتـــــي همـــــة الملـــــوك ونفســـــي ... نفـــس حـــر تـــرى المذلـــة كفـــرا

وإذا مـــــا قنعـــــت بـــــالقوت عمـــــري ... فلمـــــاذا أخـــــاف زيـــــدا وعمـــــروا [2]

لم يترك الله سبحانه وتعالى أجال الناس بيد بشر منهم، لمنع الظلم والبغي والفساد، فما ترك الله تعالى ذلك للخلق، ولو تُرك إليهم إذًا لظلم بعضهم بعضًا، ونسي بعضهم بعضًا، وغفل بعضهم عن بعض، فآجالهم بيد من لا يظلم ولا ينسى ولا يغفل، جلَّ ثناؤه، وتقدست أسماؤه، سبحانه وبحمده.

2- العلم بأن الآجال مكتوبة ومحسوبة:

كما أن الآجال لا تأتي إلا من عند الله تعالى وحده، فإنها كذلك مكتوبة ومحسوبة، ومحدودة ومعدودة.

روى الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، قال: (إن أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك،

(1) سحر البلاغة وسر البراعة، الثعالبي، ص115.

(2) مواعظ الامام الشافعي، ص15.

ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات: بِرِزْقِه وَأَجَلِه وشَقِيّ أو سعيد...) [1].

وفي حديث آخَرَ عن ابن مسعود ﷺ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا مرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فصوَّرها وخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وجِلْدَها وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ يقول: يا رب ذكر أم أنثى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا يَشَاءُ وَيُكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا يَشَاءُ وَيَكْتُبُهُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا ربِّ رزقُهُ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا يَشَاءُ فَيَأْخُذُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يُزَادُ فِي أَمْرٍ ولا يُنْقَصُ) [2]. فقضية الآجال محسومة، لا يزاد فيها، ولا ينقص منها، ولن يموت حيٌّ حتى يستكمل ما له من عُمُرٍ وأجل ورزق وغيره.

وبناء على تدبير الحكيم الخبير لخلقه، وضربه لآجالهم، فإن الخلق متفاوِتُون في الأجل وفي العمل، كما قال النبي ﷺ: **(النَّاسُ أَرْبَعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ سِتَّةٌ: مُوجِبَتَانِ وَمِثْلٌ بِمِثْلٍ، وَحَسَنَةٌ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَحَسَنَةٌ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالنَّاسُ مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمُوَسَّعٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، مَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا مُوَسَّعٌ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَقْتُورٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَشَقِيٌّ فِي الدُّنْيَا، وَشَقِيٌّ فِي الْآخِرَةِ)** [3].

إن العبدَ إذا أيقن بأن الأجل محدد، واطمأن قلبه بذلك، ولن يشغل نفسه بالدنيا عن عمل الآخرة؛ لأنه يعلم أنه مهما سعى واجتهد وأجهد نفسه فلن يكتسب إلا ما كُتب له. قيل له: إنك لمسكين، فقال: كيف أكون مسكينا ومولاي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟ وحكي أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود باع دارًا بثمانين ألف درهم فقيل له: اتخذ لولدك من هذا المال ذخرًا، فقال: "أنا أجعل هذا المال ذخرًا لي عند الله ﷻ، وأجعل الله ذخرًا لولدي، وتصدق بها"[4].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم صلوات الله عليه، حديث رقم (3332) ، 133/4 البخاري، كتاب: القدر، باب: القدر، حديث رقم (6594) ، 122/8.

(2) صحيح ابن حبان، باب: ذكر الاخبار بعدد الناس، حديث رقم 6177، 52/14، قال ابن حبان: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه مسلم في " صحيحه "

(3) صحيح ابن حبان، باب: ذكر الاخبار بعدد الناس، حديث رقم (6171) ، 45/14. [تعليق الألباني] صحيح.

(4) أدب الدنيا والدين، ص115.

وكان مما رواه مورق العجلي [1]:" عَنْ ابن عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رب العزة: (ابْنَ آدَمَ عِنْدِكَ مَا يَكْفِيكَ وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ؟ ابْنَ آدَمَ لَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا مِنْ كَثِيرٍ تَشْبَعُ؟ ابْنَ آدَمَ، إِذَا أَصْبَحْتَ مُعَافًى فِي جَسَدِكَ، آمِنًا فِي سِرْبِكَ، عِنْدَكَ قُوتُ يَوْمِكَ فَعَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ» يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص عمرك وأنت لا تحزن، تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك) [2].

قال الشاعر:

يـــا مــــن بـــدنياه أشـــتغل	قـــد غــــره طــــول الأمــــل.
أولــــم يــــزل فــــي غفلــــة	حتـــى دنـــا منــــه الأجــــل.
المــــوت يــــأتي بغتــــة	والقبــــر صــــندوق العمــــل.
اصــــبر علــــى أهوالهــــا	لا مــــوت إلا بالأجــــل [3]

فإذا عرف الإنسان أن الآجال والأرزاق مكتوبة ومحسوبة فيطمئن قلبه، وتطيب نفسه، ويزول همه.

3- المسارعة إلى التوبة قبل حلول الأجل:

إذا أيقن المسلم أن كل شيء بيد الله تعالى وحده، وأن أجله محدود ومعدود، فما عليه إلا أن يستعد لهذا اليوم الذي – حتما – سيسير فيه إلى ربه تعالى.

ورحم الله الفضيل بن عياض إذ لقيه رجل فسأله الفضيل عن عمره فقال الرجل: "عمري ستون سنة، قال الفضيل: " إذاً أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله، يوشك أن تصل، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال الفضيل: هل عرفت معناها، قال: نعم، عرفت أني لله عبد، وأني

---

(1) هو مورق بن مشمرج، ويقال: بن عبد الله، العجلي، الإمام، أبو المعتمر البصري. يروي عن: عمر وأبي ذر وأبي الدرداء، وطائفة، وعنه: ابن عمر، وجندب بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر، وعدة. كان ثقة عابداً، مما أُثِر عنه قوله: تعلمت الصمت في عشر سنين، وما قلت شيئا قط إذا غضبت أندم عليه إذا زال غضبي. مات سنة 103هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 207/5، وتهذيب التهذيب، ابن حجر، 331/10-332.

(2) معجم الشيوخ، ابن عساكر حديث رقم (1055) 842/2،قال عنه ابن عساكر، حديث غريب.

(3) وقفات قبل الفوات، عبد الهادي وهبي، ص4.

إلى الله راجع، فقال الفضيل: يا أخي، إن من عرف أنه لله عبد وأنه إلى الله راجع عرف أنه موقوف بين يديه، ومن عرف أنه موقوف عرف أنه مسئول، ومن عرف أنه مسئول فَلْيُعِدَّ للسؤال جواباً، فبكى الرجل وقال: يا فضيل، وما الحيلة؟ قال الفضيل: يسيرة. قال: ما هي يرحمك الله؟ قال: أن تتقي الله فيما بقي، يغفر الله لك ما قد مضى وما قد بقي"[1].

والتوبة المقبولة لا بد أن تكون قبل فوات الأوان، فقوم يونس علية السلام اعترفوا بذنوبهم وتابوا قبل أن يشرف عليهم الهلاك، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [النساء:17-18].

ذلك أن المسوّف يقضي دهره متعدياً على حدود الله، مفرطاً في جنبه حتى إذا جاءه الموت، وكشف عنه الغطاء، وعاين الأمور على حقيقتها يتحسر ويندم، ويتمنى التأخير أو الرجعة إلى الدنيا ليتدارك أمره، وأنى له ذلك، وقد ضاعت منه الفرصة وفات الأوان، يقول تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: 99-100].

فالإنسان لا يدري بمَ يختم له، ففي حديث ابن مسعودﷺ عن النبيﷺ: (فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا)[2]. فالله سبحانه عادل في حكمه لا يظلم مثقال ذرة فالظلم محال في حقه تعالى، فهو أعلم بما تخفي الصدور، لا يختم للعبد بسوء خاتمة، إلا بما كان في قلبه، فالأمر هنا مرتبط بمدى إخلاص العبد لربه، وهذا حال المنافق فالله يعامله بعدله عند وفاته فيختم له ما أسره في قلبه، فعلى العبد إخلاص النية والعمل لله، ومراقبته في السر والعلن، مما يجعل قلبه دائماً معلقاً بربه، وتقوية الوازع الديني بينه وبين الله.

---

(1) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، 171/1.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿**ولقد سبقت كلمتنا**﴾، حديث رقم (7454)، 135/9.

قال الشاعر:

يــــــا نفـــــس قـــــد أزف الرحيــــل	وأظلـــــــك الخطـــــــب الجليـــــــل
فتـــــــأهبي يــــــا نفـــــــس لا	يلعـــــبنّ بــــك الأمــــل الطويــــل
فلتنـــــــــــــــزلنّ بمنـــــــــــــزل	ينســـــى الخليـــــل بــــه الخليـــــل
ولـــــــــيحملنّ عليــــــــك فيــــــــه	مـــــن الثـــــرى حمــــل ثقيــــل [1]

وقد يؤدي التسويف إلى تراكم الأعمال، وتزاحم الأعباء، فلا يدري المرء أيها يقدم، وأيها يؤخر، ومن ثم يتشتت فكره ويضيع سعيه، ويصبح أمره فرطا، ولا يمكن أن ينجز واجباً من الواجبات عَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمن عَبْدِ اللَّهِ بن عُمرَ بن الخطَّاب ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال: **(إِنَّ الله عزَّ وجَلَّ يقْبَلُ توْبةَ العبْدِ مَا لَم يُغرْغرِ)** [2]، فعلى المرء أن يسارع بالتوبة قبل حلول الأجل.

وقال لقمان لابنه:" يا بني، لا تؤخر التوبة، فإن الموت يأتي بغتة، ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف، كان بين خطرين عظيمين، أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي، حتى يصير ريناً وطبعاً، فلا يقبل المحو، الثاني: أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو" [3].

ويقول الحسن البصري رحمه الله: "إياك والتسويف، فإنك بيومك، ولست بغدك، قال: فإن يكن غد لك، فَكِسْ فيه – أي اعمل عملاً تكون به كيساً– كما كِسْتَ في اليوم، وإلا يكن الغد لك، لم تندم على ما فرطت في اليوم" [4].

فما قدر لك من أجل لن ينقص ولن يزيد؛ لأن ربك فعال لما يريد.

---

(1) مجموعة القصائد الزهديات، عبد العزيز السلمان، 376/2.

(2) سنن ابن ماجه، ابن ماجة، باب: ذكر التوبة، حديث رقم (4253) ، 1420/2، حكم الألباني: حسن، المعجم الكبير، الطبراني، 13/ 315. رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ.

(3) التبصرة، ابن الجوزي، 34/1.

(4) تقريب كتاب اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، 22/1.

المبحث الرابع:
التوجيهات التربوية التعبدية

المطلب الأول: الحاجة إلى الشهادة والأيمان

أولاً: تعريف الشهادة، وبيان مشروعيتها:

تعريف الشهادة في اللغة:

جمع شهادة: مصدر شهد من الشهود بمعنى الحضور، من قولهم شهد فلان الواقعة إذا حضرها. وشهد شهادة بمعنى بيَّن ووضح كقولك: شهد الشاهد عند الحاكم، أي: بيّن ما عنده، والمشاهدة المعاينة: فالشاهد هو من عاين الشيء ورآه بعينة، والشهادة مأخوذة من الإعلام، لقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ**﴾ [آل عمران:18]؛ أي أعلم الناس أنه لا إله إلا هو، والمضارع موضوع للإخبار في الحال، فإذا قال أشهد فقد أخبر في الحال، وعليه قوله تعالى: ﴿**قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ** ﴾ [المنافقون: 1]، أي: نحن الآن شاهدون بذلك، وأيضاً فقد استعمل أشهد في القسم نحو أشهد بالله لقد كان كذا أي أقسم [1]، ثم إن شهد قد تكون بمعنى حلف، فتقول: شهد بكذا أي حلف عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ [النور:8]، أي تحلف بأنه من الكاذبين [2].

وما سبق نستنتج أن لفظ أشهد يدور حول معانٍ ثلاثة: المشاهدة، والقسم، والإخبار في الحال. والأخيرة هو الذي عليه قوله تعالى: ﴿**قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**﴾ [المنافقون:1] "وهي الإخبار عما شوهد أو علم، ويلزم من ذلك انعقادها، ومن ثم كذب الله المنافقين في قولهم: ﴿**نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**﴾ [المنافقون:1]، لأن قلوبهم لم تواطئ ألسنتهم، والشهادة يلزم منها ذلك، فإذا انتفى اللازم انتفى الملزوم، وإذا لم يصدق إطلاق نشهد"[3].

---

(1) انظر، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 239/3، والمفردات في غريب القرآن، الأصبهاني، ص456، ولسان العرب، ابن منظور 241/3، والصحاح تاج اللغة، الجوهري، 494/2.

(2) المصباح المنير، الفيومي، 324/1.

(3) المبدع، لابن مفلح، 146/10.

تعريف الشهادة اصطلاحاً:

عرّفها الشافعية بأنها "إخبار بحقٍ للغير على الغير بلفظ أشهد"[(1)].

ثانياً: أدلة مشروعية الشهادة:

والأصل في الشهادات الكتاب والسنة والإجماع والعبرة [(2)]، على النحو التالي:

- **القرآن الكريم:**

الأدلة من القرآن الكريم على مشروعية الشهادة كثيرة، نذكر منها هذان الدليلان:

1- قوله تعالى في آية الدَّيْن: ﴿ **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى...** ﴾ [البقرة:282]، وقال في الآية نفسها: ﴿ **وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾، فقد أمر الله ﷺ بكَتْب الدَّيْن والإشهاد فيها حِفظاً مِنْه للأمْوال، وحفظاً للناسِ من الظلْمِ؛ لأَن صاحب الدَّيْنِ إذا كانت عليه الشهُودُ والبَينَةُ قَلَّ تحديثُه نفسَه بالطمَع في إذْهَابِها[(3)].

فالآية دليل واضح على وجوب الشهادة عند الدين والبيع، وذلك من أجل ضمان الحقوق وتوثيق المعاملات، ليسهل إثباتها أمام القضاء، ولو لم يكن الأمر كذلك لما كان هناك حاجة إلى التوثيق والحفظ.

2 - قوله تعالى: ﴿**وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ**﴾ [البقرة :283]، "وهذا وإن كان نهياً عن الإباء وعن الكتمان، لكن النهي عن الشيء يكون أمراً بضده إذا كان له ضد واحد"[(4)]، فالمقصود بالنهي في هذه الآية، هو عدم كتمان الشهادة، مما يدل على الأمر بأدائها، "وإنما خص القلب بالإثم؛ لأنه موضع العلم بها، ولأنها لو لم تكن كذلك،

(1) حاشية الجمل على شرح المنهج، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب، سليمان الأزهري، كتاب الشهادات، 377/5 حاشية قيلوبي، 319/4.

(2) المغني، ابن قدامة، 128/10.

(3) انظر، معاني القرآن، الزجاج، 361/1.

(4) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، 207/4.

لامتنع الناس من التحمل والأداء، فيؤدي إلى ضياع الحقوق، ولأنها أمانة فلزم أداؤها كسائر الأمانات"[1].

من خلال كل ما سبق نلاحظ أن الإسلام قد شرع الشهادة في كافة مجالات الحياة وخاصة التي تتطلب توثيق الحقوق لإثباتها أمام القضاء، وهذا يدل على عناية الإسلام واهتمامه بالشهادة.

- **السنة النبوية:**

وردت أدلة كثيرة في السنة على الشهادة، منها:

1 - عن الأشعث بن قيس ﷺ قال: كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ **(شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ)** قلت: إنه إذاً يحلف ولا يبالي، فقال رسول الله ﷺ:(مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ) [2]، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً**﴾ إلى قوله: ﴿**وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران:77]، والحديث دليل واضح على طلب الشهادة كوسيلة لإثبات حجة المدعي على ما ادعاه.

2 - عن ابن عباس ووائل بن حجر ﷺ قالا: جاء رجل من حضرموت ورجل من كِندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرمي: يا رسول الله إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي، فقال الكِندي: هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق، فقال رسول الله ﷺ للحضرمي: **(ألك بينة؟)** قال: لا، قال ﷺ: **(فلك يمينه)**، قال يا رسول الله، الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه، وليس يتورع عن شيء، قال ﷺ: **(ليس لك إلا ذلك)**، فانطلق ليحلف، فقال ﷺ لما أدبر: (أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقينَّ اللهَ وهو عنه معرض) [3]، والشاهد في هذا الحديث هو قوله ﷺ: **(ألك بينة؟)**، والشهادة نوع من أنواع البينة، طلبها النبي ﷺ ليدلل على مشروعيتها في إثبات الحقوق وحفظها [4].

---

(1) المبدع في شرح المقنع، ابن مفلح، 281/8.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الرهن، باب: إذا اختلف الراهن والمرتهن، حديث رقم (2251) ، 143/3.

(3) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: وعيد من اقتطع حق بسلم بيمين، حديث رقم (139) ، 123/1.

(4) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس القرطبي، 115/2.

3 –ما جاء عن ابن عباس ﷺأن النبي ﷺ قال لمن سأله عن الشهادة: (هَلْ تَرَى الشَّمْسَ؟ قال: نعم، فقال: (**عَلَى مِثْلِهَا فَاشْهَدْ أَوْ دَعْ**) [1]، فهذا إقرار منه ﷺ بمشروعية الشهادة.

- **الإجماع:**

انعقد إجماع الأمة الإسلامية منذ عهد النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر على مشروعية

الشهادة، وعلى أنها حجة شرعية، ودليل للقضاء، ووسيلة للإثبات، لا خلاف بين الأمة في تعلق الحكم بالشهادة، حتى أصبحت مما علم من الدين بالضرورة، [2]،

حكمة مشروعية الشهادة:

شرع الله ﷻ الشهادة لأنها ضرورة ملحة لضمان حقوق العباد، حيث إن الطباع مجبولة على التظالم والجحود، وقد أشار ابن قدامة إلى ذلك بقوله "ولأن الحاجة داعية إلى الشهادة لحصول التجاحد بين الناس، فوجب الرجوع إليها"[3]، وبما أن الله جعل حفظ المال من الضروريات الخمسة، وأمر بحفظه وعدم ضياعه، لقول النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ) [4]، " فقد شرعت الشهادة حتى يتمكن كل صاحب حق من المحافظة على حقه، وضمان عدم ضياعه، وبقائه في أيدي أصحابه، ومنع أخذها عنوةً وظلماً وجحوداً"[5]، وإذا طلب صاحب الحق الشهادة لخوفه من ضياع حقه ، أومن كان عنده شهادة لا يعلم بها صاحب الحق وخاف من ضياع حقه ففي هذه الحالة تجب عليه الشهادة "وسبب وجوبها طلب ذي الحق أو خوف فوت حقه، فإن من عنده شهادة لا يعلم بها صاحب الحق، وخاف فوت الحق يجب عليه أن يشهد بلا طلب"[6].

---

(1) شعب الايمان، البيهقي، باب الجود والسخاء، حديث رقم (10469) ، 349/12.

(2) المبدع في شرح المقنع، ابن مفلح، 281/8، المبسوط ، السرخسي، 112/16، فتح القدير ، ابن همام،39/17، مغني المحتاج ،الشربيني،339/6، المغني، ابن قدامه، 128/10، الذخيرة، القرافي،151/10

(3) المغني، ابن قدامة، 128/10.

(4) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الزكاة، باب: قوله تعالى: ﴿**لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**﴾ [البقرة: 273] حديث رقم (1477) ، 124/2.

(5) فقه القضاء وطرق الإثبات، 2020–2010 © Copyright د. ماهر أحمد راتب السوسي

(6) فتح القدير، ابن الهمام، 39/17.

"ولعلم الشاهد أن أداءها عبادة لله تعالى، فهي جزء من عقيدته، لقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ.. ﴾ [النساء:135] وعليه فهي طاعة لله تعالى، وإضافة إلى ذلك فإن الشهادة تقوي أواصر الروابط الاجتماعية، وتمكن روابط الألفة والمحبة والثقة بين الناس؛ لأنها تمنع التعدي على حقوق الآخرين، خوفاً من أن يراهم أحد فيشهد عليهم بذلك، فيظل الناس متآلفين متحابين. " [1].

ثالثاً: تعريف الأَيمانُ، وبيان مشروعيتها:

تعريف الأَيمانُ لغة:

اليمين في اللغة لها ثلاثة معان:

الأول: بمعنى القوة، في قوله تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة:45] أي بالقوة.

الثاني: بمعنى اليد اليمنى، وقد سمي العضو باليمين لوفور قوته.

ثالثها: القسم أو الحلف، وأطلقت اليمين على الحلف؛ لأن الناس كانوا إذا تحالفوا يأخذ كل واحد منهم بيمين صاحبه [2].

تعريف الأيمان اصطلاحاً:

الأيْمان: عبارة عن عقد قوي به عزم الحالِف على الفعل أو الترك. وسمي هذا العقد باليمين؛ لأن العزيمة تتقوى بها [3].

رابعاً: مشروعيته بالكتاب والسنة:

الأصل في مشروعيتها وثبوت حكمها، الكتاب والسنة والإجماع [4]؛

- **القرآن الكريم:**

من أدلة الكتاب على مشروعية الأَيْمان:

---

(1) فقه القضاء وطرق الإثبات،

(2) لسان العرب، ابن منظور، 297/3.

(3) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، الزيلعي، 107/3.

(4) المغني، ابن قدامه، 487/9.

1. قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:89]،
2. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:91].

- **السنة النبوية:**

من أدلة السنة النبوية على مشروعية الأيْمان:

1. قول النبي ﷺ: (من حلَف على يمين فرأى خيراً منها، فَلْيأتِ الذي هو خير، ولْيُكَفِّرْ عن يمينه) [1].
2. قوله ﷺ: (مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ) [2].

- **الإجماع:**

أجمعت الأمة على مشروعية اليمين، وثبوت أحكامها [3].

أنواع اليمين:

الأيمان على ثلاثة أضرب اليمين الغموس ويمين منعقدة، ويمين لغو [4].

- **اليمين اللغو**: هي ما يجري على ألسنة الناس من حلف غير مقصود، يخرج غالبا في حالة الغضب أو المجادلة أو المزاح، كقول الإنسان بصورة عفوية: والله لن أفعل كذا، لا يعد قسماً شرعياً، ولا يحنث الحالف إن خالف ما أقسم عليه.
- **اليمين المنعقدة**: هي الحلف الذي ينعقد عليه قلب الحالف، ويقصد به القيام بفعل بالمستقبل أو الامتناع عنه، كأن يقول مثلاً: والله لن أزور أخي، أو أقسم بالله أن أرد اليك مالك؛ فهذه أيمان منعقدة، فإن استثنى الحالف فقال: إن شاء الله، ولم يتمكن من الوفاء

(1) المسند، أحمد بن حنبل، من حديث عبد الله ابن عمر، حديث رقم (6907) ، 388/6، [حكم الألباني] حسن صحيح

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الشهادات، باب: كيف يستحلف، حديث رقم (2679) ، 180/2.

(3) المغني، ابن قدامة، 487/9.

(4) فتح القدير، ابن الهمام، 378/10.

بيمينه لا يعد حانثاً، وقال الحنفية هي أن يحلف المرء على فعل شيء في المستقبل ثم يرفض أن يفعله بعد ذلك.

- **اليمين الغموس:** "وهي المعقودة على أمر في الماضي أو الحال كاذبة، يتعمد صاحبها ذلك"(1)، "ويسمى غموساً لأنها تغمس صاحبها في الذنب ثم في النار"(2)، قال رسول الله ﷺ:**(أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ)** (3).

إن أيمان المنافقين هي من هذا النوع الأخير، لا يتورعون في حلف الأيمان الكاذبة، كما أخبر بذلك القرآن الكريم، ففضحهم ببيان هذه الصفة فيهم مر الزمان، يتقون بها أنفسهم وأموالهم، قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِلِ اللهِ**﴾ [المنافقون:2].

وقد فضحهم الله تعالى في سورة التوبة حين أكذبهم في أيمانهم التي حلفوا، فقال: ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ**﴾ [التوبة:74].

المطلب الثاني: الترغيب في الاستغفار

أولاً: تعريف الاستغفار:

الاستغفار في اللّغة:

طلب المغفرة، وأصل الغفر التّغطية والسّتر، يقال: غفر الله ذنوبه، أي: سترها (4).

وفي الاصطلاح:

طلب المغفرة بالدّعاء والتّوبة أو غيرهما من الطّاعة (5).

قال ابن القيّم: الاستغفار إذا ذكر مفرداً يراد به التّوبة مع طلب المغفرة من الله، وهو محو الذّنب وإزالة أثره ووقاية شرّه، والسّتر لازم لهذا المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّه كَانَ غَفَّارَاً**﴾ [هود:52]، فالاستغفار بهذا المعنى يتضمّن التّوبة (6).

---

(1) المبسوط، السرخسي، 127/8.

(2) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، الزيلعي، 107/3.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب: الأيمان والنذور، حديث رقم (7808) ، 329/4، [قال الشيخ الألباني]: صحيح.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 25/5.

(5) أسباب رفع العقوبة، ابن تيميه، ص1.

(6) انظر، مدارج السالكين، ابن القيم، 314/1.

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْن تَيْمِيَّةَ رحمه الله: "المَغْفِرَةُ مَعْنَاهَا وِقَايَةُ شَرِّ الذَّنْبِ بِحَيْثُ لا يُعَاقَبُ عَلَى الذَّنْبِ، فَمَنْ غُفِرَ ذَنْبَهُ لَمْ يُعَاقَبْ عَلَيْهِ"، وَقَالَ رحمه الله: "فَمَنْ غُفِرَ لَهُ لَمْ يُعَذَّبْ وَمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ عُذِّبْ وَهَذَا مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ وَالأَئِمَةِ"(1).

ثانياً: فضل الاستغفار وثمرته:

وردت آيات وأحاديث كثيرة تبين لنا فضل الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى وثمرته المرجوَّة من ذلك، ونستخلص منها الاتي:

1. مغفرة الله سبحانه وتعالى للمستغفرين:

وعد الله ﷻ عباده المستغفرين بالتوبة والمغفرة والرحمة، لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء:110]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾ [النساء:64]، والآيات التي تحث على ذلك كثيره لا يتسع المقام لذكرها.

2. الاستغفار دلالة على الإيمان:

كما أن الاستغفار دليل على وجود الإيمان في القلب فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ:(لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) (2)، ومعنى هذا الحديث أن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافراً وهذا تفسير قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "هل ذلك نافعه؟ أي هل ذلك مُنجية له من عذاب الله بسبب كفره؟ فكان جواب رسول ﷺ بالنفي، وعلل ذلك بأنه لم يؤمن أي لم يكن مصدقاً بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل، وعبّر عن الإيمان ببعض ما يدلّ عليه وهو قوله ﷺ (لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ) (3)، والدليل على ذلك قوله تعالى عن نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الشعراء:82]. وهذا دليل إيماني آخر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين سأل رسول الله ﷺ على أن يستغفر له عما بدر منه،

---

(1) معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، 151/1.

(2) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على الكفر، حديث رقم (214) ، 196/1، وانظر، المُفْهِمْ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تلخيصِ كتابِ مُسْلِمْ، أبو العباس القرطبي، 86/2.

(3) شرح صحيح مسلم، النووي، ،78/3.

لما كان عمر ﷺ في بيت رسول الله ﷺ يوم أن اعتزل نساءه في المشربية، وكانوا يظنون النبي ﷺ طلق نساءه، وجاء ليعظ ابنته حفصة ﷺ، قال عمر بن الخطاب ﷺ: "فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلَاثَةٍ فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ"، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: (أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرْ لِي... [1].

وفرق واسع بين موقف عمر ﷺ هذا وبين موقف المنافقين كما بينته السورة؛ حين طُلِب منهم أن يأتوا لرسول الله ﷺ ليستغفر لهم؛ فرفضوا عن أنَفَة واستكبار؛ كما صور ذلك القرآن، فقال سبحانه: ﴿**إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**﴾ [المنافقون:5].

3. رفع العذاب وجلب الرحمة بالاستغفار:

إن رفع العذاب والرحمة بعباده من أعظم ثمرات الاستغفار لقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الأنفال:33]، وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، وجاء فيه دعاء النبي ﷺ حين انكشفت الشمس: ثُمَّ قَالَ: (**رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لاَ تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لاَ تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون**) فَفَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلاَتِهِ وَقَدْ أَمْحَصَتِ الشَّمْسُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ"[2].

ومن الأدلة على أن الاستغفار سبباً من أسباب جلب الرحمة، قوله تعالى عن نبيه صالح عليه السلام لقومه: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [النمل:46]، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "لم تؤخرون الإيمان الذي يجلب إليكم الثواب، وتقدمون الكفر الذي يجلب لكم العقوبة، هلا تستغفرون الله وتتوبون إليه من الشرك، رجاء أن تُرحموا، أو كي تُرحموا فلا تُعذبوا، فإن استعجال الخير أولى من استعجال الشر"[3].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: النكاح، باب: موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، حديث رقم (5191) ، 28/7.

(2) سنن أبو داود، باب: من قال يركع ركعتين، حديث رقم (1194) ، 310/1. [حكم الألباني]: صحيح

(3) فتح القدير الشوكاني، الشوكاني، 165/4.

4. **الاستغفار بعد الذنب سبب لصلاح واستقامة القلب:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**إنّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّيْنُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [المطففين:14] [(1)].

إن الله تعالى ليعجب ممن يستغفره عالماً بأنه لا يغفر الذنوب غيره: عن علي بن أبي طالب قال: أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إذا قالَ: رَبِّ اغْفِرْ لي ذُنُوبِي، وهُو يعْلَمُ أنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي) [(2)].

5. **الاستغفار من جماع خيري الدنيا والآخرة وتعليمه ﷺ لمن أسلم وفي الصلاة:**

قال الله ﷻ عن نبيه نوح عليه السلام، حين قال لقومه: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ [نوح:10–12]، وقد بوّب الإمام البخاري رحمه الله بهذه الآية في صحيحه [(3)]، قال الحافظ ابن حجر معقباً على ترجمة البخاري: "وكأن المصنف لمَّح بذكر هذه الآية إلى أثر الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً شكا إليه الجدب فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر الفقر فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال: استغفر الله، وشكا إليه آخر عدم الولد فقال: استغفر الله، ثم تلا هذه الآية"، قال ابن حجر: "وفي هذه الآية الحث على الاستغفار، وإشارة إلى وقوع المغفرة لمن استغفر"[(4)].

وقال تعالى: ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ**﴾ [هود:3]، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: "وقوله: ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ**﴾ أي: وآمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها إلى الله ﷻ فيما تستقبلونه، وأن تستمروا على ذلك، و﴿**يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا**﴾ أي: في الدنيا ﴿**إِلَى أَجَلٍ**

---

(1) مسند أحمد بن حنبل، عن أبي هريرة ، حديث رقم (7939) ، 72/8، وسنن ابن ماجه، باب ذكر التوبة، حديث رقم (4244) ، 1418/2. [حكم الألباني] حسن

(2) سنن الترمذي، باب: ما يقول إذا ركب دابه، حديث رقم (3446) ، 501/5، وصحيح ابن حبان، باب: ذكر ما يحمد العبد ربه جل وعلا عند الركوب، حديث رقم (2698) ، 415/6، هذا حديث حسن صحيح.

(3) انظر، صحيح البخاري، كتاب: الدعوات، باب: أفضل الاستغفار، 67/8.

(4) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 550 /26.

مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي: في الدار الآخرة"[1]،فالاستغفار سبب لجلب الرزق والمتاع مستمراً حتى الموت، فكلما زاد العبد في الاستغفار زاد الأجر والثواب.

وقد جاء عن عَبْدِ اللَّه بْنِ فَرُّوخَ، انَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: "إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: (إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي ادَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِمَائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّه، وَحَمِدَ اللَّه، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِمِائَةِ السُّلامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ **وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ**)، [هود:3][2]، فجعل الاستغفار سبباً من الأسباب الموجبة للبُعْد عن النار.

6. سقوط الإثم بالاستغفار:

لقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء:110]، يقول الإمام السعدي رحمه الله: "أي من تجرأ على المعاصي واقتحم على الإثم، ثم استغفر الله استغفاراً تاماً يستلزم الإقرار بالذنب والندم عليه، والإقلاع والعزم على ألا يعود، فهذا قد وعده من لا يخلف الميعاد بالمغفرة والرحمة، فيغفر له ما صدر منه من الذنب، ويزيل عنه ما ترتب عليه من النقص والعيب، ويعيد إليه ما تقدم من الأعمال الصالحة، ويوفقه فيما يستقبله من عمره، ولا يجعل ذنبه حائلا عن توفيقه، لأنه قد غفره، وإذا غفره غفر ما يترتب عليه"[3] ، وكما في الحديث القدسي: (يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ...)[4].

وعَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا فايَقُولُ: "كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إلاَّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ)[5]. ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ**﴾ [آل عمرآن:135]

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 303/4.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الدعوات، باب: افضل الاستغفار، حديث رقم (6306) ، 67/8.

(3) تفسير السعدي، السعدي، ص200.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، حديث رقم (2577) ، 1994/4.

(5) سنن أبي داود، باب: الاستغفار، حديث رقم (1521) ، 86/2. قال الألباني، حديث صحيح.

وبالجملة فدواءُ الذنوب الاستغفارُ، فعن سلام بن مسكين قال: سمعت قتادة، يقول: "إنَّ هذا القرآن يدلُّكم على دائكم ودوائكم، فأما داؤكم: فالذُّنوب، وأما دواؤكم: فالاستغفار"[1].

7. الاستغفار يحرق كيد الشيطان للإنسان:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي) [2]، فالاستغفار تحصين وحماية للعبد من مكائد الشيطان.

قال حجة الإسلام: "لكن إياك أن تقول إن الله يغفر الذنوب للعصاة، فأعصى وهو غني عن عملي، فإن هذه كلمة حق أريد بها باطل، وصاحبها ملقب بالحماقة ... وقولك هذا يضاهي من يريد أن يكون فقيهًا في علوم الدين فاشتغل عنها بالبطالة، وقال: إنه تعالى قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم، ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأصفيائه بغير جهد وتعلم، فمن قال ذلك ضحك عليه أرباب البصائر، وكيف تطلب المعرفة من غير سعي لها، والله يقول: ﴿**وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ**﴾ [النجم:39] [3].

وعن خالد بن أبي عزة أن علياً أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا تَرَى فِي رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا قَالَ: "يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ" قَالَ: قَدْ فَعَلَ، ثُمَّ عَادَ، قَالَ: "يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْه، قَالَ: قَدْ فَعَلَ، ثُمَّ عَادَ، قَالَ: "يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، ثُمَّ يَتُوبُ إِلَيْهِ" فَقَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ: قَدْ فَعَلَ، ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: "حَتَّى مَتَى؟ ثُمَّ قَالَ: "يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ وَلَا يَمَلُّ حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورُ"[4].

8. انتفاع الآباء باستغفار الأبناء لهم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) [5].

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، الرازي ابن أبي حاتم، 2319/7.

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، حديث رقم (2025) ، 351/2، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب

(3) المصدر السابق.

(4) الزهد، لابن السري، باب: التوبة والاستغفار، حديث رقم (910) ، 458/2، وفيه خالد بن أبي عزة مجهول.

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الانسان الثواب بعد، حديث رقم (1631) ، 1255/3.

وعنه ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ) [1]، فدل ذلك على أن الاستغفار يحط الذنوب ويرفع درجات المُستَغفَر لهم من الآباء، فما بالك بالعامل المستغفِر، ولو لم يكن في النكاح فضل إلا هذا لكفى[2].

إن أردت أن تعلم أنك على صلاح أمر ورشد فانظر إن كنت تستغفر وتدعو لوالديك، فاستغفار الأبناء للآباء دليل على صلاحهم.

وخلاصة القول بأن الاستغفار "مطلب إلهي، ومراد رباني، طلبه الله لنفسه، وارتضاه من عباده، واختاره لتكفير ذنوب المقربين، وأحبه ليطهرهم من سيئاتهم، وأنزله في كتابه، وأرسل به رسله. والاستغفار عمل الأنبياء، ودعوة المرسلين، وشغلهم الشاغل، أكثروا منه بالليل والنهار، مع خلوهم من أسبابه، وبعدهم من دائه، وهو عمل الصالحين، وذكر المقربين، ودأب المؤمنين، وسبيل المتقين، ونجاة السالكين، ومحب الراغبين، وطريق الفالحين، ومقيل عثرات العاثرين، وتفريج لهموم المهمومين، ودواء للعصاة والمذنبين، وهو مفتاح التوبة، وطريق العودة، وسبيل المغفرة، وبداية الاعتذار، والصلح مع الله رب العالمين، وهو مطهر البدن من الذنوب، وتنظيف القلب من الران، وسبب لعدم تكديس المعاصي على العبد، وهو أقرب طريق لجلب رحمة الله تعالى. والاستغفار مسلك الأبرار، والساهرين للأسحار، وتوبة المذنبين بالليل والنهار. والاستغفار عبادة اللسان، وتوبة المقال، والاعتذار في الحال، والنجاة في المآل، وفيه صلاح الأهل والمال. والاستغفار سم الشيطان، وترياق الإنسان، وطرد للنسيان. والاستغفار يرد القلب أساريره، ويعيد النور للوجوه العابسة، ويخلص البال من شغله، والفكر من همه"[3].

---

(1) المعجم الاوسط، للطبراني، حديث رقم (5108) ، 210/5، إسناده حسن.

(2) فيض القدير، الطبراني، 339/2.

(3) تذكير الأبرار بأهمية الاستغفار، حلمي الرشيدي، ص8،7.

المطلب الثالث: التحذير من الغفلة عن فرائض الإسلام

أولاً: تعريف الغفلة:

تعريف الغفلة لغة

قال ابن فارس: " الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الشَّيْءِ سَهْوًا، وَرُبَّمَا كَانَ عَنْ عَمْدٍ، مِنْ ذَلِكَ: غَفَلْتُ عَنِ الشَّيْءِ غَفْلَةً وَغُفُولًا، وَذَلِكَ إِذَا تَرَكْتَهُ سَاهِيًا، وَأَغْفَلْتُهُ، إِذَا تَرَكْتَهُ عَلَى ذِكْرٍ مِنْكَ لَهُ "[1].

وقيل "الغفلة غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له، وقد استعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً، كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [الانبياء:1] [2].

وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي السابق؛ منها قوله تعالى: ﴿**وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً**﴾ [النساء:102]، وقوله: ﴿**ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ**﴾ [الانعام:131].

تعريف الغفلة اصطلاحاً:

الغَفلة – كما أشار إليها العلماء – لها تَعريفات عديدة، تُفهَم مِن كلامِهم، وتؤخَذ مِن تعبيراتهم، هذه أبرزها:

قول المناوي: "الغفلة فقد الشعور بما حقه أن يُشعَر به"[3]. وقال الراغب الأصفهاني: "الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ "[4].

وقال الكفوي: " الغفلة عدم إدراك الشيء مع وجود ما يقتضيه "[5]. وأورد الشوكاني تعريفاً لها في تفسيره فقال: " الغفلة: ذهاب الشيء عنك لانشغالك بغيره"[6].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 486/4.

(2) المصباح المنير، الفيومي، 449/2.

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، الامام المناوي، ص540.

(4) مفردات الفاظ اللغة، الاصفهاني، ص609.

(5) الكليات معجم في المصطلحات والفروق الفردية، لأبي البقاء الكفوي، ص506.

(6) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، 272/2.

وبالتأمل في التعريفات السابقة نجد أن أقربها لحقيقة الغفلة وبيان المراد منها، هو تعريف الراغب الأصفهاني؛ لوضوحه واجتماع معنى السهو فيه من حيث اللغة، ومن حيث دلالة الآيات.

وقد ألمحت الآيات الأخيرة في (سورة المنافقون) إلى الغفلة، وحذرت من ذلك أشد تحذير، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ *وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون:9-10]

ثانياً: صور وأشكال الغفلة في القرآن الكريم:

وردتْ مادَّة (غَفَلَ) بمُشتقَّاتها في القرآن الكريم في أكثر من خمسة وثلاثين موضعًا، ولكن تظهر لنا أهمُّ صورها وأشكالها في:

1- اتباع الهوى والبُعد عن الله عز وجل:

وتُعتبَر هذه الصورة من أكثر الصور التي يُعلِّق عليها القرآن الكريم، ويُصوِّرها للإنسان البعيد عن مولاه المُتَّبِع لهَواه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:28]، وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:205].

2- قسوة القلب وعدم الخشية:

ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [النحل:108].

3- عدم تذكر اليوم الآخِر:

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم:7]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم:39]، وقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:1].

4- تعطيل وسائل الإدراك:

قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:179]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس:7-8].

فهذه بعض صور الغفلة في السياق القرآني، وقد تعددت مجالاتها؛ فمنها الغفلة عن اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، واللجوء إليه، والغفلة عن التوبة والإنابة، وأداء الحقوق لأصحابها، ورد المظالم، والغفلة عن ذكر الله والحساب؛ لذا فهي مرض خطير، وداء مخيف، ولو تمادى فيه الإنسان أورثه ندامة لا تنقطع، وحسرة لا آخر لها، إلا من تولاه الله برحمته، وأيقظه من هذا المرض الخطير بعفوه وبرحمته.

ثالثاً: علامات الغفلة:

للغفلة علامات تُعرَف بها، أهمها:

1. **التكاسل عن الطاعات:**

وهذه العلامة من أهم العلامات، قال الله تعالى في شأن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:142].

2. **استصغار المحرمات والتهاون بها:**

قال عبد الله ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا قَالَ أَبُو شِهَابٍ بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ) [1].

3. **إلف المعصية ومحبتها والجهر بها:**

ففي الصحيحين عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولَ يَا فُلاَنُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ) [2].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الدعوات، باب: التوبة، حديث رقم (6308) ، 67/8.

(2) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الأدب، باب: ستر المؤمن على نفسه، حديث رقم (6069) ، 20/8.

4. **تضييع الوقت من غير فائدة:**

فالوقت نعمة، ولا يضيعه إلا غافل، لأنه لا يعرف أن الوقت هو أغلى ما يملك، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ) [1].

والكثير من الغافلين لا يعلمون أنهم في غفلة، وإذا أراد العبد أن يعلم هل هو من الغافلين أم لا، فلينظر كما قال ابن مسعود: "ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي"[2]، فإن كان ممن تمر عليه الأيام والليالي ولا يتحسر على فواتها لأنها مضت في غير طاعة، أو لم يتزود منها كما ينبغي فليعلم أنه غافل، ولينظر إلى اهتمامه بوقته، وعنايته بالوقت، فإن كان يقتله سدى، ويضيعه هباءً، ولا يبالي بما أدبر وأقبل منه فهو غافل مسكين.

رابعاً: أسباب الغفلة:

1. **حب الدنيا:**

فحب الدنيا رأس كل خطيئة، كما في الحكمة المشهورة، والغفلة هي ثمرة حب الدنيا، قال تعالى: ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**﴾ [الروم:7]، يقول ابن كثير في تفسيره:" فإن أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وشؤونها، فهم فيها حذاق، أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها، وهم غافلون عن أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة، كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة"[3].

وقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: "وَاللَّهِ لَبَلَغَ من أحدهم بدنياه أن يَقْلِبُ الدِّرْهَمَ عَلَى ظُفْرِهِ، فَيُخْبِرُكَ بِوَزْنِهِ وَمَا يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ"[4]. فبعض الناس يجلسون مع بعضهم البعض كل حديثهم عن الدنيا؛ عن المال، عن النساء، عن الشهوات، عن الربح والخسارة وهم عن الآخرة هم غافلون، فالاغترار بالدنيا والانغماس في شهواتها سبب كبير للغفلة، قال الله ﷻ: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾ [الحجر:3]، وإن حال هؤلاء ليُنبئ عن سُكر بحب الدنيا وكأنهم مخلدون فيها، وكأنهم لن يخرجوا منها بغير شيء من متاعها، مع أن القرآن يهتف

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش الا عيش الاخرة، حديث رقم (6412) ، 88/8.

(2) قيمة الزمن عند العلماء، عبد الفتاح أبو غدة، 27/1.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 305/6.

(4) الزهد، أبي حاتم، ص48.

بنا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[فاطر:5].

قال سلمان الفارسي: عجبت من ثلاثة: مؤمل دنيا والموت يطلبه، وضاحك بملء فيه لا يدري أربه راض عنه أم ساخط عليه، وغافل ليس بمغفول عنه، وإن حال هؤلاء يصدق فيه قول القائل:

نهارك يا مغرور سهو وغفلةٌ وليلك نومٌ والردى لك لازمٌ

وشغلك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم [1]

2. **الجهل بالله عز وجل:**

فمن أعظم أسباب الغفلة الجهل بالله عز وجل وأسمائه وصفاته، والحق أن كثيرًا من الناس لم يعرفوا ربهم حق المعرفة، ولو عرفوه حق المعرفة ما غفلوا عن ذكره، وما غفلوا عن أوامره ونواهيه؛ لأن المعرفة الحقيقية تورث القلب تعظيم الرب ومحبته وخوفه ورجاءه، فيستحي المؤمن أن يراه ربه على معصية، أو أن يراه غافلاً، فأُنس الجاهلين بالمعاصي والشهوات، وأُنس العارفين بالذكر والطاعات.

3. **ارتكاب المعاصي:**

وهي من أعظم أسباب الغفلة، قال الله ﷻ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:14].

وقال عبد الله بن عباس ﷺ:" إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق"[2].

4. **صحبة السوء:**

العرب تقول الصاحب ساحب، والطبع يسرق من الطبع، فمن جالس أهل الغفلة والجرأة على المعاصي سرى إلى نفسه هذا الداء، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا

---

(1) الزهد، البيهقي، 111/2.

(2) الوابل الصيب من الكلام الطيب، ابن القيم، ص43.

لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان:27-29].

وفي صحيح البخاري عَنْ أَبِى مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً) [1].

وحديث أبي هريرة ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)[2].

وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ) [3].

5. **طول الأمل:**

فطويل الأمل يعيش في الدنيا وهو يظن أنه لن يفارقها، فهو مقبل عليها غافل عن آخرته، قال الله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:3].

وفي صحيح مسلم عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ) [4].

وفي صحيح البخاري قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ"[5].

فطول الأمل تلك الآفة الخطيرة والتي حذرنا منها القرآن، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الذبائح والصيد، باب: المسك، حديث رقم 5534، 96/7.

(2) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب الزهد عن الرسولﷺ حديث رقم حديث رقم (2378) ، 589/4. وسنن أبي داود، أبي داود، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، حديث رقم (4833)، 204/7، هذا حديث حسن غريب.

(3) سنن أبي داود، أبي داود، كتاب: الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، حديث رقم (4832) ، 203/7، هذا حديث حسن.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الزكاة، باب: كراهة الحرص على الدنيا، حديث رقم (1047) ، 737/2.

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الرقاق، باب: في الامل وطوله، 89/8، والأثر جزء من الترجمة.

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[الحديد:16]، واسمع ماذا قال سلفنا في التحذير من طول الأمل، قال علي بن أبي طالب: "إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق"[1].

وعن الحسن قال: "ما أطال عبدٌ الأمل، إلا أساء العمل"[2]، وقال الفضيل: "إن من الشقاء طول الأمل، وإن من النعيم قصر الأمل"[3].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)** [4].

6. كثرة الكلام في غير ذكر الله تعالى:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي) [5].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله:" إن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة"[6].

7. الغفلة عن الموت والدار الآخرة:

وقد أخبر الله عن هذا الصنف بقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ *أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [سورة يونس:7-8].

---

(1) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، باب أخبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، حديث رقم (881) ، 530/1.

(2) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، 99/8.

(3) بريقه محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية 11/3.

(4) المستدرك ، الحاكم، كتاب الرقاق، حديث رقم (7846) ، 341/4، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(5) سنن الترمذي، الترمذي، باب منه (لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ) ، حديث رقم (2411) ، 607/4، [حكم الألباني]: ضعيف

(6) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، ص43.

8. **اتخاذ الدين لهواً ولعباً:**

فاللهث وراء الشهوات والرغبات، وغرور الإنسان بنفسه طلباً للدنيا وسعياً وراءها، وترك دينه واتخاذه لهواً ولعباً، ونسيانه لقاء ربه، كما قال الله فيهم: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [الأعراف: 5].

قال أبو الدرداء: "إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله، فإن كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء، وإن كان هواه تبعاً لعمله، فيومه يومٌ صالح"[1]. وعن ابن عباس قال: "ليأتين على الناس زمانٌ يكون همة أحدهم فيه بطنه، ودينه هواه"[2]. إن الغفلة سبب لتسلط الشياطين وأقران السوء على المرء، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ*وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**﴾ [الزخرف:3–39]، فمن يتعامى ويتغافل عن ذكر الله تعالى ويغمض عينيه عن نور رب العالمين سبحانه وتعالى، ويترك ربه فإن الله يتركه ويسلط عليه هواه، ويسلط عليه الشياطين لأنه غفل عن الله عز وجل.

خامساً: من نتائج الغفلة:

إن الغفلة سبب انحطاط الهمم، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " (عَجِبْتُ لِطَالِبِ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٍ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ)"[3]، وقال شعبة بن الحجاج:" لا تقعدوا فراغاً؛ فإن الموت يطلبكم"[4]، فلذلك يقول ابن القيم: " كل إنسان لابد له من سِنَة الغفلة ورقاد الغفلة، ولكن كن خفيف النوم"[5].

وقد لخص بعض أهل العلم مضار الغفلة في ست نقاط، أذكرها بإيجاز [6]:

---

(1) ذم الهوى، ابن القيم، 23/1.

(2) الزهد والرقاق، ابن المبارك، حديث رقم (613) ، ص217.

(3) ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الألباني، حديث رقم (3680) ،539/1 ، [حكم الألباني] (ضعيف)

(4) علو الهمة، محمد احمد اسماعيل، ص337.

(5) علو الهمة، محمد احمد اسماعيل، ص337.

(6) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول، 5108/11.

1) أنها تجلبُ الشطانَ وتُسخطُ الرحمنَ.

2) أنها تُنزل الهم والغم في القلب، وتبعد عنه الفرح، وتميت السرور.

3) أنها مدعاة للوسوسة والشكوك.

4) أنها تورث العداوة والبغضاء، وتذهب الحياء والوقار بين الناس.

5) أنها تبلّد الذهن، وتسد أبواب المعرفة.

6) أنها تُبعد العبد عن الله، وتجره إلى المعاصي.

والأخطر من ذلك كله أن الإنسان إذا تمادى في غفلته، أورثته هذه الغفلة حسرة وندامة لا انقطاع لهما؛ لأنه لم يفق من غفلته إلا بعد فوات الأوان عندما يعاين السكرات، عندما ينام على فراش الموت، عند ذلك يتمنى أن لو مد الله في عمره ساعة ليستدرك ما فاته، ويصلح ما أفسده ولكن هيهات هيهات، وقد ﴿ **وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ**﴾ [سبأ:54]، وقال الله تعالى ﴿ **حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾[المؤمنون:99-100].

والله إنها لحسرة وإنها لندامة ولا تنفع الحسرة والندامة يومئذ، والأشد من ذلك في الحسرة والندامة عندما يحشر أهل الغفلة بين يدي الله تعالى، وقد نكسوا الرؤوس، وعلت وجوههم الذلة والصغار، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ * وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[السجدة:12-14]، وتزداد حسرتهم وندامتهم عندما يؤخذ بهم إلى جهنم يساقون إليها سوقاً، ويدفعون دفعاً شديداً فيقفون على شفير جهنم ينظرون إلى لهيبها ويسمعون شهيقها وزفيرها وهي تتغيظ عليهم، عند ذلك يتمنون أن لو رُدوا إلى الدنيا ليصطلحوا مع ربهم ويتبعوا أمره، قال تعالى﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[الانعام: 27]، وقال تعالى: ﴿**وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ*وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾[الشورى:45].

سادساً: جلاء الغفلة وعلاجها:

مِن خِلال تدبُّر آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ يَظهر لنا أن الإسلام عالج الغفلة من خلال:

1) الدعوة الدائمة إلى التفكُّر في خلق الله:

يأمرنا الله ﷻ في كتابه العزيز إلى كثرة التفكُّر في مخلوقاته، والآيات التي تحث على التفكر وتمدح المؤمنين الذين يتفكرون كثيرة من أهمها وأبرزها قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة:164]، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ [آل عمران:190]، ومن خلال تلك الآيات يتضح لنا أن الله فرض على عباده التفكر في مخلوقات الله تعالى وجعلها من أجل العبادات حيث غفل عنها الكثير من الناس، وذلك من أجل التعرف على عظمة الخالق وقدرته وتوحيده والوصول إلى أعلى درجات الإيمان والقين.

ومن الأحاديث التي ترشدنا أيضاً إلى التفكر: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ النبي ﷺ على قوم يتفكَّرون في الله، فقال: (تفكَّروا في الخَلقِ ولا تَفكَّروا في الخالِقِ؛ فإنكم لا تَقدرونَ قَدره)[(1)]،فالتفكير لابد وأن يكون في حدود الشرع وطاقة العقل، فكانت هذه إحدى الوسائل التي اهتم بها الإسلام في معالجة الغَفلة، من خلال التفكُّر الدائم في هذا الكون مِن حولنا، والمَخلوقات التي خلَقها الله ﷻ، ومِن بَينها الإنسان الذي خلقه ربُّه في أحسن تقويم، والآيات الداعية إلى التفكر في مخلوقات الله كثيرة ، كما أن الأحاديث التي ترغب في التفكر كثيرة لا يتسع المقام لذكرها.

2) الاعتبار بأحوال السابقين:

ففي آيات كثيرة يَدعونا الله ﷻ إلى أخذ العبرة والعظة ممن سبقونا ، ومِن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** ﴾

---

(1) العظمة ،أبي الشيخ الاصبهاني، 216/1، [حكم الألباني] (ضعيف)

[الفجر:6-14]، وقال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران:137-138]، ومن خلال هذه الآيات وغيرها يتبيَّن لنا دعوة الله ﷻ إلى الاعتِبار بالأقوام السابِقين الذين أصابتهم الغَفلة حتى وصلوا إلى هذا الجزاء العظيم؛ ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[العنكبوت:40]، فكان مصيرهم الخسران والهلاك

3) بيان قدْر الدنيا وحَقيقتِها:

وضح الله ﷻ في كتابه العزيز حقيقة هذه الدُنيا؛ حتى لا يغترَّ الإنسان بوجوده فيها، فبيَّن الله ﷻأن هذه الدنيا مَتاع الغُرور، ولهو ولعب تفاخر، في أكثر من آية، فقال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد:20]، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [الأعراف:51]، وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران:14].

كما وضح ﷻ أن هذه الحياة الدنيا دار اختبار وابتلاء من الله ﷻ فقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:1]، قال علي ﷺ: "إنما الدنيا ستة أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشموم، فأشرف المطعومات: العسَل، وهو مَذقَة مِن ذُباب، وأشرف المشروبات: الماء، ويستوي فيه البر والفاجر، وأشرف الملبوسات: الحرير، وهو نسيج دودة، وأشرف المركوبات: الفرس، وعليه يُقتَل الرجال، وأشرف المنكوحات: المرأة، وهي مَبالٌ في مَبالٍ، وأن المرأة لتُزيِّن أحسنَ شيء منها، ويُراد أقبَح شيء منها، وأشرف المشمومات: المِسكُ، وهو دمٌ"[1].

---

(1) روح البيان، إسماعيل الحنفي، 52/5.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:(لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ) [(1)]، فهل يَغفل الإنسان بعد هذا عن حقيقة الدُّنيا ويَغترُّ بها.

4) الحث والترغيب في المُسارَعة إلى الخيرات:

قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران:133] وقال تعالى: ﴿**سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ**﴾ [الحديد:21]، وقال ﷺ: (بادِروا بالأعمال الصالحة، فستكون فِتنٌ كَقِطَع الليل المُظلِم، يُصبِح الرجل مؤمنًا ويُمسي كافرًا، ويُمسي مُؤمِنًا ويُصبِح كافرًا، يَبيع دينه بعرَضٍ مِن الدُّنيا) [(2)].

5) التذكير الدائم والمستمر باليوم الآخر:

لا تكاد سورة من سور القرآن تخلو مِن ذِكر الآخِرة والحِساب والعَرضِ على الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ **وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [مريم:39]، وقال تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ** ﴾ [الأنبياء:1] وقال تعالى: - في بيان ما هو خير مِن الدنيا-: ﴿ **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** ﴾ [آل عمران:15].

6) بيان هوان النفس الغافِلة ونبذها:

إذا تمعنا في آيات القرآن الكريم التي تحدَّثت عن النفس الإنسانية، نجد أن الله ﷻ ذكَر ثلاثة أنواع للنفس، وهي على النحو الآتي:

- النفس المطمئنة: قال تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ [الفجر:27-30].

---

(1) سنن الترمذي ،كتاب: الزهد ، باب: بَابُ مَا جَاءَ فِي هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، حديث رقم (2320)138/4، قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه.

(2) مسند أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، حديث رقم (8030) ، 400/13، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

▪ النفس اللَّوامة: قال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:1]

▪ النفس الأمَّارة بالسوء: قال تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف:53].

وفي موضع آخَر عندما تحدث القُرآن عن قصة أصحاب السبت، فذكر الله تعالى قصتهم وما ابتلاهم به، ثم قال: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:163-164]، وذكر الرازي عند تفسيره لهذه الآيات أن هناك فِرَقًا ثلاثًا، وهي: الفرقة المُعتَدِية على حدود الله، الفِرقة الواعِظة، الفِرقة الساكتة بمعنى الغافِلة [1].

والسؤال الذي يفرض نفسه: لما لم يذكر الله سبحانه وتعالى مصير الفرقة الغافِلة؟ فقد أخبرنا القرآن عن فرقتين فقط، الفرقة الناجية والفرقة الهالكة: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: 165- 166].

والإجابة: لم يذكرها المولى تبارك وتعالى لأنها لا تستحِقُّ أن تُذكَر؛ فهي أقل وأحقر وأدنى منزلة عند الله ﷻ.

"ولقد نهى الله ﷻعن الغفلة كما حذرنا من الوقوع فيها، فهي من الصفات الذميمة التي يجب على الانسان الابتعاد عنها، وعلى الرغم من ذلك، إذا نظرنا إلى واقعنا المعاصر نجد أن هناك كثيراً من الناس قد وقعوا في الغفلة؛ بسبب ما نراه من لهفتهم ولهثهم وراء متاع الدنيا وشهواتها الفانية، وما يحصل من النزاعات والخلافات على المكانة العالية والأمور الدنيوية، وانغماس الناس في مشاكل الحياة التي يتعرضون لها جعلتهم يغفلون عن القيام بالأعمال التي تقربهم من الله، إذ يخسر الناس أعمالهم بسبب ضلال سعيهم في الدنيا، وذلك بالابتعاد عن صراط الله المستقيم الذي أمرنا باتباعه، وارتكاب المعاصي والذنوب" [2].

---

(1) مفاتيح الغيب ، الرازي،392/15.

(2) رسالة ماجستير بعنوان (الغفلة في ضوء القرءان الكريم) ، للباحثة: إيمان الرياشي،ص11،إشراف د. رياض قاسم ، الجامعة الإسلامية.

وللغزالي كلام جميل في بيان صفة الدنيا وحقارتها "اعلم أن الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف في الوفاء، تنظر إليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيراً عنيفاً، ومرتحلة ارتحالاً سريعاً، ولكن الناظر إليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن إليها، وإنما يحس عند انقضائها، ومثالها الظل فإنه متحرك ساكن؛ متحرك في الحقيقة ساكن الظاهر، لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة، قال عيسى ﷺ: مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله"(1).

"فهذا الداء أهلك السابقين، وأبعد الأحياء بعدهم عن الاستعداد ليوم الدين، وصرف الكثيرين عن ربهم، حتى خطفهم الموت فكانوا من الخاسرين، سهَوْا عن طلب النجاة لأنفسهم، وغَفِلوا عن التزود للقاء ربهم، فاستيقظوا من غفلتهم وهم في ظلمات قبورهم، محاسبون بأعمالهم.

إن النجاة للعبد في الدنيا والآخرة هي في الإقبال على الله تعالى بقلبه وقالبه، فمدار السعادة هو طاعة الله، ومحبته، والانقياد لأمره، والعمل بما يرضيه، والحرص على كل ما يقربه إليه، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [الأنفال:24]، وقال تعالى: ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴾ [الأعراف:146]" (2).

المطلب الرابع: معنى النفقة والحث عليها قبل فَوات زمانها

أولاً: تعريف النفقة

لغة: قال الراغب الأصفهاني: "نَفَقَ الشَّيْءُ: مَضَى ونَفِدَ يَنْفُقُ، إِمَّا بالبيع نحو: نَفَقَ البَيْعُ نَفَاقاً، والإِنْفَاقُ قد يكون في المَالِ، وفي غَيْرِهِ، وقد يكون واجباً وتطوُّعاً، قال تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [البقرة:195] ﴿**وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ [المنافقون:10] (3)، وأكثر ما يستعمل في

---

(1) إحياء علو م الدين، الغزالي، 214/3، 216.

(2) خطبة عن مرض الغفلة: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) بتاريخ3 يناير، 2017، على الرابط،https://hamidibrahem.com/

(3) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص819.

الخير، وقد يستعمل في الشر؛ قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** ﴾ [الأنفال:36].

اصطلاحاً: كفاية من يَمُونُه بالمعروف قوتاً، وكسوة، ومسكناً، وتوابعها [1]

وقد حثت الآيات في سورة (المنافقون)على الإنفاق في سبيل الله قبل حلول الأجل، قال تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [المنافقون:10]، فالآية دليل على وجوب الإنفاق وإخراج الصدقات ادخاراً للآخرة، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: " يدل على وجوب تعجيل أداء الزكاة، ولا يجوز تأخيرها أصلاً. وكذلك سائر العبادات إذا تعين وقتها" [2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول ﷺ: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ) [3]. وقد وضح النبي ﷺ أن الصدقة تُظِلُّ العبدَ يوم القيامة، وتَحُولُ بينه وبين حر الشمس، حينما تدنو من رؤوس العباد، فعن عقبة بن عامر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ) [4].

وأخبرنا الله سبحانه وتعالى أن الصدقة تزكي وتطهر المسلم، وتعلو بنفسه من أثار الشح والبخل وغيرها، قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾ [التوبة:103]، وبين رسول الله ﷺ أن الصدقة لا تنقص المال، بل يزداد نماءً وبركةً، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ..)** [5].

---

(1) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، جماعة من المؤلفين، 337/1.

(2) جامع الأحكام، القرطبي، 130/18.

(3) صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة من كسب طيب، حديث رقم (1410) ، 108/2.

(4) مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم (17333) ، 568/28، قال الشيخ الألباني: (صحيح)

(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، حديث رقم (2588) ، 2001/4.

ثانياً: أهم مصارف النفقات:

وجّهنا الإسلام الحنيف إلى الإنفاق في كل مجال نافع، بدءاً بالإنفاق على نفسه ثم الأقرب فالأقرب، وهذه أهم مصارف النفقات:

1- نفقة الإنسان على نفسه:

من الواجب على المرء البدء بالإنفاق على نفسه إن استطاع ذلك، بدليل حديث جابر ﷺ قال: أعتق رجل من بني عُذرة عبداً له ... إلى أن ذكر قول رسول الله ﷺ: (ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ) [1].

2- نفقة الفروع:

تجب نفقة الوالد وإن علا على ولده وإن نزل؛ لقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة:233]. فأوجب على الوالد نفقات رضاعة الولد، ولحديث عائشة رضي الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: (خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ) [2].

3- نفقة الأصول:

نفقة الوالدين واجبة على ولدهما، لقوله تعالى: ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ [لقمان:15]. وقوله تعالى: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء:23]، وجعل من الإحسان الإنفاق عليهما، بل إن ذلك من أعظم الإحسان إلى الوالدين.

ولحديث عائشة ﷺ قالت: قال رسول ﷺ:(إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ)[3]، ولحديث عمرو بن العاص ﷺ: أن النبي ﷺ قال: (أنت ومالُكَ لِوالدك، إنَّ أولادَكم مِن أطيبِ كَسْبِكُم، فَكُلُوا مِن كَسْبِ أولادِكم) [4].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الابتداء في النفقة بالنفس، حديث رقم (997) ، 692/2.

(2) صحيح البخاري، كتاب: النفقات، باب: إذا لم ينفق الرجل، حديث رقم (5364) ، 65/7.

(3) مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، حديث رقم (24032) ، 40/، [حكم الألباني] صحيح

(4) سنن أبي داود، باب: في الرجل يأكل من مال ولده، حديث رقم (3530) ، 390/5، [حكم الألباني]: حسن صحيح

4- نفقة الزوجة:

تجب نفقة الزوجة على الزوج؛ لقوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾ [النساء:34]، ولحديث جابر ﷺ المتقدم: (فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ) [1]، وحديث عائشة المتقدم أيضاً، وفيه قوله ﷺ لهند: (خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ) [2]، فالآيات القرآنية والأحاديث تلزم الزوج نفقة زوجته قوتاً، ومسكناً، وكسوةً بما يصلح لمثلها.

5- الإنفاق على الفقراء:

رغب الإسلام في إخراج الصدقات، والعطف على الفقراء والمساكين والمحتاجين، وجعل لذلك أجراً عظيماً يوم القيامة، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ نظر إلى رجل يصرف راحلته في نواحي القوم، فقال: (مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ مِنْ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ **لَهُ**)، قال ابن مسعود ﷺ: حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ عِنْدَهُ [3].

6- نفقة البهائم:

وإذا كانت هذه الوجوه تخص الآدميّين فإن الشريعة لم تغفل النفقة على غير الآدميين،

فأوجبت على من ملك بهيمة إطعامها، وسقيها، والقيام بشؤونها، ورعايتها؛ لقوله ﷺ: (دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا) [4]، فدل ذلك على وجوب النفقة على الحيوان المملوك؛ لأن دخول المرأة النار كان بسبب ترك الإنفاق على الهرة، وهذا ينطبق على باقي الحيوانات المملوكة.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الابتداء في النفقة بالنفس، حديث رقم (997) ، 692/2.

(2) صحيح البخاري، كتاب: النفقات، باب: إذا لم ينفق الرجل، حديث رقم (5364) ، 65/7.

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الاقضية، باب: استحباب المواساة بفضول المال، حديث رقم (1728) ، 1354/3.

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: التوبة، باب: ما جاء في سعة رحمة الله، حديث رقم (2619) ، 21110/4.

ثالثاً: توجيهات حول آداب المُنفِق:

إن الإنفاق يشمل الزكاة المفروضة، والصدقة النافلة، والإيثار والمواساة للإخوان، وينبغي على المتزكي والمتصدق مراعاة ما يلي:

1-إخلاص النية:

فلابد للمتصدق من إخلاص النية، فيقصد بالصدقة وجه الله ﷻ، فإنه إن لم يقصد وجه الله، وقصد بها الرياء والسمعة لم تقبل منه، إضافة إلى ارتكابه الأتم ، ومن التوجيهات في ذلك أيضاً عليه أن يتلطف مع الفقير وهو يعطيه، ولا يبطل صدقته بالمن والأذى، قال تعالى: ﴿**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ**﴾ [البقرة:263]، وقال سبحانه: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة:262]

2- تخير الحلال والطيب:

فعن ابن عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (لا يَقبَلُ الله صدقةً مِن غُلولٍ) [1]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله:ﷺ(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا) [2].

3-تخير الأجود والأفضل:

قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد**﴾ [البقرة:267].

قال أنس بن مالك ﷺ: كان أبو طلحة أكثر أنصاري المدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء - أرض بالمدينة - وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت هذه الآية: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ [آل عمران:92]، قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول: ﴿ **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كناب: الزكاة، باب: لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ، وَلاَ يَقْبَلُ إِلَّا مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، 108/2.

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة، 703/2.

صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: (بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ)، قال أبو

طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه [1].

وعن سعيد بن هلال أن ابن عمر ﷺ نزل الجحفة وهو مريض، فاشتهى سمكاً، فلم يجدوا إلا سمكةً واحدةً، فلما قربت إليه أتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر خذها، فقال له أهله: سبحان الله، قد عَنَّيْتَنَا ، ومعنا زاد نعطيه، فقال: إن عبد الله يحبه [2].

4-تقديم الأقرباء:

ومن التوجيهات أن يقدم المتصدق ذوي الحاجة من أقربائه وذوي رحمه، فقد أمر رسول الله ﷺ أبا طلحة بذلك كما في الحديث السابق. وروي عنه ﷺ أنه قال: (إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ) [3].

5-تحري أهل الدين:

وعلى المتصدق أن يتحرى بصدقته أهل الدين الذين يستعينون بهذه الصدقة على طاعة الله، ولا ينفقونها في معصيته فتكون عوناً لهم على المعصية والإثم.

6-إخفاء الصدقة:

وعلى المتصدق أن يخفي صدقته ما استطاع، إلا إذا كان في إعلانها مصلحة مرجوة، فقد قال الله ﷻ: ﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [البقرة :271]، وذكر ﷺ من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قال: (وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ) [4].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الاقارب، حديث رقم (1461) ، 119/2.

(2) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، 257/1.

(3) سنن النسائي، النسائي، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة على الاقارب، حديث رقم (2582) ، 92/5،حكم الألباني] صحيح

(4) صحيح البخاري ، البخاري، كتاب الزكاة ، باب الصدقة باليمين، حديث رقم (1423) ،111/2.

7-إخراج ما تيسر وإن قل:

ومن التوجيهات أن يخرج المعطي ما تيسر وإن قل، ولا يرد سائلاً ولو بأيسر شيء، فعن جابر ﷺ قال: ما سئل ﷺ شيئاً قط، فقال: لا [1]، وقال الحسن: أدركنا أقواماً كانوا لا يردون سائلاً إلا بشيء [2]. وأتى سائلٌ أمَّ المؤمنين عائشة ﷺ وعندها نسوة، فأمرت له بحبة عنب، فتعجبن النسوة، فقالت: إن فيها خيراً كثيراً [3]، تأمل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة:7].

إن الله سبحانه وتعالى رغب عباده على الإنفاق والعطاء، كما كفل لعباده أرزاقهم، فالمال من الأسباب التي توصل العبد إمّا إلى الجنة، وإمّا إلى النار، وذلك بحسب السبيل الذي سلكه العبد في إنفاق المال، فإن كان السبيل سبيل البرّ والخير والمعروف، فيكون المال من أسباب دخول الجنة، وإن كان السبيل سبيل المعصية والفسق والفجور، فإنّه موصلٌ إلى النار، كما أنّ إنفاق المال في سبيل الصدّ عن الإسلام من الأسباب التي توصل العبد إلى نار جهنم، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنّ الّذينَ كَفَروا يُنفِقونَ أَموالَهُم لِيَصُدّوا عَن سَبيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقونَها ثُمّ تَكونُ عَلَيهِم حَسرَةً ثُمّ يُغلَبونَ﴾ [الانفال:36]، وفي المقابل فإنّ الله تعالى قال عن الذين أنفقوا أموالهم في طاعة الله تعالى، وفي طرق البرّ والخير والمعروف: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:274].

رابعاً: فضل الصدقة:

شرع الله ﷻ الصدقة لسد وتوفير احتياجات الفقراء والمساكين، ومن أجل رفعة وعلو منزلة دين الإسلام، كما أنّ للصدقة العديد من الفضائل التي تدفع المسلم إلى البذل والتصدّق، وفيما يلي بيان أهمها:

1. علو منزلة وقدر الصدقة والمتصدِّق في الدنيا والآخرة، فالصدقة من أحبّ الأعمال إلى الله تعالى، التي يمكن أن يتقرب بها العبد لربه، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة نذكر

(1) صحيح البخاري، البخاري ، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق، حديث رقم (6034) ،13/8.
(2) التبصرة، لابن الجوزي، 242/2.
(3) البر والصلة، ابن الجوزي، حديث رقم (356) ، 214/1.

منها ما رواه عبد الله بن عمر ﷺ عن الرسول ﷺ: (اليدُ العُلْيا خيرٌ منَ اليدِ السُّفْلَى، واليدُ العُلْيا هِيَ المنفِقَةُ، واليدُ السُّفْلَى هِيَ السائِلَةُ) [1].

2. كما أنّ فضل الصدقة يمتد ليصل المتصدّق في الحياة الدنيا، ومن ذلك حمايته من الوقوع في الابتلاءات والمحن، فإنّ الصدقة من الأعمال التي تدفع عن صاحبها البلاء والشرّ، عن أبي سعيد الخدري عن الرسول ﷺ قال: (فعلُ المعروفِ يقِي مصارِعَ السُّوءِ) [2]، كما أنها تحمي الإنسان من الأمراض والآفات، ومما يدل على ذلك ما رواه أبي أمامه عن الرسول ﷺ: (دَاوُوا مَرضاكُمْ بِالصَّدقةِ) [3]، وفي المقابل فإنّ عدم بذل الصدقة من الأسباب التي تؤدي بالممتنع عن الصدقة إلى حلول المصائب والمحن عليه.

3. نيل المتصدّق الثواب العظيم، والأجر الجزيل من الله تعالى، والعمل على تكفير الذنوب والمعاصي، والخطايا، حيث قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرينَ**﴾ [هود:114]، فالآية الكريمة تشمل جميع أنواع الخير والبرّ والمعروف، والصدقة من تلك الأفعال وأولاها: نيل البركة في الأموال، والزيادة في الأرزاق.

4. الصدقة من الوسائل التي تحفظ الأموال من الهلاك والضياع والفساد، حيث قال الله تعالى: ﴿**وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [سبأ:39]، ومن المؤكد أنّ الصدقة لا تسبب الفقر، ولا تنقص المال، بل تزيده وتُنميه وتبارك فيه.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظر قلب، حديث رقم (1429) 112/2.

(2) شعب الايمان، البيهقي، حديث رقم (3422)، 244/3، قال الشيخ الألباني: (صحيح)

(3) السنن الكبرى، البيهقي، باب وضع اليد على المريض، والدعاء له بالشفاء، ومداواته بالصدقة، حديث رقم (6593) ، 536/3، قال الشيخ الألباني: (حسن)

الفصل الثالث:

الأساليب اللغُوية المستنبطة من سورة المنافقون

المبحث الأول:
الأساليب اللغُوية المتعلقة بالمنافقين

إن أساليب القرآن الماتعة لها بالغ الأثر وكبير التأثير في استجابة الناس وهدايتهم، وانقيادهم بالطاعة لأوامر القرآن ونواهيه، ذلك أن القرآن قد فاق بأسلوبه كل بلاغةٍ وفصاحةٍ وبيانٍ ورُقَيٍّ وعلوٍّ، وقد جاءت التوجيهات السلوكية، والاجتماعية، والفكرية، بأساليب عدةٍ، وقد بينتها في أربع عشرة مطلباً مقسمة إلى قسمين، تسعة أساليب متعلقة بالمنافقين، وخمسة أساليب متعلقة بالمؤمنين، وهي كما يلي:

المطلب الأول: أسلوب الشرط

1- تعريف الشرط:

الشرط في اللغة:

الشَرْطُ، الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى عَلَمٍ وَعَلَامَةٍ، وَمَا قَارَبَ ذَلِكَ مِنْ عَلَمٍ، مِنْ ذَلِكَ، الشَّرَطُ: الْعَلَامَةُ، وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ: عَلَامَاتُهَا، ومنه قول الله سبحانه وتعالى في سورة محمد: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد:18]، وَالْجَمْعُ شُروط وشَرائطُ، والشَّرْطُ: إِلزامُ الشَّيْءِ والتِزامُه فِي البيعِ وَنَحْوِهِ، وَالْجَمْعُ شُروط [1].

الشرط في الاصطلاح:

عرّف الشرط بأنه "تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وقيل: الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً على ماهيته"[2].

2- أهمية أسلوب الشرط:

ويشكل (أسلوب الشرط) أبرز مؤشر أسلوبي تركيبي، وأطلق بعض منظري الأسلوبية على الملامح الأسلوبية ذات الدلالة مصطلح (المؤشرات الأسلوبية)، وذلك لأنها عناصر لغوية تظهر في مجموعة سياقية محددة بنسب تتفاوت في معدلاتها كثرة وقلة من حالة إلى أخرى [3].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 360/3، ولسان العرب، ابن منظور ، 329/7.

(2) التعريفات، للجرجاني، ص166.

(3) ينظر: علم الاسلوب مباده وإجراءاته، صلاح فضل، ص219.

3- مواضع الشرط في السورة وبيانها:

لا شك أن أسلوب الشرط احتل مكاناً كبيراً في السياق القرآني، وقد تناول القرآن هذا الأسلوب بشكل واسع؛ منها ما ورد في سورة (المنافقون)، فقد أشارت السورة إلى أسلوب الشرط مصدَّراً بـ(إذا)، حيث ابتدأت به في قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون:1]، وقد تردد أكثر من مرة في السورة، ولم يقتصر وروده على مطلع السورة، وهذا هو الموضع الأول.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ**﴾ [المنافقون:4].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [المنافقون:4].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ**﴾ [المنافقون:5]

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [المنافقون:8]

سر استعمال حرف الشرط (إذا) ولم يقل مثلاً (إن):

السبب: لأن حرف (إذا) يفيد ما لا يفيد حرف (إن)، فحرف (إذا) يدل على تكرار الحدث واستدامته، وكونه صفه ثابتةً في الشيء ملازمة له، أي أن المنافقين كلما جاءوا إلى النبي ﷺ قالوا له تلك المقالة: ﴿**نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**﴾، وغرضهم من ذلك إثبات أنهم ما زالوا على الإسلام والشهادة به، وهم في الحقيقة كاذبون وهذا بخلاف ما لو استعمل حرف (إن) الذي يفيد الندرة والتشكك، أي أن ذلك قد يحدث منهم وقد لا يحدث، وإذا حدث منهم ذلك فإنما هو نادراً، فاستعمال (إذا) إذن يفيد تحقيق الفعل منهم وتكرره واستدامته.

ومثله ما ورد في الموضعين الثاني والرابع، أما الموضع الثالث الذي ورد الشرط فيه بأداة (إن) ليفيد ندرة وقوع الفعل والتشكيك فيه، فكأن سماعه ﷺ لقولهم أمر نادر الوقوع، وإن سمِع لم يكن متيقناً من صدقهم، والله أعلم.

"إن وإذا تتفقان في أن الشرط فيهما في الاستقبال، بمعني أن فعل الشرط فيها لا بد أن يكون في مستقبل المعنى سواء كان ماضي اللفظ أو مضارعه وهذا متفق عليه، لكنهما يفترقان

بعد ذلك في أنَّ (إنْ)الأصل فيها عدم الجزم بوقوع الشرط ولذلك هي لا تقع في كلام الله تعالى على الأصل لأنه عالم بحقائق الأشياء على ما هي عليه فيستحيل بحقه الشك أو التردد.

أما إذا فالأصل فيها جزم المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل، ولذا غالباً يقع الماضي مع (إذا) لأن الحكم فيها مقطوع بوقوعه ﴿**إذا جَـاءَكَ الْمُنَـافِقُونَ**﴾ ولا يقع مع (إن) إلا نادراً لأن الحكم فيها مشكوك به"(1).

المطلب الثاني: أسلوب القسم

1- تعريف القسم:

القسم لغة:

القسم: – بفتح القاف والسين – هو الحلف واليمين.

قال الراغب الأصفهاني:" أَقسم: حلفَ، وأصله من القسامة، وهي أيمان تقسم على أولياء المقتول، ثم صار اسماً لكل حلف، قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ**﴾ [المائدة:53] "(2).

القسم اصطلاحاً:

"والقسم واليمين واحد، ويعرف بأنه: ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً (3) ، وسمي الحلف يمينا لأن العرب إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه (4)"، ويرى الشيخ مناع القطان _رحمه الله_ أن القسم واليمين بمعنى واحد.

قال الحافظ ابن حجر (5):" وعرفت شرعاً بأنها توكيد الشيء بذكر اسم، أو صفة لله، وهذا

(1) من بلاغة التقيد بالشرط في القرآن الكريم، أحمد حسان علي، ص3.

(2) المفردات في غريب القران، الاصفهاني، ص670، وانظر، مقاييس اللغة، ابن فارس، 86/5.

(3) حقيقة لا يكون إلا الله تعالى، اعتقاداً عند الحالف حتى يشمل جميع أنواع المقسم به من ناحية الوضع، القسم في القرآن الكريم، بتاريخ11 ديسمبر ،2017، عنوان الرابط، http://www.manaratweb.com/

(4) مباحث في علوم القران، مناع القطان، ص301.

(5) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاويّ: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، الأعلام، الزركلي، 178/1.

أخصر التعاريف وأقربها" [1].

وقال السيوطي: " القسم: هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له، أو تعظيم لشأنه، أو تنويه لقدره، أو ذم لغير"[2].

وذهب ابن عثيمين إلى تعريف القسم فقال "تأكيد الشيء بذكر مُعَظَّم بالواو، أو إحدى أخواتها"[3] . وفي مواضع أُخر" القسم تأكيد الشيء بذكر معظم على وجه مخصوص"[4].

صيغ القسم[5]:

الواو – مثل قوله ﷻ: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾ **[**الذريات: الآية 23**]**

والباء – مثل قولهﷻ﴿**لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ **[**القيامة: 1**]**

والتاء – مثل قوله ﷻ ﴿**تاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ**﴾ **[**النحل: 56**]**

2- أهمية القســم:

القسم أسلوب من أساليب العرب، وطريق من طرق تأكيد الخبر، وهو من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، ولما نزل القرآن الكريم وقف الناس منه مواقف مختلفة، فمنهم الخصم المعاند، ومنهم الشاك فيه، ومنهم المنكِر، فاستخدم القرآن هذا الأسلوب ليزيل الشكوك ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة [6].

فالقسم من عادات العرب إذا أرادت أن تؤكد أمراً، "فإنه إن كان لأجل المؤمن فالمؤمن يصدق مجرد الإخبار، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده"[7] . وقد ذكر أبو القاسم القشيري" أن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحكم يفصل باثنين إما بالشهادة وإما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة" [8].

---

(1) فتح الباري، ابن حجر، كتاب: الإيمان والنذور، 516/11.

(2) الاتقان في علوم القران، السيوطي، 251/2.

(3) جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، ص705.

(4) تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،210/1.

(5) أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، 48/1.

(6) مباحث في علوم القران، مناع القطان، ص301.

(7) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 41/3.

(8) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، 54/4، البرهان في علوم القرآن ، الزركشي، 41/3.

3- ألفاظ مرادفة للقسم:

هناك ألفاظ أخرى مرادفة لمعنى القسم، وكلها ترجع إلى معنى التأكيد وتقوية الكلام؛ "والحلف له عدة أسماء هي: يمين، أليه، حلف، قسم، وكلها بمعنى واحد"[1].

1) **الحلف:** والحلف أصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد، ثم عبر به عن كل يمين، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ**﴾ [القلم:10]، أي: مكثاراً للحلف، وقال تعالى: ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ**﴾ [التوبة:74] [2] .

2) **اليمين:** أصله اليد، ثم استعير في الحلف؛ لأن كلاً من المتحالفين يضع يمينه في يمين الآخر، فسمي الحلف يميناً مجازاً.

قال الراغب: واليمين في الحلف مستعار من اليد، اعتباراً بما يفعله المعاهد والمحالف وغيره، قال تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام109] [3].

3) **الإيلاء:** مأخوذ من (آلي) يؤلي إيلاءً: أي حلف، وأقسم.

قال الرازي: الألية: اليمين وجمعها ألايا [4]، وقال الراغب: حقيقة الإيلاء، والألية: الحلف المقتضي لتقصير في الأمر الذي يحلف عليه، وجعل الإيلاء في الشرع للحلف المانع من جماع المرأة [5]، قال كثيّر:

قَلِيلُ الأَلايَا حَافِظٌ ليمينه ... فإن سَبَقَتْ منه الأَلِيَّةُ بَرَّتِ [6]

وإذا تتبعنا آيات القسم في القرآن الكريم وجدناها على ضربين، ضرب يكون القسم فيه بالله وصفاته، وآخر يكون القسم فيه بالمخلوقات.

---

(1) جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، ابن عثيمين، ص705.

(2) المفردات غريب القرآن، الأصفهاني،252/1، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ،370/1.

(3) المفردات غريب القرآن، الأصفهاني، 893/1.

(4) مختار الصحاح، الرازي،21/1.

(5) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص84.

(6) ديوان كثير، كثيرعزة،38/1.

أ – إقسـام الله عز وجل بنفسه:

أقسم الله ﷻ بنفسه في القرآن الكريم في سبعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾ [النساء:65]، وقوله: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الحجر:92-93] والباقي كله أقسم بمخلوقاته [1].

وأجاب ابن عثيمين عن إقسام الله بمخلوقاته بقوله: "وأما قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ [الشمس:1]، وقوله: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد:1] وقوله: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى**﴾ [الليل:1]، وما أشبه ذلك، من المخلوقات التي أقسم الله بها؛ فالجواب عنه من وجهين:

الأول: أن هذا من فعل الله، والله لا يُسْأَل عما يفعل، وله أن يقسم سبحانه بما شاء من خلقه، وهو سائل غير مسئول، وحاكم غير محكوم عليه.

الثاني: أن قسم الله بهذه الآيات؛ دليل على عظمته، وكمال قدرته وحكمته؛ فيكون القسم بها الدال على تعظيمها ورفع شأنها؛ متضمنا للثناء على الله عز وجل، بما تقتضيه من الدلالة على عظمته"[2].

وقد أشار إلى ذلك الزركشي والسيوطي رحمهما الله أيضاً، وما ذكراه من الأجوبة في إقسام الله عز وجل بمخلوقاته:

"أن العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون"[3].

مواضع القسم في السورة وبيانها:

ومن خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون) ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب القسم هي آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون:1] فقوله: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ قسم، وإن كان

---

(1)البرهان في علوم القرآن، الزركشي،40/3. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ،352/2.

(2)جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن، ابن عثيمين، 710.

(3)البرهان في علوم القرآن، الزركشي،40/3. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي ،352/2.

فيه إخبار بالشهادة؛ لأنه لما جاء توكيداً للخبر سمي قسماً [1]، وكأن المعنى شهد الله أن المنافقين لكاذبون.

و"معنى نشهد: نحلف، فهو يجري مجرى القسم، ولذلك يتلقى بما يتلقى به القسم "[2]، هذا تقدير المعنى للقسم الذي ورد صيغة خبر بالشهادة والتي تعدل القسم.

المطلب الثالث: أسلوب الاعتراض

1- تعريف الاعتراض:

الاعتراض لغةً:

" اعتَرضَ في الأمر فلانٌ، إذا أدخَلَ نفسهُ فيه، وعارضتُ فلاناً في الطريقِ، وعارَضْتُه بالكتاب، واعَتَرضْتُ أُعْطي مَن أقبَلَ وأدبر، وهذا هو القياس؛ واعتَرَضَ فلانٌ عِرضَ فُلانٍ يَقَعُ فيه، أي يفعل فِعلاً يأخُذ عَرْضَ عِرضِهِ، واعتَرَضَ الفرسُ، إذا لم يستقِمْ لقائده"[3].

" واعترض: انتَصَبَ ومَنَعَ وصار عارِضاً، كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها، تمنع السالكين سلوكها، ويقال: اعترضَ الشيءُ دون الشيءِ أي حال دونه"[4].

الاعتراض اصطلاحاً:

"هو أن يأتي في أثناء كلام، أو بين كلاميين متّصلَيْن، معنى بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الاعراب لنكتة سوى رفع الإبهام"[5].

2- مواضع الاعتراض في السورة وبيانها:

ومن خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون)، ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب الاعتراض هي آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ**

(1) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري 298/2.

(2) فتح القدير، الشوكاني، 274/5.

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس، 272/4.

(4) لسان العرب، ابن منظور 167/7.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص30، والإيضاح في علو م البلاغة، الخطيب القزويني، 214/3.

﴿الْمُنَـــافِقِينَ لَكَاذِبُـــونَ﴾[المنـافقون:1] ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَـمُ إِنَّـكَ لَرَسُـولُهُ ﴾ معترضـة بـين الجملتـين المتعاطفتين، وهذا الاعتراض لدفع إيهام من يسمع جملة: ﴿ وَاللَّهُ يَشْـهَدُ إِنَّ الْمُنَـافِقِينَ لَكَـاذِبُونَ﴾ أنه تكذيب لجملة ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾، فإن المسلمين كانوا يومئذ محفوفين بفئامٍ[1] من المنافقين مبثوثين بينهم، هِجِّيراهم[2] فتنة المسلمين، فكان المقام مقتضياً دفع الإيهام، وهذا من الاحتراس[3].

وقولُهُ تعالى ﴿والله يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ اعتراضٌ مقررٌ لمنطوقِ كلامِهم، وُسِّطَ بينه وبينَ قولِهِ تعالى ﴿والله يَشْهَدُ إِنَّ المنافقين لكاذبون﴾ تحقيقاً وتعييناً لِما نيطَ به التكذيبُ من أنَّهُم قالُوه عن اعتقادٍ كما أُشيرِ إليهِ، وإماطةً من أولِ الأمرِ لما عسى يتوهمُ من توجه التكذيبِ إلى منطوقِ كلامِهِم، أيْ: والله يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لكاذبُونَ فيما ضمَّنُوا مقالتَهُم من أنَّها صادرةٌ عن اعتقادٍ وطمأنينة قلب، والإظهار في موقعِ الإضمارِ لذمِّهم والإشعارِ بعلةِ الحُكم [4].

المطلب الرابع: أسلوب التوكيد

1- تعريف التوكيد:

التوكيد لغة:

التوكيد في اللغة: "عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[5].

التوكيد اصطلاحاً:

هو" تمكين الشيء في النفس، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المأخذ، كثير الفوائد"[6].

قال ابن جني[7]: "التوكيد لفظ يتبع الِاسْم الْمُؤَكّد لرفع اللّبْس وَإِزَالَة الاتساع"[8].

---

(1) الفِئَام مَهْموز: الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 406/3.

(2) معنى (هِجِّراهم): يعنى دأْبهم وشأْنهم وَعَادَتَهُم. لسان العرب، ابن منظور، 254/5.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 253/28.

(4) تفسير أبي السعود، أبي السعود، 251/8.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص71.

(6) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، 94/2.

(7) إمام العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، صاحب التصانيف، كان أبوه مملوكا روميا لسليمان بن فهد الموصلي، لزم أبا علي الفارسي دهرا، وسافر معه حتى برع وصنف، وسكن بغداد، وتخرج به الكبار. وله: (سر الصناعة)، و (اللمع)، إنباة الرواة على أنباة النحاة، جمال الدين القفطي، 335/2.

(8) اللمع، ابن جني، ص84.

ويعتبر التوكيد لوناً من ألوان التعبير، يكثر في الكلام البليغ.

2- أهمية التوكيد:

التوكيد هو أحدُ الأساليب اللغوية التي تُستخدم من أجل تأكيدِ وتثبيت معنىً أو أمرٍ مُعين عند القارئ أو السّامع، والهدف من ذلك هو إزالةُ وإبعادُ الشكوك التي يشكّ بها الشّخص أحياناً.

غير أنه في القرآن الكريم كان أسلوباً ملفتاً للانتباه، فهو من الأساليب المميزة الرائعة، حيث استخدمه القرآن الكريم كوسيلة لتثبت المعنى في نفوس قارئيه، وإقراره في أفئدتهم حتى تصبح عقيدة من عقائدهم، وبما أن القرآن يهدف في المقام الأول إلى ترسيخ العقائد والعبادات في النفوس عن طريق الأسلوب المعجز، والاستخدام الرائع لفنون الكلام، فإنه لم يغفل هذا النوع من البلاغة.

3- مواضع التوكيد في السورة وبيانها:

من خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون) ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب التوكيد هي آية واحدة، بثلاث مؤكدات وهي قوله تعالى: ﴿ **إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ**﴾[المنافقون:1]، و﴿**نشهد**﴾ خبر مؤكّد؛ لأن الشهادة: الإخبار عن أمر مقطوع به، إذ هي مشتقة من المشاهدة، أي المعاينة، والمعاينة أقوى طرق العلم، ولذلك كثر استعمال: (أشهد) ونحوه من أفعال اليقين في معنى القسم، وكثر أن يُجاب بمثل ما يجاب به القسم قاله ابن عطية[1]، ومعنى ذلك: أن قوله: {نشهد} ليس إنشاء، وبعض المفسرين جعله صيغة يمين،والمقصود من قوله: ﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ**﴾[المنافقون :1] إعلام النبي ﷺ، وإعلام المسلمين بطائفة مبهمة شأنهم النفاق، ليتوسموهم ويختبروا أحوالهم، وقد يتلقى النبي ﷺ بطريق الوحْي تعيينهم أو تعيين بعضهم [2].

وللتعمية على كذبهم أكدوا كلامهم بالأسلوب الإنكاري – إذ شهدوا – والشهادة توكيد– وأكدوا بـ(إنَّ واللام المزحلقة) فاجتمعت تأكيدات ثلاث، دحضها القرآن الكريم بثلاثة مثلها:

---

(1) الإمام العلامة، شيخ المفسرين، أبو محمد عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، وكان إماماً في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، قوي المشاركة، ذكياً فطنا مدركاً، من أوعية العلم، ولد سنة 148، توفي بحصن لورقة، في 25 من شهر رمضان، 541هـ، وقال الحافظ خلف بن بشكوال: توفي سنة 42هـ، وقال: كان واسع المعرفة، قوي الأدب، متفنناً في العلوم، أخذ الناس عنه، رحمه الله تعالى.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 234/28.

﴿**وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ**﴾ [المنافقون :1] وتوسطها العلم بالحقيقة الأزلية – حتمية الرسالة – ولا تُقبَل الشهادة إلا مسبوقة بالعلم، فقال الله تعالى ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ**﴾ [المنافقون :1]، وأولئك لا يعلمون حقيقة ما يقولون لعماية قلبهم عن إدراك الحقيقة [1].

إن من روائع الأسلوب أنه إذا عبر عن أمر يعز وجوده أو فعل يكثر وقوعه جيء باللام تحقيقا لذلك، فانظر قوله: ﴿ **إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ**﴾[المنافقون:1] فانظر إلى هذه اللامات الواردة في خبر إن، والأولى وردت في قول المنافقين، وإنما وردت مؤكدة: لأنهم أظهروا من أنفسهم التصديق برسالة النبي ﷺ وتملقوا إليه وبالغوا في التملق، وفي باطنهم خلافه وأما ما ورد في الثانية والثالثة فصحيح لاريب فيه، واللام في الثانية لتصديق رسالته، وفي الثالثة لتكذيب المنافقين فيما كانوا يظهرونه من التصديق الذين هم على خلافه [2]، فالتأكيد بالقسم وإِنَّ واللام هنا جاء لزيادة التقرير والبيان [3].

المطلب الخامس: أسلوب التعليل

1- تعريف التعليل:

التعليل لغة:

العِلَّةُ: الحَدَث يَشْغَل صاحبَه عَنْ حَاجَتِهِ، كأَنَّ تِلْكَ العِلَّة صَارَتْ شُغْلًا ثَانِيًا مَنَعَه عَنْ شُغْله الأَول. وقد توضَعَ العِلَّة في بعض معانيها موضع الْعُذْر أو السببِ، يُقَالُ: هَذَا لِكُلِّ مُعْتَلٍّ وَمُعْتَذِرٍ وَهُوَ يَقْدِر، وَقَد يقال: وَهَذَا عِلَّة لِهَذَا؛ أَي سبَب [4].

أما العلة أو التعليل في الاصطلاح:

هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه [5].

---

(1) انظر، صحيفة نيسان الإلكترونية، مقال بعنوان: السخرية في (سورة المنافقون) ، للدكتور عثمان قدري مكانسي، نشر في 2015/7/12م، على الرابط http://nesannews.org/?id=12098

(2) انظر، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، ص118.

(3) صفوة التفاسير، الصابوني، 366/3.

(4) انظر، لسان العرب، ابن منظور، 471/11.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص154.

2- أهمية أسلوب التعليل:

تتجلى أهمية أسلوب التعليل في أنه يقرر الحقائق والمعتقدات بذكر عللها، لما عرف من طبائع النفوس أنها أكثر قبولاً للأحكام المعللة من غيرها، وحيثما ورد التعليل في القرآن، فإنه بإمكان المتلقي أن يقدر سؤالاً تقتضيه جملة التعليل [1].

ومن أدواته في القرآن: اللام، وإن، وإذ، والياء، وكي، ومِن، ولعل.... ومجمل القول إن التعليل داخل في الوسائل المنتهجة من قبل الخطاب القرآني لإبلاغ أحكامه وعقائده، وتمكينها في نفوس المستمعين، وهو تعليل حقيقي وواقعي يقوم على الحجة والبرهان [2].

3- مواضع العلة في السورة وبيانها:

ومن خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في سورة (المنافقون)، ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب التعليل آيتان هما:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ [المنافقون:3]، فالجملة في مَوضع العلة لمضمون جملة: ﴿ **اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً**﴾ [المنافقون:2]، والإشارة إلى مضمون قوله: ﴿ **إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقون:2]، أي سبب إقدامهم على الأعمال السيئة المتعجب من سوئها، فرَسَخَ الكفر في نفوسهم فتجرأت أنفسهم على الجرائم، وضَرِيت بها، حتى صارت قلوبهم كالمطبوع عليها أن لا يخلص إليها الخير، فقوله: ﴿**بِأَنَّهُمْ آمَنُوا**﴾ خبر عن اسم الإشارة، ومعنى الباء السببية، و(ثم)} للتراخي الرتبي، فإن إبطان الكفر هو استخفافهم بالأيمان، ومراجعتهم الكفر مرة بعد أخرى من إظهار أيمانهم [3].

الموضع الثاني: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [المنافقون:6] فقوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ بمعنى التعليل؛ أي: لأن الله لا يهدي القوم الفاسقين، فوصفتهم بالفسق، وكانت هذه الصفة مانعة لهم من الهداية والرضا بالاستغفار لهم. قال الألوسي: " وتعليله –أي: قوله: ﴿ **لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ﴾– بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ أي: الكاملين في الفسق، الخارجين عن دائرة

---

(1) معترك الأقران، السيوطي، 282/1.

(2) الإتقان في علوم القران، السيوطي، 202/2.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 237/28.

الاستصلاح، المنهمكين لسوء استعدادهم بأنواع القبائح، فإن المغفرة فرع الهداية، والمراد بهؤلاء القوم إما المحدث عنهم بأعيانهم. والإظهار في مقام الإضمار لبيان غلوهم في الفسق؛ والإشارة إلى علة الحكم، أو الجنس وهم داخلون دخولاً أولياً "[1].

المطلب السادس: أسلوب التشبيه

1- تعريف التشبيه:

التشبيه في اللغة:

قال ابن منظور: "شبه" الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ، وأَشْبَه الشيءُ: مَاثَلَهُ... والتَّشْبِيهُ التَّمْثِيلُ"[2].

التشبيه اصطلاحاً:

يراد به" مشاركة أمر لأمر في معنى"[3]، والتشبيه يعمل (تقرير المشبه في النفس، بصورة المشبه به، أو بمعناه، فيستفاد من ذلك البلاغة فيما قصد به من التشبيه على جميع وجوهه من مدح، أو ذم، أو ترغيب، أو ترهيب، أو كبر، أو صغر، أو غير ذلك من الوجوه التي يقصد بها التشبيه، وتراد للإيجاز أيضاً والاختصار في اللفظ من تعديد الأوصاف الشبيهة، وتراد للبيان والإيضاح أيضاً [4]، إن التشبيه بلا شك سر من أسرار الإعجاز القرآني، فهو يأتي من أجل تقريب المعاني والصور حتى تُفهَم، لذلك كثر ذكرها في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الحشر:21].

- **مواضع التشبيه في السورة وبيانها:**

ومن خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون) ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب التشبيه هما آيتان؛ وهما:

---

(1) روح المعاني، الآلوسي، 26/21.

(2) لسان العرب، ابن منظور، 505/13.

(3) التعريفات، الجرجاني، ص58، وعلم البيان، عبد العزيز عتيق، ص62.

(4) الطراز، للعلوي، 142/1.

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون:4]، فقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ تشبيه مرسل تمثيلي [1]، فالمشبه هم، أي رؤساء المنافقين من المدينة، وكانوا يحضرون مجلس النبي ﷺ، ويستندون فيه إلى الجدر، وكان النبي ﷺ ومن حضر يتعجبون من هياكلهم المنصوبة، والمشبه به هو الخشب المنصوبة المسندة إلى الحائط، ووجه الشبه كون الجانبين أشباحاً خالية عن العلم والنظر، على حدّ قول حسان:

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ... جسم البغال وأحلام العصافير"[2]

الموضع الثاني: وفي قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون :4] تشبيه تمثيلي [3]، أيضا، أي أنهم لجبنهم وهلع نفوسهم واضطراب قلوبهم إذا نادى مناد في المعسكر، أو انفلتت دابة، أو أنشدت ضالة وَجَفَت قلوبهم، وزايلهم رشدهم، وحسبوا أن هناك شرّا يتربص بهم [4]، وفائدة التشبيه تقريب الصورة للقارئ، وتجسيدها أمامه، وتقريرها في نفسه.

المطلب السابع: أسلوب الدعاء

الدعاء لغة:

" كلمة الدعاء في الأصل مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه دعاءً، وهو أن تُميل الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك"[5].

قال ابن منظور: "دعا الرجلَ دعوًا ودعاءً: ناداه، والاسم: الدعوة، ودعوت فلانًا: أي صِحت به واستدعيته"[6].

---

(1) التشبيه المرسل: وهو ما ذُكرت فيه الأداة، كقول الشاعر: إنما الدنيا كبيت نسجه من عنكبوت، علوم البلاغة ، احمد المراغي ، 226/1

(2) ديوان حسان بن ثابت، حسان بن ثابت الأنصاري،112/1.

(3) هو تشبيه يكون فيه المشبه والمشبه به صورتين متماثلتين متعددتي الأجزاء، علوم البلاغة ، احمد المراغي ، 233/1

(4) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش،100/10.

(5) مقاييس اللغة، ابن فارس، 279/2.

(6) لسان العرب، ابن منظور، 258/14.

الدعاء شرعًا:

" الدعاء: طلب الرحمة "[1]، أو: هو " الرَّغْبَة إِلَى الله وَالْعِبَادَة "[2].

حقيقته:

حقيقة الدعاء " إظهار الافتقار إلى الله تعالى، والتبرُّؤ من الحول والقوّة، وهو سمةُ العبودية، واستشعارُ الذلَّة البشريَّة، وفيه معنى الثناء على الله عزَّ وجلَّ، وإضافة الجود والكرم إليه"[3].

- **أهمّية الدعاء**[4]:

الدعاءُ شأنُه في الإسلام عظيمٌ، ومكانتُه فيه ساميةٌ، ومنزلتُه منه عالية، في الدعاء يجد الداعي لروحه غذاء، ولنفسه دواء، يدعم كيانها، ويقوى بنيانها، ويجعلها تتغلب على كل ما يؤثر عليها، فلا يتسرب إليها يأس، ولا يتملكها ضعف، فالتوجُّه لله تعالى بالدعاء له أهمّية كبيرة تعود على المسلم بالنَّفع في الدُّنيا، والآخرة، ومنها –بإيجاز– ما يلي:

1. استشعار قُرب الله تعالى، واستجابته للدعاء، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة:186].
2. استجابة الله تعالى للدعاء إذا حقّق الداعي شروط الاستجابة، وهي: تحقيق الإيمان بالله تعالى، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه، وحضور القلب، والدعاء بأمر جائز شرعاً؛ لأنّ الآية الكريمة السابقة ربطت حصول الرُّشد، والحصول على الإجابة بتحقيق هذه الشروط، بالإضافة إلى أنّ المسلم يدعو الله تعالى وهو مُوقِن بالإجابة، وواثق بها؛ فيدعو بعَزم، ورغبة، ورجاء، لقوله ﷺ: **(لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فإنَّه لا مُكْرِهَ له)** [5].

---

(1) دستور العلماء، الأحمدي نكري، 74/2.

(2) الكليات، أبو البقاء، ص447.

(3) شأن الدعاء، الخطابي، ص4.

(4) مقال بعنوان أهمية الدعاء، الشيخ محمد أبو عجيلة أحمد عبد الله بتاريخ،2012/3/21، إشراف د. سعد بن عبد الله الحميد، بتاريخ،2012/3/21،على الرابط، https://www.alukah.net

(5) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: الدعوات، باب: ليعزم المسالة، حديث رقم (6339) ، 74/8.

3. معرفة أنّ الدعاء هو أفضل عبادة؛ لأنّ في الدعاء استدعاء للعون من الله تعالى، واستمداد له منه، وفيه بيانٌ لافتقار العبد إلى الله تعالى، كما أنّ الإنسان يتبرّأ فيه من حوله وقوّته، ويلجأ إلى كرم الله تعالى، وجوده، وحوله، وقوّته.

4. معرفة أنّ الدعاء هو أكرم عبادة على الله تعالى، لقوله ﷺ: **(ليسَ شيءٌ أَكْرَمَ علَى اللَّهِ منَ الدُّعاءِ)** [1].

5. معرفة أنّ الدعاء ينفع فيما نزل من القضاء، وفيما لم ينزل؛ لقوله ﷺ: **(لا يُغْنِي حَذَرٌ من قَدَرٍ، والدعاءُ ينفعُ مما نزل، ومما لم يَنْزِلْ، وإنَّ البلاءَ لَيَنْزِلُ، فيَتَلَقَّاه الدعاءُ، فيَعْتَلِجَانِ إلى يومِ القيامةِ)** [2].

6. معرفة أنّ الإكثار من الدعاء من الأمور التي وجه الرسول ﷺ أصحابه إليها، وذلك بقوله: **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا " قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ)** [3].

- **أثر الدعاء**[4]:

يُعَدّ التوجّه إلى الله تعالى بالدعاء الله ذا آثار عظيمة، وفوائد جَمّة، ومنها ما يأتي:

1. رَفْع المِحَن، والمصائب، وكَشْفها.
2. سبب من أسباب الانتصار في المعارك، فقد كان أحد أسباب انتصار المسلمين في غزوة بدر.

---

(1) مسند أحمد، احمد بن حنبل، حديث رقم (8748) ، 360/14، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ،

(2) الدعاء، الطبراني، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ لُزُومِ الدُّعَاءِ وَالْإِلْحَاحِ فِيهِ ،حديث رقم (33) ، ص31، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(3) مسند أحمد، احمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، حديث رقم (11133)، 213/17 قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(4) درس بعنوان: فضل الدعاء، منال الدهون، تاريخ ٨ يوليو ٢٠٢٠، قسم الشؤون النسائية / المركز الثقافي الاسلامي / لواء الكورة عبر الرابط https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=2724453941173431&id=1708615409423961 .

3. فَتح أبواب الخير المُختلفة، بينما يؤدّي تَركه إلى سَدّ هذه الأبواب.
4. تكفير الذنوب، والمعاصي، وجَلب الخير، ورَفع الدرجات.
5. نَيل أجر عبادة تُعَدّ من أرفع أنواع العبادات، وأفضلها.
6. إظهار إيمان العبد بإظهار ضعفه وذلّته وحاجته إلى ربّه، وتضرُّعه بين يدَيه.
7. تحقيق شرط حضور القلب في عبادة المسلم؛ لأنّ حاجته تجعله يخشع.
8. بيان مفهوم التوكُّل على الله، والاستعانة به؛ لأنّ العبد ما توجَّه إلى الله سبحانه وتعالى إلّا لثقته بقدرته على تحقيق مَطلوب، أو دَفع مكروه.
9. قول النبيّ ﷺ: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له) [1]، فقد بيّن الحديث أنّ الدعاء نَفْعه عظيم يشمل الأحياء، والأموات، وأنّه نَهج الأنبياء، والأصفياء.

شروط وآداب الدعاء إجابة[2]:

1. البدء بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على نبيه ﷺ والختم بهما.
2. الدعاء في الرخاء والشدة.
3. عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس.
4. خفض الصوت، والتضرع إلى الله، والإلحاح على ربه، والتوسل عليه.
5. الاعتراف بالذنب، والنعمة حال الدعاء.
6. عدم التكلف بالسجع في الدعاء، والدعاء ثلاثاً، واستقبال القبلة، ورفع الأيدي، والوضوء قبل الدعاء إن تيسر، والبكاء في الدعاء من خشية الله، وإظهار الافتقار إليه.
7. البدء بالدعاء لنفسه إذا كان الدعاء للغير.
8. التوبة ورد المظالم إلى أهلها.
9. الدعاء للوالدين والمؤمنين والمؤمنات مع نفسه، ولا سأل إلا الله.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الأنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم (1631)، 1255/3.

(2) شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني،37/1.

مواضع الدعاء في السورة وبيانها:

ومن خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في سورة المنافقون ظهر للباحثة أن عدد هذه الجمل التي ورد فيها أسلوب الدعاء آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ [المنافقون:4]، فقوله: ﴿**قَاتَلَهُمُ اللَّهُ**﴾ دعاء عليهم، وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم، أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك، ﴿**أنّى يُؤْفكُون**﴾ كيف يعدلون عن الحق، تعجباً من جهلهم وضلالتهم [(1)].

فقد افتتح التعجيب منهم بجملة أصلها دعاء بالإهلاك والاستئصال، ولكنها غلب استعمالها في التعجب أو التعجيب من سوء الحال الذي جرّهُ صاحبه لنفسه، فإن كثيراً من الكَلم التي هي دعاء بسوء تستعمل في التعجيب من فعل، أو قول مكروهٍ، مثل قولهم: ثكلته أمهُ، ووَيلُ أمّه، وتَربتْ يمينه، واستعمال ذلك في التعجب مجاز مرسل للملازمة بين بُلوغ الحال في السوء وبين الدعاء على صاحبه بالهلاك، إذ لا نفع له ولا للناس في بقائه، ثم الملازمةِ بين الدعاء بالهلاك وبين التعجب من سوء الحال، فهي ملازمة بمرتبتين كنايةٌ رمزية [(2)].

وقوله سبحانه: ﴿**قَاتَلَهُمُ الله أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾ [المنافقون:4] دعاء عليهم بالطرد من رحمة الله تعالى، وتعجيب لكل مخاطب من أحوالهم التي بلغت النهاية في السوء والقبح، وعن ابن عباس ﷺ أن معنى ﴿**قَاتَلَهُمُ الله**﴾ طردهم من رحمته ولعنهم، وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن [(3)]، فهي دعاءٌ عليهم باللعنة والخزي والهلاك [(4)].

المطلب الثامن: أسلوب التسوية

أسلوب التسوية: لغة: "سواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر بمعنى مستوية " [(5)].

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، 547/30.

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 242/28.

(3) التفسير الوسيط، الطنطاوي، 547/14.

(4) صفوة التفاسير، الصابوني، 366/3.

(5) الكشاف، الزمخشري، 78/1.

- **مواضع التسوية في السورة وبيانها:**

ومن خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون)، ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب التسوية آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿**سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ [المنافقون:6]، ولما نعى سبحانه عليهم إباءهم عن الإتيان ليستغفر لهم رسول الله ﷺ، وإعراضهم واستكبارهم، أشار الله عز وجل إلى عدم فائدة الاستغفار لهم، لما علم سبحانه من سوء استعدادهم واختيارهم بقوله تعالى: ﴿**سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾ فهو للتسوية بين الأمرين الاستغفار لهم وعدمه، والمراد الاخبار بعدم الفائدة، كما يفصح عنه قوله عز وجل شأنه: ﴿**لَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ**﴾، وتعليله بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ**﴾[المنافقون :6][1]، فالتسوية هنا غرضها التيئيس من المغفرة لهم، فهم ليسوا أهلاً لتلك المغفرة.

المطلب التاسع: أسلوب الغاية

الغاية: ما لأجله وجود الشيء [2].

- **مواضع الغاية في السورة وبيانها:**

من خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون)، ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب الغاية آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ [المنافقون:7] و ﴿**حتّى**﴾ مستعملة في التعليل بطريقة المجاز المرسل؛ لأن معنى ﴿**حتى**﴾ انتهاء الفعل المذكور قبلها، وغايةُ الفعل ينتهي الفاعل عن الفعل إذًا بلغها، فهي سبب للانتهاء وعلّة له، وليس المراد فإذا انفضوا فأنفقوا عليهم [3].

---

(1) روح المعاني، الألوسي، 26/21.

(2) التعريفات، الجرجاني، ص161.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، 247/28.

المبحث الثاني:
الأساليب اللغُوية المتعلقة بالمؤمنين

المطلب الأول: أسلوب النداء

النداء لغة: "مشتق من ندى الصوت وهو بعده، يقال: فلان أندى صوتًا من فلان، إذا كان أبعد صوتًا منه"[1].

النداء اصطلاحا: " هو طلبُ المتكَلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أدعو)، ويصحب في الأكثر الأمر والنهي"[2]

- **مواضع النداء في السورة وبيانها:**

من خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون)، ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب النداء آية واحدة، وهي قوله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون:9]، والآية جاءت خطاباً للمؤمنين بعد الحديث عن المنافقين، فلما ذكر سبحانه قبائح المنافقين رجع إلى خطاب المؤمنين مرغباً لهم في ذكره، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[المنافقون :9] فحذرهم عن أخلاق المنافقين الذين ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله [3].

إن استعمال النداء بـ(يا) هو الأكثر شيوعاً؛ وذلك لأن فيه أوجهاً من التأكيد، وأسباباً من المبالغة، ووجود (ها) للتنبيه، فإن ما نادى له عباده من أوامر ونواهٍ وعظات وزواجر وغير ذلك فإنها أمور عظام، وخطوب جِسام، ومعانٍ واجبٌ عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم غافلون، فاقتضى الحال أن يُنادَوْا بالآكد الأبلغ [4].

---

(1) شرح ألفية ابن مالك، الأشموني، 15/3.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، ص89.

(3) فتح القدير، الشوكاني، 278/5.

(4) انظر، الكشاف، الزمخشري، 89/1-90، والإتقان، السيوطي، 283/3.

المطلب الثاني: أسلوب النهي

النهي لغة: النهْيُ: خلاف الأمر، ونَهَيْتُهُ عن كذا فانْتَهى عنه وتَناهى، أي كَفَّ [(1)]، وهو الزّجر عن الشيء [(2)].

النهي اصطلاحاً: " هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء.

وليس له إلا صيغة واحدة وهي: المضارع مع لا الناهية ... ومدلوله طلب الكف عن الفعل فوراً، كما يستفاد من تتبع فصيح التراكيب"[(3)].

- **مواضع النهي في السورة وبيانها:**

من خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون)، ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب النهي آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المنافقون:9]، فقوله: ﴿**لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾[المنافقون :9] نهى الله فيه عن الانشغال بأمر الأموال، والتصرف فيها، والسعي في تدبير أمرها، والانشغال بأمر الأولاد إلى حد الغفلة عن ذكر الله، وإيثار ذلك عليه، ومن يفعل ذلك كان خاسراً خسارة عظيمة [(4)].

فمدلول النهي في هذه الآية وما شابهها ليس مجرد العناية بالأموال والأولاد، وإنما النهي عن الانهماك فيها، والاشتغال بشؤونها إلى الحد الذي ينسى معه المسلم القيام بواجباته نحو الله، بحيث يستغرق استغراقاً تاماً في حظوظ نفسه وحظوظ عائلته، وفي ترضية شهواته المختلفة دون انقطاع، ويلهيه ماله وولده عن الله [(5)].

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، 2517/6.

(2) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص826.

(3) علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص79.

(4) لمسات بيانية من (سورة المنافقون) ، فاضل السامرائي، ص5.

(5) التيسير في أحاديث التفسير، محمد الناصري، 241/6.

المطلب الثالث: أسلوب الشرط

سبق التعريف بأسلوب الشرط عند الحديث عن الأساليب المتعلقة بالمنافقين [1].

- **مواضع الشرط السورة وبيانها:**

من خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون) ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب الشرط المتعلقة بالمؤمنين آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقون:11]، فقوله: ﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها** ﴾ يعني أنه تعالى لا يؤخر من حضر أجله وانقضت مدته، ﴿**وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ**﴾[المنافقون :11]، يعني أنه لو رُدَّ إلى الدنيا، وأجيب إلى ما سأل، ما حج وما زكى. وقيل: هو خطاب شائع لكل عامل عملاً من خير أو شر، والله سبحانه وتعالى أعلم [2].

إن الله تعالى لن يمهل نفساً إذا جاء أجلها، وانتهى عمرها وزمانها المقدر لها، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾ [الأعراف:34]، فإذا كان العبد ذاهباً إلى أجله المحتوم، فكيف له أن يغفل عن ذكر الله؟! وكيف له أن يقصر في طاعة ربه؟!

المطلب الرابع: أسلوب الأمر

الأمر لغة: الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأَمَر النماء والبَرَكَة بفتح الميم، والمَعْلَم، والعَجَب [3]. والأمر يأتي بمعنى الشأن، والطلب [4].

الأمر اصطلاحاً: هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، والاستعلاء: عد الآمر نفسه عالياً، سواء أكان عالياً في الواقع أم لا [5].

---

(1) انظر، ص 132.

(2) تفسير الخازن، الخازن، 300/4.

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس، 137/1.

(4) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص24.

(5) علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص75.

- **مواضع الأمر في السورة وبيانها:**

جاء الأمر في القرآن يدل على أغراض كثيرة ، ومعانٍ متعددة، ومن خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون) ظهر للباحثة أن عدد هذه الجمل التي ورد فيها أسلوب الأمر آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿**وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [المنافقون:10]، فقد تصدَّر الأمر الآية الكريمة، حيث بدأت بقوله: ﴿ **وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم**﴾ [المنافقون:10]، وهذا الأمر بالإنفاق مقابل النهي عن الإنفاق على أصحاب رسول الله ﷺ من المنافقين، فالمنافقون يقولون لأوليائهم: ﴿ **لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا** ﴾ [المنافقون:7]، والله يقول لأوليائه: ﴿ **وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم** ﴾[المنافقون :10] فانظر كيف قابل النهي بالأمر [1].

- **مقابلة بين الأمر والنهي:**

فهذه لمحة حول الفرق بين الأمر والنهي، حيث يتفق النهي مع الأمر في أنّ كل واحد منهما لا بدّ فيه من اعتبار الاستعلاء، وأنّهما يتعلقان بالغير، فلا يمكن أن يكون الإنسان آمرا لنفسه أو ناهياً لها، وأنّهما لا بدّ من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهم، ويفترقان في أنّ كل واحد منهما مختص بصيغة تخالف الآخر، وأنّ الأمر دالّ على الطلب، والنهى دالّ على المنع [2]، وهنا يأمر الله عز وجل عباده بالإنفاق في سبيل الله، وإخراج الصدقات، فالمال مال الله يرزقه من يشاء من عباده.

المطلب الخامس: أسلوب النفي

النفي لغة: " نَفَاهُ طَرَدَهُ، وَبَابُهُ رَمَى، يُقَالُ: نَفَاهُ (فَانْتَفَى) ... وَ(نَافِيَا) أَيْ مُنْتَفِيًا. وَتَقُولُ: هَذَا يُنَافِي ذَلِكَ وَهُمَا (يَتَنَافَيَانِ) وَ (النُّفَايَةُ) بِالضَّمِّ مَا نُفِيَ مِنَ الشَّيْءِ لِرَدَاءَتِهِ "[3].

النفي اصطلاحاً: ويتم نظم الجملة المنفية بطريقة مناسبة من طرائق النفي المتنوعة [4].

---

(1) علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص11.

(2) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المؤيد العلوي،157/3، أساليب بلاغية، أحمد الرفاعي، ص116.

(3) مختار الصحاح، الرازي، ص317.

(4) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم ، سناء حميد البياتي،ص292.

- **مواضع النفي في السورة وبيانها:**

من خلال تَتَبُّعِ الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية في (سورة المنافقون) ظهر للباحثة أن عدد هذه الآيات التي ورد فيها أسلوب النفي آية واحدة، وهي قوله تعالى:﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ**﴾ [المنافقون:11]، فقوله: ﴿ **وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ**﴾ نفي للتأخير على وجه التأكيد الذي معناه منافاة المنفي والحكمة، والمعنى: إنكم إذا علمتم أنّ تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه، وأنه هاجم لا محالة، وأنّ الله عليم بأعمالكم مُجازٍ عليها، من منع واجب وغيره، لم تبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله [1]، فالله سبحانه وتعالي يوجه المؤمنين إلى المسارعة في فعل الخيرات، والاستعداد إلى يوم الرحيل.

---

(1) الكشاف، الزمخشري، 544/4.

الخاتمة

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:110].

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم النبوات والرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أذكركم ونفسي بتقوى الله، وبالعمل الصالح لوجه الله تعالى، وأحمدُ الله ﷻ وأشكره على فضله ونعمه ورحمته، ببركة من الله تعالى وكرمه وتوفيقه فقد قمت بإتمام هذ البحث، بعد رحلة كبيرة من الجهد والتعب والسهر، وهو عمل أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه، وما هذا الجهد إلا نقطة في بحر العلم، وجهد العلماء الذين سبقونا في العلم والبحث، وهذا الجهد هو قليل على البحث العلمي، ولكن يكفينا شرف المحاولة، فإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، وإن وفقنا فمن الله عز وجل، وكما قال القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني[1]: " رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيَّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.. "[2].

وقد خرجت من هذا البحث المتواضع بعدة نتائج وتوصيات، وهي على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج:

أبرز النتائج التي خرجت بها هي على النحو التالي:

1. كلمة النفاق من المصطلحات العربية التي أثراها القرآن فأضاف إلى ألفاظها معاني خاصة بها، لم تعرفها العرب، ولم تستعملها في خطابها بالمفهوم، الذي جاء به القرآن.

---

(1) القاضي الفاضل، سيد الفصحاء، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن، اللخمي، الشامي، البيساني الأصل، العسقلاني المولد، المصري الدار، الكاتب، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحي، ولد529هـ، فما هو منها، بل قد ولي أبوه القاضي الأشرف أبو الحسن قضاءها، انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الترسل، وبلاغة الإنشاء، وله في ذلك الفن اليد البيضاء، والمعاني المبتكرة، والباع الأطول، توفي596 هـ وعمره 70 عاماً، سير أعلام النبلاء، الذهبي، 339/21.

(2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة،14/1.

2. أن النفاق لا بد أن يتحقق باجتماع الكفر والإيمان، فيبطن المنافق كفره، ويظهر إيمانه، وهذا هو النفاق الاعتقادي، أما النفاق السلوكي فلا ينطبق على ذلك.

3. إن المعنى الاصطلاحي والشرعي للنفاق لا يَخرج عن المعنى أو الأصل اللُغويّ، فالمنافق هو الذي خرج من الإيمان باطناً بعد دخوله ظاهراً، سُمِّي بذلك؛ لأنه يدخل في الشرع من باب، ويخرج منه من باب آخر، نسبة لحيوان اسمه النفقاء.

4. إن إطلاق مرض القلب في السياق القرآني يشير في الغالب إلى ذلك الداء العضال، وهو مرض النفاق، قالﷻ ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب:12]

5. من أهم أسباب النفاق وغاياته حقن الدماء والأموال، والحقد الشديد على الإسلام والمسلمين، وحب الشهوات والجاه والرياسة والزعامة، والخوف من ضياعها، وإثارة الفتن والشبهات.

6. أخذتِ السورة اسمَها من ورود كلمة (المنافقون) في الآية الأولى من السورة، حيث تحدّثت الآيات عن أخلاق المنافقين وأحوالهم وصفاتهم الذميمة التي من أظهرها الكذب، ومخالفة الظاهر للباطن، ومواقفهم المعادية للإسلام والمسلمين وللرسول ﷺ، وتلك الأوصاف ما زالت موجودةً في كلِّ من أظهر الإسلام وأخفى الكفر وكره الإسلام وأهله في قلبه.

7. نزلت الآيات في حق رأس النفاق "عبد الله بن أُبي بن سلول"، وهو القائل كما قال تعالي: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون:8].

8. ظهر النفاق بنوعيه في المدينة، إذ لم يكن في مكة نفاق؛ لأن الوقت كان وقت ضعف شوكة الإسلام والمسلمين، فلا يحتاج المنافق لنفاقه، كما هو الحال في المدينة، حيث عزّ الإسلام وقويت شوكته، فلا يستطيعون مقاومته في الظاهر، فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل الكيد له ولأهله في الباطن.

9. المنافقون أخطر الفئات على المجتمع الإسلامي، إذ إن ضررهم يفوق ضرر أعداء الأمة الظاهرين، ولذلك حذر الله تعالى منهم في الكثير من آيات القرآن الكريم.

10. النفاق سبب لهدم المجتمعات، وتمزيق الأواصر، وضياع الحقوق، وتمكين الفاشلين من المسؤوليات الضخام، فالمتأمل في تاريخنا الإسلامي والتاريخ البشري عموماً يكتشف أن النفاق كان السبب الأكبر في إشعال الحروب، وتمزيق الإخوة، والمحبة بين الناس.

11. من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه لم يحدد لنا أسماء المنافقين لا في كتابه العزيز، ولا في سنة نبيه ﷺ، لكنه عدّد صفاتهم وكشف أسرارهم، ووصف أجسادهم، وجلّى أساليبهم؛ لأن ذكرهم بصفاتهم أشد وقعًا عليهم من الصواعق، وهذا أيضاً مما يُعين المؤمنين ويسهل مهمة الباحثين والمهتمين بالأطروحات العلمية والدراسات المنهجية.
12. من أبرز وسائل المنافقين في الصد عن دين الله، هو محاولة سياسية تجويع المسلمين من خلال التحريض على عدم الإنفاق عليهم.
13. عدم قبول أعمال المنافقين وطاعتهم، وإن كانت استغفاراً فعدم جواز الاستغفار للمنافقين والمشركين.
14. لما بين سبحانه صفات المنافقين نادى المؤمنين محذراً من سبب خطير للنفاق، هو التجاوز في حب المال والولد، وتقديم حبها على طاعة الله، وهذا من قبيل النفاق العملي الغير ناقل من الملة.
15. المنافقون هم الأدعياء والمؤمنون هم الأولياء والكافرون هم الأعداء وهم أدعياء لأنهم يدّعون الإيمان وفي لحقيقة هم أعداء غير مؤمنين.

فهذه أهم النتائج التي خرجت بها من هذا البحث.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. دراسة وتحليل شخصية عبد الله بن أبي بن سلول دراسة مستقلة ومتخصصة، وتوضيح مدى تأثيرها السلبي والخطير على المجتمع المدني، وخطر وجود شخصيات مماثله له في عصرنا الحالي.
2. تركيز المناهج التعليمية في المدارس على الأخلاق والفضائل، وتحذيرهم من صفات المنافقين، لينشأ الطلبة على الصدق والرضا والوفاء، وما إلى ذلك من الأخلاق الفاضلة.

وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي

خير معلـم، الهادي والمبعـــوث رحمـــة

للعالمين سيدنا محمد وعلى آهله

وصحبة أجمعين.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1. *اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين*: ابي الفيض محمد بن محمد الحسيني مرتضى الزبيدي، المطبعة الميمنية، (د.م)، ط1، (د.ت).
2. *الإتقان في علوم القرآن*: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ/ 1974م.
3. *الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما*، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643هـ)، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط،3، 1420 هـ.
4. *إحياء علوم الدين*: أبو حامد محمد محمد الغزالي الطوسي، ط1، بيروت، دار المعرفة، 2005م
5. أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: 360هـ)، ط1، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، (د.ت).
6. *أدب الدنيا والدين*: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ)، دار مكتبة الحياة، (د.ت).
7. *أساس البلاغة*: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
8. *أساليب البيان في القرآن والسنة*: زكريا الزميلي، عصام زهد، ط1، غزة، مكتبة الطالب الجامعي، (د.ت).
9. *أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني*: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 1، 1980م.
10. *الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة*: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، ط1، 1418هـ.
11. *أسباب رفع العقوبة عن العبد*: تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، تحقيق: علي بن نايف الشحوذ، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
12. *أسرار البلاغة:* الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة المدني، جدة، ط1، 1991م.

13. *أسرار ترتيب القرآن*: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (د.ط)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (د.ت).

14. *أصول في التفسير:* محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المكتبة الإسلامية، ط1،

15. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1415هـ.

16. *الاعتصام بحبل الله بين الواقع والمبشرات (دراسة قرآنية واقعية)، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" د. محمود هاشم عنبر، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، بتاريخ2-3/4/2007م، ص585.*

17. *إعراب القرآن الكريم وبيانه*: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط4، 1415هـ.

18. *إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*: محمد أبي بكر أيوب سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، (د.ط)، الرياض-السعودية، مكتبة المعارف، (د.ت).

19. *آفات على الطريق*: السيد محمد نوح، ط1، القاهرة، دار الوفاء، 2012م.

20. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1

21. *الإيضاح في علوم البلاغة*: الخطيب القزويني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

22. *البحر المحيط في التفسير*: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، ط1، بيروت - لبنان، 1420هـ.418هـ.

23. *البحوث التربوية في مجلة البيان، علي بن نايف الشحود، السعودية، ط1، (د.ن)، (د.ت).*

24. *البر والصلة*: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1413 هـ.

25. *البرهان في تناسب سور القرآن*: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، عام النشر: 1410 هـ - 1990م.

26. *البرهان في علوم القرآن*: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – ط1، د.ن، د.م، 1376هـ – 1957م.
27. *بريقه محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية*: محمد محمد مصطفى عثمان الخادمى، (د.ط)، (د.م)، مطبعة الحلبي، 1348هـ.
28. *البيان في عدّ آي القرآن*: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط 1، 1414هـ.
29. *تاج العروس من جواهر القاموس*: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دار الهداية، د.ط، د.م، 1386هـ – 1976م.
30. *تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، دار صادر، بيروت، 2009م.*
31. *التبصرة، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1413هـ.*
32. *التبيان في أقسام القرآن*: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2010م.
33. *تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان علي محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي، الحاشية: شهاب الدين أحمد محمد أحمد يونس إسماعيل يونس الشِّلْبِيُّ، ط1، القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، 1313 هـ.*
34. *التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"*: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984هـ.
35. *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*: العلامة المصطفوي، ط1، اعتماد، مركز نشر أثار العلامة المصطفوي، م1385.
36. *ترتيب الأمالي الخميسية*: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين الموفق بن إسماعيل زيد الحسني الجرجاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ– 2001م.
37. *تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*: أبو السعود العمادي محمد محمد مصطفى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

38. *تفسير أسماء الله الحسنى*: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1421هـ.
39. *تفسير أسماء الله الحسنى*: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: 1376هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد 112 ،1421هـ.
40. *تفسير أسماء الله الحسنى*: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: 1376هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد 112 ،1421هـ.
41. *تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، إسماعيل عمر كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ.*
42. *تفسير القرآن العظيم:* عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، المشهور ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، ط3، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.
43. *تفسير الكاشف*: الشيخ محمد جواد مغنية، دار الأنوار.
44. *تفسير الماوردي = النكت والعيون*: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).
45. *تفسير المراغي*: أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ - 1946م.
46. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط1، (د.م)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (1393هـ-1973م) - (1414هـ-1993م).
47. *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
48. *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*: محمد ابن أبي نصر الحَمِيدي، تحقيق: زبيدة عبد العزيز، ط1، القاهرة، مكتبة السنة، 1995م.
49. *تقريب كتاب اقتضاء العلم العمل*: للخطيب البغدادي، محمد خلف سلامة، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

50. *تهذيب اللغة،* محمد أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م.
51. *التوحيد*: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط4، 1423هـ.
52. *التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد*:أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، السعودية، (د.ن)، ط1، 2005م.
53. *التوضيح والبيان لشجرة الإيمان*: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، السعودية، دار أصول السلف، ط1، (د.ت).
54. *التوقيف على مهمات التعاريف*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط1، القاهرة، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1990م.
55. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000 م.
56. *التيسير في أحاديث التفسير: محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1405 هـ - 1985 م.*
57. جامع *البيان في تأويل القرآن*: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مصر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
58. جامع *العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم*: ابن رجب بن الحسن، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط7، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001م،
59. *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م.
60. جمال *القراء وكمال* الإقراء: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط1، 1418 هـ.

61. *الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم*: محمد بن فتوح الحميدي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط2– 1423هـ.

62. *جهود الشيخ ابن عثيمين وآراؤه في التفسير وعلوم القرآن:* د. أحمد البريدي، مكتبة الرشد، الرياض.

63. *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء*: ابن قيم الجوزية، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، ط1، 1429هـ.

64. جواهر *البلاغة*، أحمد الهاشمي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.

65. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد على معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.

66. حكم *الاستماع للغناء، مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد*، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

67. *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت430هـ)، القاهرة، دار الكتاب العربي، ط2، 1974م.

68. *حياة السلف بين القول والعمل*: أحمد بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1433 هـ.

69. *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، ط1، (د.ت).

70. *الدعاء*: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ) دار الكتب العلمية – بيروت، ط،2، 1413هـ.

71. ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت الأنصاري.

72. *ديوان كثير عزة*: كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح من خزاعة، 40 – 105 هـ ، 660 – 723 م.

73. ذم *الهوى:* جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009م.

74. *رسالة بعنوان" المضامين التربوية من سورة الفتح وآثاره"* ، الباحث ياسر أبوهلال، إشراف إبراهيم عيسى صيدم.

75. *رسالة ماجستير بعنوان " التوجيهاتُ التَّربويَّةُ وأساليبُها المستنبَطَةُ من سورةِ المُمتَحَنةِ": دراسةٌ موضوعيةٌ تطبيقيّةٌ، محمد ناصر عبد القادر مصطفى، إشراف: أ. د: عبد السلام حمدان اللوح أبريل/1440هـ، 2019م.*

76. *رسالة ماجستير بعنوان "السمات الشخصية للمنافقين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية*"، للباحثة: جملات محمود نايف الجرايدة ،اشراف د. فايز شلدان، الجامعة الإسلامية.

77. *رسالة ماجستير بعنوان "الغفلة في ضوء القرءان الكريم*"، للباحثة: إيمان الرياشي، إشراف د. رياض قاسم، الجامعة الإسلامية، غزة،1434هـ،2014م.

78. *رسالة ماجستير بعنوان "صفات المنافقين وخطورتهم على المجتمع المسلم* "دراسة تحليلية في سورة المنافقون، للباحثة: فاطمة إسماعيل جافاكيا.

79. *رسالة ماجستير بعنوان" دراسة النفاق والمنافقون (في القرآن والسنة)"، أنس محمود مصطفى اشتيوي، إشراف: د. حسين عبد الحميد النقيب، د. منتصر نافذ الأسمر ،2016، جامعة النجاح.*

80. *رسالة ماجستير بعنوان""* التوجيهاتُ التَّربويَّةُ وأساليبُها المستنبَطَةُ من سورةِ المُمتَحَنةِ": دراسةٌ موضوعيةٌ تطبيقيّةٌ، الباحث: محمد ناصر عبد القادر مصطفى، إشراف د. عبد السلام اللوح، شعبان 1440،أبريل 2019م

81. *روح البيان*: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، ط1، (د.ت).

82. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.

83. *روضةُ العقلاء ونزهة الفضلاء*: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الفقي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1374هـ.

84. *زاد المسير في علم التفسير*: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1422هـ.

85. *الزهد الكبير*: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط،3، .1996م.
86. *الزهد والرقائق*: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م.
87. *الزهد*: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ)، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ط1، 1414 هـ.
88. *الزهد*: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي، تحقيق: منذر سليم محمود الدومي، ط1، الرياض، دار أطلس للنشر والتوزيع، 2000م.
89. *سلسلة الأسماء والصفات، محمد الحسن الددو الشنقيطي: دروس صوتية على الرابط: .https://al-maktaba.org/book/7699*
90. *سنن ابن ماجه*: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة الألباني، مكتبة المعارف، ط1، الرياض، 1417هـ.
91. *سنن أبي داود*: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، ط1، (د.م): دار الرسالة العالمية، 1430هـ.
92. *سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي*، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 2، مصر، 1395 هـ - 1975 م.
93. *السنن الكبرى*، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.
94. *سنن النسائي*: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، حلب -سوريا، دمشق، مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1986م.
95. *سير أعلام النبلاء:* الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984م.
96. *سيرة ابن إسحاق*: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: 151هـ)، دار الفكر، بيروت، ط،1، 1398هـ.
97. *السيرة النبوية*: ابن هشام عبد الملك، ط2، تحقيق: جمال ثابت، محمد محمود، سيد إبراهيم. القاهرة، دار الحديث. 2006م.

98. *شأن الدعاء*: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، دار الثقافة العربية، ط1، 1404 هـ.

99. *شبكة الألوكة*، https://www.alukah.net

100. *شرح ألفية ابن مالك*: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.

101. *شرح تفسير ابن كثير:* عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية على الرابط: https://al-maktaba.org/book/32203.

102. *شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة*: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.

103. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين،1987م.

104. صحيح *ابن حبان بترتيب ابن بلبان*: محمد حبان أحمد حبان معاذ بن مَعْبدَ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1414 هـ– 1993م.

105. صحيح *ابن خزيمة*: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

106. صحيح *البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه*: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م)، دار طوق النجاة، 1411هـ.

107. صحيح *مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

108. صحيفة نيسان الإلكترونية، http://nesannews.org/?id=12098

109. *صفوة التفاسير*: محمد علي الصابوني، إشراف: مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت – لبنان، 1421هـ – 2001م.

110. *صفة النفاق وذم المنافقين* : للإمام المحدث أبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق: عبد الرقيب بن علي ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، ط1،1410هـ،1990م

111. *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ.*

112. *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1423 هـ.

113. *طريق الهجرتين وباب السعادتين*: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط، 2، 1394هـ.

114. *العظمة*: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ.

115. *العقيدة في الله:* عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط،12، 1419 هـ.

116. *علو الهمة:* محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، دار القمة، دار الإيمان، مصر، (د.ت).

117. علوم *البلاغة «البديع والبيان والمعاني*، الدكتور محمد أحمد قاسم: الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط،1، 2003 م.

118. *العين*: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط1، (د.م)، مكتبة الهلال، (د.ت).

119. *الغفلة – مفهومها، وخطرها، وعلاماتها، وأسبابها، وعلاجها*: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ط1، (د.ت).

120. *الفتاوى الكبرى*: لابن تيمية، تقي الدين أحمد عبد الحليم عبد السلام عبد الله أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ – 1987م.

121. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

122. فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن على ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، بَيروت، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412هـ – 1992م.

123. *فتح القدي:* كمال الدين محمد عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، 2004م.

124. *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط 1، دمشق، بيروت، 1414 هـ.

125. *فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل*: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: 1204هـ)، دار الفكر، 2005م.

126. *فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل*، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: 1204هـ)، دار الفكر، 2005م.

127. *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، ط2، بيروت، دار الآفاق الجديدة،1977م.

128. *فضائل الصحابة*: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: وصي الله محمد عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1403 هـ-1983 م.

129. *ففروا إلى الله، أبو ذر القلموني*: عبد المنعم بن حسين بن حنفي بن حسن بن الشاهد، مكتبة الصفا، القاهرة، ط،5، 1424 هـ.

130. *فقه الأدعية والأذكار*: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الكويت، ط 2، 1423هـ.

131. *الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: مجموعة من المؤلفين، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1424هـ.*

132. *فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور:* رجاء عيد، ط2، دار المعارف، الإسكندرية،

133. *في ظلال القرآن:* سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط32، 2003م.

134. *فيض القدير شرح الجامع الصغير*: زين الدين محمد المناوي، ط1، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ.

135. *القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً*: سعدي أبو حبيب، ط2، دمشق، دار الفكر، 1988م.

136. *القاموس المحيط:* مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 8، بيروت – لبنان، 1426هـ - 2005م.

137. *القضاء والقدر*: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط13، 1425 هـ.

138. *قيمة الزمن عند العلماء:* عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط10، (د.ت).

139. *كتاب الزهد الكبي*: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط3، 1996م.

140. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، ط 3، بيروت، 1407هـ.

141. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، (ت: 1067هـ)، مكتبة المثنى،1941م.

142. *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م.

143. *لا تحزن*: عائض القرني، مكتبة العبيكان، القاهرة، ط1، 2012م.

144. *لباب التأويل في معاني التنزيل*: علاء الدين علي بن محمد الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1415هـ.

145. *لسان العرب*: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط2، 2003م.

146. *لمسات بيانية لسور القرآن الكريم*، الدكتور فاضل صالح السامرائي: ط1، مكتبة الصحابة، السعودية، 2013م.

147. *اللمع في العربية*: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، دار الكتب الثقافية – الكويت، (د.ت).

148. *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط1، (د.ت).

149. *مباحث في علوم القرآن*: مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ- 2000م.

150. *المبدع في شرح المقنع*: إبراهيم محمد عبد الله محمد ابن مفلح، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418 هـ - 1997 م.

151. *المبسوط*: محمد أحمد أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، 1414هـ-1993م.

152. مجمل *اللغة*: ابن فارس، أحمد بن فارس زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406 هـ - 1986 م.

153. مجموع *الفتاوى*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ.

154. محاسن *التأويل*: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1418 هـ.

155. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 1422 هـ.

156. مختار *الصحاح*: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط 5، بيروت - صيدا، 1420هـ - 1999م.

157. مختصر *الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة*، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ.

158. *مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ*، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق،1398 هـ.

159. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1416 هـ.

160. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط، 1، 1419 هـ.

161. مدخل *لدراسة العقيدة الإسلامية*: عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، ط2، 1417هـ.

162. *المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1411هـ.*
163. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، د.م، 1421 هـ - 2001 م.
164. *مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"*، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1408 هـ.
165. *معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: 510هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420هـ.
166. *معاني القرآن وإعرابه*، إبراهيم السري سهل أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، 1408 هـ-1988 م.
167. *معترك الأقران في إعجاز القرآن*، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1408 هـ.
168. *المعجم الأوسط*: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، (د.ط)، (د.ت).
169. معجم *البلدان*: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، ط2، دار صادر، بيروت، 1995 م.
170. معجم *الشيوخ*: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، (ت: 571هـ): تحقيق وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر - دمشق، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
171. *المعجم الكبير*: سليمان أحمد أيوب مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط2، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (د.ت).
172. معجم *المصطلحات والألفاظ الفقهية*: محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، السعودية، 1431هـ.

173. *المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى*، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة، 2004م.

174. معجم *مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*، عبد الرحمن بن أبي بكر: جلال الدين السيوطي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1424هـ.

175. معجم *مقاييس اللغة*: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.م، 1399هـ - 1979م.

176. *المغازي*: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي، دار الأعلمي، بيروت، ط3، 1409هـ.

177. المغني في الضعفاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تحقيق: نور الدين عتر، (د.ط)، (د.ت).

178. *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1420 هـ.

179. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:* الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط4، 1422هـ/ 2001م.

180. *المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*: أبو العباس القرطبي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1417هـ.

181. مقدمة في التربية الإسلامية: محمود خليل أبو دف، مكتبة آفاق للطباعة والنشر،1423هـ.

182. *المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى*: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ). ط1، القاهرة، دار الفكر، (د.ت).

183. *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل*، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: 708هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

184. *من بلاغة التقيد بالشرط في القرآن الكريم: أ*حمد حسان علي.

185. *مناهل العرفان في علوم القرآن:* محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط 3، د.م، د.ت.

186. *منهج القرآن في القضاء والقدر:* محمود محمد غريب، دار القلم للتراث، القاهرة، ط2، 1419هـ.

187. *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، (د.ت).

188. *مواعظ الإمام الشافعي*: صالح أحمد الشامي.

189. *مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح*: أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد ابن يعقوب المغربي، دار الكتب العلميّة، ط1، (د.ت).

190. *موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق:* ياسر عبد الرحمن، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 1428 هـ.

191. موقع http://dr-hosnyelmotaafy.blogspot.com/2016/10/blopost_12.html

192. *موقع إسلام أون لاين*، https://www.facebook.com/

193. *موقع إسلام ويب* : https://www.islamweb.net/ar/article.

194. *موقع الجمعية الشرعية الرئيسية*:https://www.alshareyah.com

195. *_موقع_الموسوعة_الشاملة*:http://islamport.com/w/amm/Web

196. *موقع بحوث*:-https://www.islamtoday.net/bohooth/artshow

197. *موقع بينات* : http://arabic.bayynat.org

198. *موقع دنيا الوطن:* https://pulpit.alwatanvoice.com/articles

199. *موقع سطور*: uhttps://sotor.com

200. *موقع مجلة البيان*:https://www.albayan.co.uk

201. *موقع موضوع*:https://mawdoo3.com/

202. *موقع:* https://hamidibrahem.com

203. *موقع:* https://m3rfah.com

204. *نزهة المتقين شرح رياض الصالحين*: مصطفى سعيد الخن، مصطفى البغا، محي الدين مستو، على الشربجي، محمد أمين لطفي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، (د.ت).

205. *نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط4. (د.ت).

206. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

207. *النفاق*، الشيخ محمد صالح المنجد.

208. *النهاية في غريب الحديث والأثر*: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية،1399هـ.

209. *الوابل الصيب من الكلم الطيب*: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الحديث – القاهرة، ط3، 1999 م.

210. *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ - 1994 م.

211. *الوصية ببعض السنن شبه المنسية*: الوصية ببعض السنن شبه المنسية، هيفاء بنت عبد الله الرشيد، الرياض، 1425هـ.

212. *وقفات قبل الفوات*: عبد الهادي بن حسن وهبي. ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
13.	إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ	271	128
14.	الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ	274	129
15.	وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ	282	52
16.	وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ	283	98
آل عمران			
17.	زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ	14	120
18.	قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ	15	121
19.	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ	18	97
1.	قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي	31	46
2.	وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	62	58
3.	إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً	77	99
4.	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	92	127
5.	إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ	120	32
6.	وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ	126	58
7.	وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ	133	121
8.	وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا	135	107

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة المائدة			
25.	لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ	89	102
سورة الأنعام			
26.	وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	27	118
27.	وَأَقْسَمُواْ بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءتْهُمْ آيَةٌ	109	136
28.	فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ	125	85
29.	ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ	131	110
30.	قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ	164	82
سورة الأعراف			
31.	الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	51	120
32.	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ	134	
33.	سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ	146	47
34.	وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيداً	163	122
35.	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ	165	122
36.	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا	179	111
37.	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا	180	76 ، 80
38.	وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ	205	111

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	سورة يونس		
.55	وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ	7	112
.56	إِنّ الّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهديهِم رَبُّهُم	9	85
.57	وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	25	85
.58	وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ	53	122
	سورة هود		
.59	وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى ...	3	106
.60	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّه كَانَ غَفَّارَ	53	103
.61	وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّه	88	85
.62	إِنّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ ذلِكَ ذِكرى لِلذّاكِرينَ	114	130
	سورة يوسف		
.63	وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ	53	122
	سورة إبراهيم		
.64	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ	4	59
	سورة الحجر		
.65	ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ	3	113
.66	فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ	92	137
	سورة النحل		
.67	لَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا	91	102
.68	أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ	108	111

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الإسراء		
69.	وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا	**23**	**125**
70.	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا	**37**	**51**
	سورة الكهف		
71.	وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا	**28**	**111**
72.	فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ ...	**110**	**155**
	سورة مريم		
73.	وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ	**39**	**111**
	سورة طه		
74.	قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى	**50**	**84**
75.	وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا	**124**	**79**
	سورة الأنبياء		
76.	اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ	**1**	**110**
	سورة الحج		
77.	مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ	**74**	**59**
	سورة المؤمنون		
78.	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	**99**	**95**
	سورة النور		
79.	يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ	**39**	**36**
80.	وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ	**55**	**52**

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفرقان			
.81	يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً *	27	115
سورة الشعراء			
.82	وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ	82	104
سورة النمل			
.83	وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ	40	خ
.84	قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ	46	105
سورة القصص			
.85	إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ	56	85
سورة العنكبوت			
.86	فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا	40	51
سورة الروم			
.87	وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا	7	111، 113
.88	وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ	27	58
سورة لقمان			
.89	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ	18	51
سورة السجدة			
.90	وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا	12	118

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الاحزاب		
91.	يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ	1	72
92.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا	41	80
93.	وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ	48	72
94.	وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ	53	44
95.	يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ	59	45
	سورة سبأ		
96.	وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ	39	130
97.	وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ	54	118
	سورة فاطر		
98.	مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ	2	58
99.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ	5	114
100.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ	15	50
	سورة الصافات		
101.	احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ	22	86
	سورة ص		
102.	بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ	2	56
	سورة الزمر		
103.	قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ	11	81
104.	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا	42	91

م	طرف الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الحاقة		
.148	لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ	45	101
	سورة نوح		
.149	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا	10	106
	سورة القيامة		
.150	لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ	1	122
	سورة عبس		
.151	مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ	20_18	50
	سورة المطففين		
.152	كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	14	106
	سورة الطارق		
.153	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ	7_5	50
	سورة الأعلى		
.154	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى	1	84
	سورة الفجر		
.155	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ	6	119
.156	يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ	27	121
	سورة الزلزلة		
.157	فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ	7	129

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	رقم الصفحة
.15	أن أعرابياً نازع أنصارياً في بعض الغزوات.	سنن الترمذي	15
.16	إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ.	مسند أحمد بن حنبل	108
.17	إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ.	صحيح مسلم	40
.18	إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ.	صحيح مسلم	47
.19	إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، إِنَّ الْكِبْرَ مِنْ بَطْرِ الْحَقِّ	صحيح مسلم	47
.20	إنَّ الله عزَّ وجَلَّ يقْبَلُ توْبة العبْدِ مَا لَم يُغرْغرِ	المعجم الكبير ، الطبراني	96
.21	إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ	صحيح مسلم	46
.22	إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ.	صحيح البخاري	15
.23	إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ	صحيح مسلم	100
.24	إِنَّ اللهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟	المعجم الأوسط، الطبراني	109
.25	أن المَلك يسألُ الله عزَّ وجلَّ فيقول: يا رب، ذكر أم	صحيح ابن حبان	93
.26	إنّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ،	مسند أحمد بن حنبل	106
.27	إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ	صحيح البخاري	106
.28	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْمُرَيْسِيعُ .	صحيح البخاري ومسلم	18
.29	إنّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إذا قالَ: رَبِّ اغْفِرْ لي ذُنُوبِي، وهُو يعْلَمُ أنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنوبَ غَيْرِي)	سنن الترمذي	106
.30	إِنَّ لِلْمُنَافِقِينَ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، تَحِيَّتُهُمْ لَعْنَةٌ.	مسند أحمد	49

الرقم	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	رقم الصفحة
31.	أَنْتَ وَمَالُكَ لِوَالِدِكَ، إِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِكُمْ.	سنن أبي داود	125
32.	الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ.	صحيح البخاري	68
33.	إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي ادَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِمَائَةِ	صحيح مسلم	107
34.	إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِمَا.	صحيح مسلم، السنن الكبرى، البيهقي	15
35.	أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحَبُّ فِي اللَّهِ.	مسند أبي داود الطيالسي	68
36.	آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ	صحيح البخاري	31
37.	بَخٍ ذَاكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ.	صحيح البخاري	128
38.	تفكَّروا في الخَلقِ ولا تَفكَّروا في الخالِقِ؛ فإنكم لا تَقدرونَ	العظمة للأصفهاني	192
39.	تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ.	صحيح مسلم	67
40.	جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى	صحيح مسلم	45
41.	خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ.	صحيح البخاري	125
42.	دَاوُوا مَرضاكُمْ بِالصَّدقةِ	السنن الكبرى	130
43.	دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا	صحيح مسلم	126
44.	رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لاَ تُعَذِّبَهُمْ، وَأَنَا فِيهِمْ؟ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لاَ تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ	سنن أبي داود	105
45.	الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ	سنن الترمذي	115

الرقم	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	رقم الصفحة
46.	عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ	سنن أبي داود	44
47.	شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ، قُلْتُ: إِنَّهُ إِذًا يَحْلِفُ	صحيح البخاري	99
48.	الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ	سنن النسائي	128
49.	فأمَّا المُهلكاتُ: فشحٌّ مُطاعٌ، وهوى مُتبعٌ، وإِعجابُ المرء	المعجم الأوسط، الطبراني	88
50.	فعلُ المعروفِ يقِي مصارِعَ السُّوءِ	شعب الأيمان، البيهقي	130
51.	زِيَادَةٌ عَلَى سَبْعِينَ مَرَّةٍ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ.	المعجم الكبير ، الطبراني	20
52.	فو الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة	صحيح البخاري	95
53.	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ، فَيُحَرِّضُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ.	المعجم الأوسط الطبراني	14
54.	كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلاةِ الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ.	المعجم الأوسط، الطبراني	14
55.	كُلُّ أُمَّتِى مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً،	صحيح البخاري	112
56.	كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ	مسند أحمد بن حنبل	124
57.	لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ)	سنن أبي داود	115
58.	لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ	سنن الترمذي	116

الرقم	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	رقم الصفحة
.59	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ	صحيح مسلم	46، 48
.60	لا يُغْنِي حَذَرٌ من قَدَرٍ، والدعاءُ ينفعُ مما نزل،	الدعاء للطبراني	146
.61	لا يَقبَلُ اللهُ صدقةً مِن غُلولٍ.	سنن أبي داود	127
.62	لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ،	صحيح البخاري	145
.63	لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ	صحيح مسلم	104
.64	لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.	صحيح مسلم	82
.65	ليسَ شيءٌ أكْرَمَ علَى اللَّهِ منَ الدُّعاءِ	مسند أحمد بن حنبل	146
.66	مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ	سنن أبي داود	107
.67	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ.	مسند أحمد بن حنبل	146
.68	مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ.	مسند أحمد بن حنبل	124
.69	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ،	صحيح البخاري	115
.70	مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ.	صحيح البخاري	124
.71	مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ.	مسند أحمد بن حنبل	99
.72	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ.	صحيح مسلم	72
.73	مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ	صحيح البخاري	102
.74	مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ مِنْ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ	صحيح مسلم	126
.75	مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ،	مسند أحمد بن حنبل	71

الرقم	طرف الحديث	ورود الحديث وحكمه	رقم الصفحة
76.	النَّاسُ أرْبَعَةٌ، وَالأعْمَالُ ستَّةٌ: مُوجِبَتَانِ.	صحيح ابن حبان	93
77.	نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)	صحيح البخاري	113
78.	الْهَدْيُ الصَّالِحُ، وَالسَّمْتُ الصَّالِحُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ	المعجم الكبير، الطبراني	83
79.	هَلْ تَرَى الشَّمْسَ؟ " قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: " عَلَى مِثْلِهَا فَاشْهَدْ أ	شعب الإيمان، البيهقي	100
80.	وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ.	صحيح مسلم	75
81.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَانْتَهُوا إِلَى عِلْمِكُمْ.	شعب الإيمان، البيهقي	91
82.	يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ.	صحيح مسلم	87
83.	يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،	صحيح مسلم	107
84.	يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.	سنن الترمذي	66
85.	اليدُ العُلْيا خيرٌ منَ اليدِ السُّفْلَى، واليدُ العُلْيا هِيَ المنفِقَةُ، واليدُ السُّفْلَى هِيَ السائِلَةُ	صحيح مسلم	130
86.	يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ	صحيح مسلم	115
87.	يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ، كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ	سنن أبي داود	90

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم